

علوم الأخوة

١٠

في هذا العدد :

- لحن العمامة عند الجوالين
- المصطلحات الصرفية في كتاب «دقائق التصريف».
- وزن مفعول / مفعلة
- العربية لغة هجين على ألسنة الهنود (في سلطنة عمان)
- زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم
- ابن عيسى وشرح المفضل

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دوري

المجلد الثالث	العدد الثاني	٢٠٠٠
---------------	--------------	------

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

أ.د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خورى (هيدلبرج) أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بلوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) أ.د. مصطفى مندور (بنها)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٣، ع ٢، ٢٠٠٠

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو المصحح أو غيره ، أو اختراعه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوي :

- ٨٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)
- ٨٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

محر العدد :

- ٢٠ جنيهًا مصريًا (داخل جمهورية مصر العربية)
- ٢٠ دولارًا أمريكيًا (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) - الدواوين - القاهرة ١١٤٦٩ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحوث:

لحن العامة عند الجواليقي

٩

د. طيبة الشذر

المصطلحات الصرفية في كتاب «دقائق التصريف»

للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

٥١

د. عزة عبد الحكيم عبد الفتاح

وزن مفعال / مفعاله

اسماً للمكان ومصدراً في المحكية اليمنية

١٢١

د. عباس على السوسوه

العربية لغة هجين على السنة الهنود (في سلطنة عمان)

١٥٧

د. إبراهيم الدسوقي

زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم «دراسة لغوية تاريخية»

٢٢١

د. جمعان بن ناجي السلمي

ابن يعيش وشرح المفصل

تأليف د. عبد اللطيف محمد الخطيب

٢٤٧ عرض ونقد : د. أحمد بكرى عصله

تقديم

هذا هو العدد العاشر من «علوم اللغة» ، يصدر فى موعده المحدد فى ربيع سنة ألفين . وتستظم بحوث هذا العدد فى الإطار العام لعلوم اللغة . لا تقتصر على مجال دون آخر ، ولكنها تلتزم بمواصفات البحث الجاد ، وعلى النحو الذى ينهض بدراسات اللغة العربية انطلاقا من التراث إلى التناول الجديد والموضوعات المبتكرة .

كتب فى هذا العدد متخصصون ينتمون إلى جامعات شتى فى الأقطار العربية . ولهم تخصصاتهم الدقيقة واهتماماتهم الجادة فى نسق علوم اللغة .

وفى هذا العدد نجد بداية باب جديد للعرض العلمى للكتب الصادرة فى علوم اللغة . ونرجو أن يستمر العطاء فى هذا الاتجاه ، لتكون علوم اللغة صورة للعمل الجاد فى هذه المجالات دراسة وتحقيقا .

ونود بهذه المناسبة أن نعبر لكل الأصدقاء والزملاء الكرام عن خالص الشكر والاعتزاز بأرائهم ودعمهم المعنوى ومشاركتهم .

والله ولى التوفيق ،

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

لحن العامة عند الجواليقي

د. طيبة صالح الشلر

جامعة الكويت

أولاً: تمهيد:

كتاب التكملة من الكتب المهمة التي وصلت إلينا مما ألفه الجواليقي (المتوفى ٥٤٠ هـ) . سجل فيه الأخطاء اللغوية التي وجدها شائعة في عصره على السنة العامة وذكر تصويبها^(١) . إن كلمة اللحن لها في العربية معانٍ مختلفة ، منها الغناء وترجييع الصوت والتطريب ومنها الصواب في القراءة والتشديد ، ومنها الميل عن القول بالتورية التي تخفى عن السامع أو بالتعريف والإيماء ، ومنها الفهم والقلنة ، ومنها اللهجة الخاصة ، كما في الرواية : أن القرآن نزل بلحن قريش ، أي بلغتهم ، ومنها الخطأ في الكلام . وغير هذا من المعاني الأخرى^(٢) .

-
- (١) كتب في موضوع اللحن بضميل وفي طائفة من الباحثين المعاصرين يمكن الرجوع إلى مصنفاتهم ، منهم يوهان فك في كتابه : العربية ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (القاهرة ١٩٥٥) ، والدكتور حسين نصار في كتابه (للمجم العربي) ، والدكتور عبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) ، وانظر أيضاً الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه « لحن العامة » .
- (٢) انظر لسان العرب ، مادة (لحن) جـ ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها .

أما اللحن المقصود في كتاب الجواليقي « التكملة » وغيرها من الكتب التي تناولت هذه الظاهرة اللغوية فهو الخطأ في اللغة بكل أنواعه وترك الصواب . ودلالة اللحن على هذا المعنى قد عرفت حينما اختلط العرب بغيرهم من أهل البلاد المفتوحة ، ومن أقدم النصوص التي وردت فيها كلمة اللحن بهذا المعنى ما نسب إلى عبد الملك بن مروان أنه قال « اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه »^(١) ، وقال أيضاً : « شينى صمود المناير والخور من اللحن »^(٢) . وعلى الرغم من أن العرب كانت تنطق العربية الفصحى على سجيها من غير خطأ يلفت النظر ، فقد نقلت لنا بعض المصادر نماذج مما أخطأ فيه بعض العرب . ولكن هذه النماذج ليست قديمة العهد ، فأقدمها يرجع تاريخه إلى عهد النبي محمد ﷺ فأشار النبي إلى قبيلته قاتلاً لهم : « ارشدوا أحاكم فقد ضل »^(٣) . ولكن شيوع الخطأ في اللغة بشكل يلفت الانتباه حدث عند انتشار الإسلام ، وانضمام الشعوب الأخرى إليه ، وفي هذا يقول أبو بكر الزبيدي : « ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر إسلامها ، تبرع في نطقها بالسجية ، وتكلم على السليقة ، حتى فتحت المدائن ، ومصرّت الأمصار ، ودوت الدواوين ، فاختلط العربي بالنبطي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط الأمم ، وسواقط البلدان ، فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في السنة العوام »^(٤) .

والمرجح أن دلالة اللحن على الخطأ في الكلام قد ظهرت في هذا العهد ، وفي هذا يقول يوهان فك : « وأغلب الظن أنه استعمل لأول مرة بهذا المعنى عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى فرق ما بين التعبير الصحيح

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٧٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٧٩ ، وينظر أيضاً في الأدب السلطانية لابن طباطبا ص ١٠٧ .

(٣) الخصائص ج ٢ ، ص ٨ . (٤) لحن العوام ص ٤ .

والتعبير الملحون^(١) . وقد كان العرب الفصحاء يستهجنون ما يسمعون من اللحن ، وأخذ العلماء المتقدمون ينبهون عليه . وبعد أن شاع أمره وقشا على الألسنة بشكل ملحوظ ابتداء العلماء بتعقب هذه الظاهرة وتسجيلها لغرض تصويبها ، فنقل عن الفراء أنه قال : إن أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي^(٢) ، ونقل عن الجاحظ هذا اللحن ورواد عليه : حيّ على الفلاح^(٣) .

وتوالى بعد ذلك المصنفات في هذا اللحن ، وقد تخصصت هذه المصنفات في تناول جوانب معينة منه ، فاللحن الذي يظهر في الإعراب كان من أهداف مصنفات النحويين واللحن الذي يصيب بنية الكلمة أو الأصوات أو الدلالة أو في استعمال التراكيب أو نشأ من التصحيف كان من نصيب مصنفات اللغويين .

أما المقصود بلفظتي العامة والخاصة ، فقد تردد اسم العامة في كتاب أبي منصور الجواليقي وفي الكتب الأخرى التي سار على نهجها ، وكلمة العوام ، والخاصة جمعها الخواص ، لهذا ينبغي أن نقف على مدلول هاتين اللفظتين عند هؤلاء العلماء يقول أبو عثمان الجاحظ : « وإذا سمعتموني أذكر العوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ، ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار . . . وأما العوام من أهل ملتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً^(٤) » . فالجاحظ قسم المجتمع إلى ثلاث ، أحدهما : طبقة الفلاحين والحشوة والصناع وغيرهم ، والأخرى طبقة عقولها فوق عقول أصحاب الطبقة السابقة ، أما الطبقة الثالثة

(١) العربية ص ٢٤٥ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٢٩٧ ، والصواب : عصاي .

(٣) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١٩ ، والصواب : حيّ على الفلاح .

(٤) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧ .

فقد سماها طبقة الخاصة ، وذكر أنها تتفاضل فيما بينها ، وعد أنفسهم منهم ، وقد قصر الجاحظ العامة على الطبقتين الأولين .

ومع هذا كله ، أليس من المحتمل أن يصدر خطأ في اللفظة عند طبقة الخاصة ، وإذا صدر ، فهلا ينبغي أن يقوم ، كما يقوم الخطأ الذي يصدر من أصحاب الطبقتين الآخرين . إذا فالخطأ واحد والعامي من الكلام هو كل ما نطق به على غير سنن الكلام العربي^(١) . فالعامية هي لفظ عام يشمل على كل من أخطأ في كلامه من الطبقات الثلاث ، وصفة العامة من غير طبقة الخاصة متفق على عامتهم ، أما طبقة الخاصة فقد ذكر الجاحظ أنها تتفاضل في الطبقات ، أي أن فيهم من يخطأ وهو العامي وفيهم من لا يخطأ ، يقول الدكتور حسين نصار : « والعامية مضت في طريقها . . . حتى تغلبت على السنة الخاصة من الناس والعلماء ثم شملت كل لسان ، فلم يبق كبير فرق بين السنة الخواص والعوام في عصور الجهل والتأخر ، فكانت الكتب اللغوية تتناول الحن الفتين بدون تفرقة »^(٢) . لكن القدماء الذين صنفوا في هذه الظواهر لم يعطوا لنا تحديداً دقيقاً لمعنى العامة ، فمعظمهم وسم كتابه بأخطاء العامة ، من غير أن يحدد ، من هم هؤلاء العامة ، لكن هذا لا يمنع من أن يكون هؤلاء المصنفون يقصدون بالعامية كل كلام ينطق به على غير سنن العرب ، ومنهم من قصر كتابه على أغلاط الخاصة .

ثانياً : كتاب التكملة بين كتب لحن العامة :

لم يكن أبو منصور الجواليقي أول من ألف في خطأ العامة ، فقد سبقه إلى هذا صفوة من علماء العربية . وأسبق من ذكر من هؤلاء العلماء على بن

(١) ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٣٥ .

(٢) للمعجم العربي ج ١ ص ٩٦ .

حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩ هـ)^(١) . وصنف في هذا الموضوع أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) كتابه (لحن العامة) وهو مفقود^(٢) ، والأصمعي ت ٢١٦ هـ كتابه (ما يلحن فيه العامة)^(٣) ، ووصل إلينا لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) كتاب (إصلاح المنطق)^(٤) . ولابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) (أدب الكاتب) ، وفيه أبواب مخصصة لكلام العامة . وينسب لأبي حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) كتاب لحن العامة^(٥) . ووصل إلينا لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب (لحن العامة) ، وقد نشر مرتين^(٦) . ولأبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي (المتوفى ٥٠١ هـ) (تنقيف اللسان وتنقيح الجنان)^(٧) . ولأبي منصور الجواليقي كتابه تكملة إصلاح ما تغلط به العامة . ويعتمد هذا البحث على مخطوط فريد من الكتاب محفوظ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق رقم (١٥٩٢) مجاميع (١/٤٢٥) لغة (٧١) ، ويقع في ثلاثين ورقة ترقيمها من (٨٤ - ١١٤) . وهذا المخطوط كان قد نشره عز الدين التنوخي وأعاد نشره ملحقاً بطبعة مصورة من كتاب العرب للجواليقي . ونظراً لعدم توافر هذه الطبعة فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المخطوط والإشارات فيها تتم إلى صفحات المخطوط^(٨) .

لقد ظهرت أشكال جديدة من لغة التخاطب خالفت الفصيحة بتركها

(١) منهم يوهان فك العربية ص ٩٠ ومنهم د. حسين نصار ينظر : المعجم العربي ج ١ ، ص ٩٨ .

(٢) ينظر وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٩٩ ، وبنية الرواة ص ٤١١ .

(٣) ينظر الفصل لابن يمين ج ١ ص ٨ وقد نقل عنه ابن الجوزي نصوصاً في كتابه .

(٤) نشر في القاهرة بتحقيق أ. عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر .

(٥) انظر بنية الرواة ص ١٣٢ .

(٦) (١) تحقيق د. عبد العزيز مطر . (٢) بتحقيق د. رمضان عبد التواب .

(٧) حققه د. عبد العزيز مطر .

(٨) انظر : الصفحات المصورة الملحقة بالبحث .

الإعراب وتركها كثيراً من المفردات وخالفها في طريقة تأليف العبارات ، فأصبحت هذه اللغة الجديدة ذات خطورة على الفصحى وعظم شأنها واتسعت رقعة المتكلمين بها ، فاتجه العلماء إلى التأليف فيها ، لإظهار مواطن الخطأ والصواب فيها والحيلولة دون انتشارها . وكان أبو منصور الجواليقي من بين هؤلاء العلماء ، فوقف بدافع الغيرة على لغة القرآن والمحافظة على سلامتها من اللحن أمام تيار العامية فصنّف كتابه التكملة ليكمل الطريق الذي سبقه إليه علماء اللغة . وقد قال في مقدمة الكتاب : « هذه حروف ألفيت العامة تخطئ فيها فأحببت التنبيه عليها ، لاني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة »^(١) .

إن مؤلفي كتب لحن العامة كانت لهم في ترتيب الكلمات عدة أنظمة ، بعضها ذكرت فيها الألفاظ التي وردت على لسان العامة بشكل اعتباطي ليس له أي أساس من الترتيب كما في درة الخواص للحريري ، وفيها كتب وزعت فيه الألفاظ على فصول ، وفي ترتيب المواد داخل هذه الفصول نجد صنفين من المؤلفات : رتب في المواد في الفصل الواحد بحسب التحريفات التي طرأت على الألفاظ ، ككتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرهما . أو رتب في المواد في الفصل الواحد بحسب حروف الهجاء مثل كتاب « لفّ القمط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط » لصديق بن حسن القنوجي (١٢٩٦ هـ) . وهناك كتب وزعت فيها المفردات العامية وفق الترتيب الهجائي من غير أن تقسم إلى فصول ، ككتاب تقويم اللسان لابن الجوري (المتوفى ٥٩٧ هـ) وهناك كتب وزعت فيه الألفاظ على جداول ، جدول يضم اللفظة العامة وآخر إلى

(١) التكملة ص ٥ .

جانبه يضم اللفظة الفصيحة التي تقابلها ومن هذا النوع كتاب « المحرف العامي » لحليم فهمي وقد طبع بالقاهرة عام ١٩٣٣ م .

أما كتاب التكملة فإننا نحمد قد اعتمد الترتيب الذي يعني بتوزيع المفردات على فصول ، وقد سبقه إلى هذه الطريقة جماعة من العلماء منهم ابن السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) في « إصلاح المنطق » فقد قسم كتابه إلى عشرة أبواب ، ثم ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) في « أدب الكاتب » . وهذا الكتاب وإن لم يكن مخصصاً للحن العامة لكنه تعرض لهذه الظاهرة في أبواب من كتاب تقويم اللسان وأبواب من كتب أخرى وذكر الألفاظ التي غيرت بحسب أوزانها . حاول الجواليقي التخلص من كثرة الأقسام التي وجدها عند سابقه ، فجعل هذه الأقسام الكثيرة في قسمين : الأول : ما تضعه الناس غير موضعه ^(١) . والثاني : ما ينقص منه ويزداد فيه ويبدل بعض حركاته أو حروفه ^(٢) . وكان الجواليقي قد ذكر في مقدمته ضمن الأبواب التي طرقتها بابين آخرين هما : ما يقصرونه على مخصوص وهو شائع وما يقبلونه ويزيلونه من جهته ، ذكرهما مع القسم الأول ^(٣) . لقد عد الدكتور حسين نصار هذين البابين قسمًا ثالثًا اعتمادًا على مقدمة المؤلف ولاحظ تقاربهما مع القسم الأول وأنهما يدخلان ضمنه فقال : « ولعل هذا هو ما جعله لا يفصله عن النوع السابق حين تناوله في الكتاب نفسه بخلاف ما فعله في المقدمة » ^(٤) ، لكنه لم يشر إلى أن المؤلف اقتصر على ذكر أمثلة لهذين البابين من غير أن يذكر البابين . أما ما يظهر لنا في واقع الكتاب أنه يقع في قسمين ، فقد اعتمدت فيه مضمون الكتاب ولم اعتمد على المقدمة . كما أن البابين اللذين تركهما لم نجدهما ضمن القسم الأول من كتابه ، وكأنه نسى منهجه الذي وعد به في المقدمة ، إلا أننا نجد أمثلة من

(٣) التكملة ص ٥ .

(٢) التكملة ص ٢٥ .

(١) ينظر التكملة ص ٥ .

(٤) المعجم العربي ج ١ ص ١٠٤ .

الانفاظ العامية في القسم الأول تدخل في تقسيمها ضمن الجابين اللذين تركهما. فما يدخل في الباب الأول الذي تركه قوله : « إن السوق ، يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق ، وذلك خطأ ، وإنما السوق عند العرب من ليس بملك تاجرًا كان أو غير تاجر ، بمنزلة الرعية التي تسوقها الملوك ، وسماوا سوق لأن الملك يسوقهم فيساقون له ويصرفهم على مراده »^(١) . وما يدخل في الباب الثاني الذي تركه قوله : « الصِّلَف : تذهب العامة إلى أنه الية ، والذي حكاه أهل اللغة في الصِّلَف أنه قلة الخير ... »^(٢) .

ويلاحظ في تقسيم الجواليقي هذا أنه في القسم الأول جمع ظواهر كثيرة تدخل فيه كان من الممكن أن يقسمها على أبواب بحسب نوع التحريف الذي طرأ عليها ، لكنه استدرك ذلك في القسم الثاني الذي خصصه للحرف ، وهو « ما ينقص منه أو يزداد فيه ويبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره »^(٣) ، فقسمه إلى أبواب تدخل كلها تحت المعنى الذي ذكره ، وهذه الأبواب هي : ما ينقص أو يزداد فيه^(٤) ، وقد ابتدأ بذكر أمثله من غير أن يضع عنوانه ، وما يبدل بعض حركاته في هذا القسم ذكر باب « ليس في كلام العرب شيء فَعَلَّل بفتح الفاء »^(٥) ، وباب « وما يفتح والعامة تكسره »^(٦) ، وباب « ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه »^(٧) ، وباب « ما جاء مضمومًا والعامة تفتح أو تكسره »^(٨) ، وباب « ما يشدد والعوام تخففه »^(٩) ، وباب « ما يخفف والعامة تشدده »^(١٠) ، وباب « ما جاء ساكنًا والعامة تحركه »^(١١) ، وباب « ما جاء محركًا والعامة تسكنه »^(١٢) ، وما يبدل بعض حروفه في هذا القسم ذكر باب « ما تصحف فيه

- | | |
|---------------------|---|
| (١) الكلمة من ١١ . | (٢) الكلمة من ١٥ وينظر في اللسان ، مادة (صلف) . |
| (٣) الكلمة من ٢٥ . | (٤) الكلمة من ٢٥ . |
| (٦) الكلمة من ٤٨ . | (٥) الكلمة من ٤٧ . |
| (٩) الكلمة من ٥٣ . | (٧) الكلمة من ٤٩ . |
| (١٢) الكلمة من ٥٥ . | (٨) الكلمة من ٥١ . |
| | (١٠) الكلمة من ٥٣ . |
| | (١١) الكلمة من ٥٤ . |

العوام»^(١) ، وياب « ما جاء بالذال وهم يقولونه بالذال »^(٢) ، وياب « ما جاء بالسين وهم يقولونه بالسين »^(٣) ، وياب « ما جاء بالذال وهم يقولونه بالذال »^(٤) ، وياب « ما جاء مملوكاً والعامّة تقصره »^(٥) .

وهناك باب آخر يدخل ضمن القسم الثاني وهو باب « من الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها »^(٦) ، والجواليقي في هذين القسمين وإن كان قد تخلص من الأقسام الكثيرة عن سابقه ابن السكيت وابن قتيبة ، فإنه قلدهما في تسمية عدد من الأبواب ويخاص : باب « ما تضعه الناس غير موضعه »^(٧) وياب « ما يشدد والعوام تخففه »^(٨) وياب « ما تصحف فيه العوام »^(٩) ، وياب « ما جاء مضمومًا والعامّة تفتحه أو تكسره »^(١٠) ، وقلدهما أيضًا في عدم عنايته بترتيب الألفاظ التي أوردتها في كل من هذه الأبواب .

لقد ورجّ أبو منصور الجواليقي المفردات التي تناولها في كتابه التكملة على الأبواب التي وضعها للكتاب ، وعلى الرغم من تداخل أبواب الكتاب بعضها مع بعض ، جراء عدم ترتيب المفردات على وفق أحد الأنظمة التي كانت معروفة في عصره ، نستطيع أن نستخلص منهجاً اتبعه أبو منصور في طريقة عرضه للكلمة العامية . فقد ذكر اللفظة التي يتكلم بها العامة أولاً ثم يذكر صوابها في الكلام الفصيح . ويحاول بعد ذلك أن يعزز حجته في إثبات هذا

(١) التكملة ص ٥٥ . (٢) التكملة ص ٥٨ . (٣) التكملة ص ٥٧ .

(٤) التكملة ص ٥٩ . (٥) التكملة ص ٥٩ . (٦) التكملة ص ٦٠ .

(٧) التكملة ص ٥ وينظر إصلاح المنطق ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٨) التكملة ص ٥ وينظر أدب الكاتب ص ٢٨٩ ، وإصلاح المنطق ج ١ ص ١٩٨ .

(٩) التكملة ص ٥٥ وينظر أدب الكاتب ص ٢٨٩ .

(١٠) التكملة ص ٥١ وينظر أدب الكاتب ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

الفصيح ، فيشهد عليه من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من الشعر الفصيح .

وبما استشهد فيه بالقرآن الكريم قوله : « ومن ذلك قولهم راف الوقت : إذ قرب ، وهو خطأ والصواب أن يقال : قد أوفَ الوقت ، وكل شيء اقترب فقد أوفَ أرقاً ، قال الله تعالى ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾^(١) » أي دنت القيامة^(٢) ، وبما استشهد فيه بالحديث الشريف قوله : التحليق : تذهب العامة إلى أنه رمي الشيء من علو إلى أسفل ، فيقولون : حلقت الشيء إذا لقيته ، وذلك غلط . إنما التحليق عند العرب الارتفاع في الهواء يقال : حلقت الطائر في كبد السماء إذا استدار وارتفع في طيرانه . . . وفي الحديث (فحلقت ببصره إلى السماء)^(٣) أي : « رفع البصر إلى السماء كما يحلق الطائر إذا ارتفع في الهواء »^(٤) .

وبما استشهد بالشعر الفصيح قوله : « ويقولون لرؤوس الحلي وما تكسر منه : خَشَرُ بالراء وهو خطأ . والصواب : خَشَلُ باللام ، قال ذو الرمة^(٥) :
وساقت يبيس القلقلان كأنما هو الخشَلُ أعرافُ الرياح الزعارج^(٦) »

يتضح مما تقدم أن الجواليقي كان أكثر إطالة في عرض المفردات وأشمل تفصيلاً في إطالة التحدث عنها والإكثار من شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر ، فكان في هذا أكثر عناية من ابن السكيت ، حيث أوجز

(١) سورة النجم (٥٧) .

(٢) التكملة ص ٣١ ، وقد استشهد كذلك بالقرآن الكريم في ص ٧ ، ٩ ، ٢١ ، ٤٢ ، ٥٩ .

(٣) النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٢٥٠ .

(٤) التكملة ص ٢٥ وقد استشهد الجواليقي بالحديث الشريف ثلاث عشرة مرة ، انظر ص ٥ ، ٦ ، ٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٩ مرتين ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٨ .

(٥) ديوان ذي الرمة ص ٣٦٢ .

(٦) التكملة ص ٣٥ ، وقد استشهد بسبعة وأربعين بيتاً من الشعر نسب منها ثلاثين بيتاً وترك سبعة عشر غير منسوبة .

الكلام في المفردات ولم يشهد إلا بالشعر ، وكان أكثر عناية من ابن قتيبة حيث لم يتعد ذكر الخطأ وصوابه ، ولم يشهد بالقرآن الكريم والحديث والشعر إلا قليلاً .

ثالثاً : العامة ومظاهر التغير :

إن لكل لغة من اللغات مقياساً معيناً يتضح من خلالها ما صح فيها من الاستعمال وما خالفه ، وفي العربية اهتم العلماء منذ عصر مبكر بتحديد معالم هذا المقياس ، وبيان المستوى الصوابي الذي يمكن الحكم بالخطأ على ما يخالفه . وقد ظهرت في هذا مدرستان كبيرتان أولاهما مدرسة البصرة وقد قصرت مقياسها للصواب على الشائع المعروف من كلام العرب ، ومن قبائل معينة . حددها البصريون . والجواليقي ملتزم بمنهج البصريين في تحديده أخطاء العامة وتصويبها . ولكنه في الوقت نفسه عرف رأي الفراء - وهو كوفي المنهج - قال أبو منصور : « واعتمدت الفصح من اللغات دون غيره ، فإن ورد شيء مما منعه في بعض النوادر فمطروح لقلته وردائه ، فقد أخبرت من الفراء أنه قال : وأعلم أن كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ، ومستكره الكلام ، لو توسعت بإجازاته لرخصت لك أن تقول : رأيت رجلاً ، ولقلت : أردت أن تقول ذلك ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز ، وما يختاره فصحاء أهل الأمصار ، فلا تلتفت إلى ما قال يجوز ، فإنما ما سمعناه ، إلا أننا نميز للأعرابي الذي لا يتخير ، ولا نميز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا : السلام عليكم ، ولا جيت من عندك ، وأشباهه مما لا نحصى من القبح المرفوض . . . »^(١) . ولهذا نستطيع القول بأن منهج أبي منصور في تعيين أخطاء العامة وبيان صوابها إنما كان يسير بحسب منهج البصريين .

(١) الكلمة ص ٥ ، ٦ .

إن كتاب التكملة تخصص في نقل الألفاظ التي سمعها المؤلف في عصره مما يتصل بجوانب الحياة العباسية العامة والحياة البغدادية بصفة خاصة ومن خلالها يمكن تلخيص أهم الفوائد مما يأتي :

١ - رصد الأخطاء الشائعة التي جرت على السنة العامة في عصره ، مما خالف الفصحى ، وبيان صوابها ، وهذا هو ما قصد إليه الجواليقي في تأليف هذا الكتاب ، وهناك بعض الفوائد الأخرى التي سأذكرها لم تكن مقصودة لذاتها ، ولكن يمكن استنتاجها من ثانيا المواد اللغوية المتفرقة في كتاب التكملة .

٢ - نستطيع أن نجمع من مادة الكتاب معجماً أساسياً بالألفاظ البغدادية التي شاعت على السنة العامة في عصره ، مما يتعلق بجوانب مختلفة من الحياة العامة ، فنجد ألفاظاً تتعلق بالحياة الدينية منها الأئمة والحنث^(١) والحواميم^(٢) وتنهس النصاري^(٣) وغيرها . وألفاظاً تتعلق بالحياة الاجتماعية كالصفات التي تطلق على الأفراد مثل الصلّف ، تذهب العامة إلى أنه التيه والذي حكاه أهل اللغة في الصلّف أنه قلة الخير^(٤) ومن ذلك البهانة تذهب العامة إلى أنها المرأة البلهاء ، وليس كذلك إنما البهانة صفة تُمدّح بها المرأة يقال امرأة بهانة إذا كانت ضاحكة متهلّلة وقيل هي الطيبة الرائحة^(٥) ومن ذلك المفتّية تذهب العامة إلى أنها الفاجرة وليس الأمر كذلك إنما المفتّية الفتاة المراهقة^(٦) ، ومن ذلك اليتيم تذهب العامة إلى أنه الصبي الذي مات أبوه أو أمه وليس كذلك إنما اليتيم من الناس الذي مات أبوه خاصة فإذا بلغ الصبي زال عنه اسم اليتيم^(٧) ، ومن ذلك قولهم حسن الشمايل وإنما الشمايل الخلائق عند العرب^(٨) ، ومن ذلك الحنّان يَضَعُ الناس موضع الحنك فيقولون خنّته إذا ضرب حنكه كما يقولون

(٣) التكملة ص ٢٧ .

(٢) التكملة ص ٣٢ .

(١) التكملة ص ٢٨ .

(٦) التكملة ص ٢٠ .

(٥) التكملة ص ١٩ .

(٤) التكملة ص ١٩ .

(٨) التكملة ص ٢٧ .

(٧) التكملة ص ٢٥ .

حَكَكَ وَإِنَّمَا الْحَتَّانُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ لَمَّا مَنَاحَرُهَا مَمُوتٌ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الْإِبِلِ مِثْلُ
 الزَّكَامِ فِي النَّاسِ^(١) . وَذَكَرَ - أَيْضًا - الْفَاعِلُ تَعْلُقُ بِبَعْضِ طَبَقَاتِ الْمَجْمَعِ مِثْلُ
 السُّوقَةِ يَلْهَبُ عَامَةُ النَّاسِ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ السُّوقِ وَذَلِكَ خَطَأٌ إِنَّمَا السُّوقَةُ عِنْدَ
 الْعَرَبِ مَا لَيْسَ بِمَلِكٍ تَاجِرًا كَانَ أَوْ غَيْرِ تَاجِرٍ بِمِثْلَةِ الرِّعِيَةِ الَّتِي تَسُوقُهَا الْمُلُوكُ
 وَاسْمُهَا سَوْقَةٌ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ فَيَنْسَاقُونَ لَهُ^(٢) ، وَالتَّكْلِمِينَ^(٣) ، وَالْغُلَّامَانَ
 وَالْجَوَارِي يَلْهَبُ عَوَامُ النَّاسِ أَنَّ الْغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ إِلَى أَنَّهُمَا الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ خَاصَّةً
 وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا الْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ الصَّغِيرَانِ وَقِيلَ الْغُلَامُ الطَّارُ الشَّارِبُ وَيُقَالُ
 لِلْجَارِيَةِ غُلَامَةٌ أَيْضًا^(٤) ، وَذَكَرَ - أَيْضًا - الْفَاعِلُ تَعْلُقُ بِالْمَأْكَلِ وَأَدَوَاتِهِ مِثْلُ الْبَقْلِ
 تَذْهَبُ الْعَامَةُ إِلَى أَنَّهُ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ خَاصَّةً دُونَ الْبَهَائِمِ مِنَ النَّبَاتِ النَّاجِمِ الَّذِي
 لَا تَحْتَاجُ فِي أَكْلِهِ إِلَى طَبِيعٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا الْبَقْلُ وَالْعُشْبُ وَمَا يَنْبِثُ الرَّبِيعُ مِمَّا
 تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ وَالنَّاسُ^(٥) وَالسَّكْرَجَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِنَّمَا هِيَ الْأَسْكْرَجَةُ وَبِالْهَمْزَةِ وَهِيَ
 أَعْجَمِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ وَمَعْنَاهَا بِالْفَارْسِيَةِ مُقَرَّبُ الْحَلِيِّ^(٦) ، وَالْهَائُونَ وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ
 الْهَائُونَ بِوَاوَيْنَ عَلَى مِثَالِ فَاعُولٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَةٌ عَلَى فَاعِلٍ
 وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَآو ، وَرَعِمَ الْجَوْهَرِيُّ أَنْ أَصْلَهُ هَاوُونَ فَحَذَفَتْ
 الْوَائِ الثَّانِيَّةُ تَخْفِيفًا وَفَتَحَتْ الْوَائِ الَّتِي قَبْلُهَا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَاعِلٌ فَأَمَّا مِنْ
 أَنْكَرَ هَاوَنًا لِسُكُونِ فَاعِلٍ لَمْ تَحْمِ الْعَيْنُ مِنْهُ وَآو فَإِنْ أَنْكَارَهُ عَجَبٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ
 ثَبَتَ فِي الْكَلَامِ فَاعِلٌ وَلَا يُلْزَمُنَا أَنْ تَكُونَ الْعَيْنُ مِنْهُ وَآوًا أَوْ غَيْرَهَا^(٧) وَمِنْ ذَلِكَ
 قَدَرُوا بِرَامٍ يَعْنُونَ بِالْبِرَامِ الْحِجَارَةَ وَذَلِكَ خَطَأٌ ، إِنَّمَا الْبِرَامُ جَمْعُ بُرْمَةٍ وَهِيَ الْقَدْرُ
 مِنَ الْحِجَارَةِ وَالصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ بِرَامُ الْحِجَارَةَ أَوْ تَقُولَ بِرَامٌ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ
 حِجَارَةٍ لِأَنَّ الْبُرْمَةَ لَا تَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْحَجَرِ وَتَجْمَعُ الْبُرْمَةُ عَلَى الْبِرَامِ وَالْبُرْمُ^(٨) ،
 وَالْفَاعِلُ تَعْلُقُ بِالشَّرْبِ كَالْتَجِيرِ^(٩) ، وَالْخُرُوعُ تَذْهَبُ الْعَامَةُ إِلَى أَنَّهُ ثَبَّتَ بِعَيْنِهِ

(٣) التَّكْلِمَةُ ص ١٦ .

(٦) التَّكْلِمَةُ ص ٣٦ .

(٩) التَّكْلِمَةُ ص ١٣ .

(٢) التَّكْلِمَةُ ص ١٥ .

(٥) التَّكْلِمَةُ ص ١٨ .

(٨) التَّكْلِمَةُ ص ١٢ .

(١) التَّكْلِمَةُ ص ٢٩ .

(٤) التَّكْلِمَةُ ص ٢٢ .

(٧) التَّكْلِمَةُ ص ٣٧ .

يفتحون فاه فيخبطون في لفظه ومعناه وإنما الخروج كل نبت يتثنى ، أي نبت كان ولهذا قيل للمرأة اللينة الجسد خَرِيع . وليس في كلام العرب شيء على فِعْوَكٍ بكسر الفاء إلا حَرَفَانِ خِرْوَعٍ وَعِتْوَدٌ وهو اسم واد أو موضع . قال أبو سعيد هو اسم دُويبة^(١) « والساقى » قولهم ساقى الماء شَارِبٌ ، وهو قلب للكلام إنما المُسْقِي الشاربُ وصاحب الماء الساقى^(٢) . وذكر - أيضاً - الفاظاً خاصة بالمجلس كالمنظر ، ويقولون لضرب من الثياب يتخذ من صوف « مَنَظَرٌ » والصواب « مَطَرٌ » وهو مَفْعَلٌ من المطر كأنهم أرادوا أنه يُلبس فيه^(٣) ، والزُرْبَانِقَةُ للجبة من الصوف وإنما هي زُرٌّ مانقةٌ وهي عبرانية وقد تكلمت بها العرب^(٤) ، والفاظاً تتعلق بمعاملات البيع في السلعة هَرَشٌ وقد هَرَشَ وإنما هو أَرَشٌ وقد أَرَشْتُ الثوب ويسمى أَرَشًا لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وَقَفَ منه على خَرَقٍ أو عيب وقع بينه وبين البائع أرض أي خصومة^(٥) وسلعة غالة والصواب غالبية^(٦) ومثقال يَظُنُّه الناس وزن دينار لا غير وليس كما يَظُنُّون مثقال كل شيء وزنه وكلُّ وزن سُمِّيَ مثقالاً وإن كان ألف قال الله عز وجل « وإن كان مثقال حبة من خَرْدَلٍ »^(٧) ، والفاظ تتعلق بأسماء أعضاء جسم الإنسان مثل : مخاشيم في جمع خيشوم وهو الأنف والصواب خياشيم^(٨) ، والفاظ تمثل أسماء الأمراض كالكركر وغيرها^(٩) . وقد أشار الأستاذ الدكتور حسين نصار إلى هذا الجانب فقال : « وجملة القول فى كتب العامة والخاصة . . . أن أهميتها تقوم على تصويرها الشعب العربي وحياته في جميع الأقاليم تصويراً دقيقاً محكماً لا تعطيناه معاجم اللغة الفصيحة . فكانت أصدق تصويراً »^(١٠) .

(٣) الكلمة من ٣٧ .

(٢) الكلمة من ٢١ .

(١) الكلمة من ١٧ .

(٥) الكلمة من ٣٥ .

(٤) الكلمة من ٣٩ .

(٦) الكلمة من ٢٩ ومنه سمي هذا الضرب من الطيب غالبية .

(٩) الكلمة من ٢٣ .

(٨) الكلمة من ٤٣ .

(٧) الكلمة من ٢٦ .

(١٠) للمجم العربي ج ١ ص ١١٤ .

رابعاً : مظاهر التغير اللغوي :

عند استقراء الألفاظ العامية التي حرفت عن الفصحية نستطيع أن نقف على التغير التاريخي الذي طرأ على اللفظة الفصحية سواء في ذلك تغير الدلالة أم التغير الصوتي ، ومعظم هذه التغيرات جرت على سنة التغيرات التي طرات على العربية الفصحية . ونجد أن الناحية التاريخية هي الفائدة التي تترجمي من دراسة هذه التغيرات ، فكل دراسة لا تقتصر على تاريخ التطور اللغوي إنما هي تثبيت لدعائم العامية وبناء قواعدها لتنافس الفصحى ، وقد انتبه علماءنا الأقدمون لهذا الأمر فلم ينقلوا لنا الألفاظ العامية إلا من أجل تقويمها بالألفاظ الفصحية ولم تكن هذه الألفاظ نقصاً عندهم كما وسهم بذلك بعض الدارسين المحدثين . ومن خلال النظرة التاريخية المجردة إلى ما انتهت إليه الألفاظ العربية الفصحية على لسان العامة ، تراءى لنا ظواهر متعددة خضعت لها الألفاظ العامية الجديدة .

إن اللفظة العامية اتخذت شكلاً من التغير ، كان قد طرأ تغيير مشابه له على اللفظة الفصحية ، من ذلك الإبدال ، فكما نقلت لنا كتب اللغة نماذج لألفاظ جرى فيها إبدال حرف موضع حرف آخر^(١) كذلك نقلت لنا التكملة ألفاظاً جرت على هذه الطريقة منها : هرّش السلعة وأصلها أرش^(٢) فقد أبدلت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما وهذا نظير آيا وهيا ، وأرحت دابتي وهرحتها في الفصحية^(٣) . وكذلك مُقَرِّي ، أصلها مُقَرِّي فابدلت الغين قافاً لتقارب مخرجيهما ، وهذا الإبدال له نظير في الفصحية ، فقالوا الغمز والقمز وأغلق وأقلى^(٤) وكذلك الحارص والحرس وأصلها الحارس والحرس^(٥) فابدلت السين

(١) انظر الإبدال ، أبو الطيب اللغوي مقدمة ص ٦ ، والزهري للسيوطي ج ١ ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٧٥ .

(٢) التكملة ص ٣٥ . (٣) للزهر ج ١ ص ٣٦٢ . (٤) التكملة ص ٤٢ .

(٥) التكملة ص ٤٧ .

صاذاً وهذا الإبدال جرى نظير له في الفصيحة ، فقالوا : برد قارس وقارص ، وكذلك هجز وأصلها هجس^(١) فأبدلت السين راء ، وهذا الإبدال جرى نظير له في الفصيحة ، فقالوا : « شار وشاس : غليظ ، والشارب والشاسب : اليابس^(٢) » والمهندز وأصلها المهندس بالسين وهو مشتق من الهنداز فصيرت الزاي سيناً لانه ليس في كلام العرب راي بعد الدال^(٣) . وكذلك العمرانية ، وأصلها العمرانية^(٤) ، وإبدال الباء ميماً له نظير في الفصيحة ، فقالوا : « الضاب والظام » : سلف الرجل .. والربا والرما^(٥) ، وكذلك المسيد ، وأصله المسجد^(٦) ، وقلب الجيم ياء ظاهرة قديمة ذكرها أبو حاتم ، قال : قلت « لإبن الهيثم : هل تبدلت العرب الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت نعم : ثم أنشدتني :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني فابعدكن الله من شيرات

والإبدال بين أحرف الدلالة^(٧) نجده في العامة بشكل يلفت النظر . كإبدال اللام راء في براقع ، وأصلها بلاقع ، « يقولون ديار براقع للمخالية وإنما البراقع جمع بَرُقِع وهو ما تجمله المرأة على وجهها والصواب بلاقع^(٨) » . ويقولون الخشَر بالراء وهو ما تكسر من الحلي وأصلها الخشَل باللام^(٩) ويقولون بصل « العُصْرُ بالراء وأصلها العُصْل باللام وهو بصل بري يعمل منه خل عُصْلان وهو شديد الحموضة^(١٠) » وإبدال اللام نوناً في : بدن ، والأصل « بدل »

(١) الكلمة من ٤٢ . (٢) للزهر ج ١ ص ٤٦٧ . (٣) الكلمة من ٤٦ .

(٤) الكلمة من ٥٠ . (٥) للزهر ج ١ ص ٤٦٣ . (٦) الكلمة من ٥١ .

(٧) الإبدال لأبي الطيب السلفوي ج ١ ص ٢٦١ ، في هذه الرواية أبدلت الجيم في شجرات ياء ، وهي ظاهرة صوتية منتشرة في لهجات الخليج العربي وخاصة في اللهجة الكويتية حيث « قلب الجيم ياء قاتون صوتي مطرد » .

(٨) الكلمة من ٤٩ . (٩) الكلمة من ٤٢ . (١٠) الكلمة من ٤٢ .

يقولون فلان بَدَن من الأبدان وليس للبدَن ها هنا موضع وإنما هو بدل من الإبدال وهم المُبرِّزُونَ في الصَّلاح وسموا إبدالاً لأنه إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر والواحد بَدَكَ وبَدَكَ وبَدِلَ^(١) .

ومن ذلك ظاهرة الإبدال في المضعف ، ففي بعض الأمثلة الفصيحة تخففت العرب من المضعف ، فقلبت أحد أحرفه صوتاً من أصوات العلة ، كقولهم : قَصَبْتُ ، وَتَسَرَّيْتُ في تَسَرَّرْتُ^(٢) .

ويسمى المحدثون هذه الظاهرة بقانون المخالفة . ولم يقتصرُوا في الإبدال على الحرفين المتجاورين ، بل شمل الإبدال أحد الطرفين المتماثلين المتباعدين ، مثل : علوان في عنوان ، وربما لا يقلبون أحد الحرفين حرف عله ، بل يقلبونه حرفاً صحيحاً .

وفي كتاب التكملة نماذج لهذه الظاهرة ، كقولهم العويتين ، في العينيتين للجاسوس ذو العويتين وإنما يجب أن يقال ذو العيينتين^(٣) قلبت الياء الأولى واواً . وفي قول العامة تَدْرُ مَنْ في ثَمَرَنْ^(٤) من المحتمل أن تكون هذه اللفظة قد مرت بمرحلتين ، المرحلة الأولى هي أن الكلمة أبدل منها أول حرف من المضعف دالاً ، مطابق لهذه الظاهرة ، فصارت : تمدرن . ثم حدث فيها قلب مكاني ، فتقدمت الدال والراء على الميم في المرحلة الثانية ، ولعل سبب هذا هو التمكن من تحريك حرف الدال ، كي يتخلصوا من الثقل في تتابع الحركات وفي هذا ثقل في نطق اللفظة^(٥) .

ونجد في ألفاظ العامة إبدالاً لا يجري على سنة الإبدال الذي جري في

(١) التكملة ص ٤١ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٤٠١ وإصلاح النطق ص ٣٣٤ .

(٣) التكملة ص ٥٠ . (٤) التكملة ص ٤٠ .

(٥) لحن العامة د. رمضان عبد التواب ص ٢٢٦ .

العربية الفصحى ، من ذلك إبدالهم الصاد نوناً في : برجان أوصلها برجاص^(١) يقولون لمن ينسبونه إلى السرقه هو بُرْجَاص اللص وإنما هو بُرْجان بالتون وهو فضيل بن بُرْجان .

ومن ذلك القلب المكاني ، فكما نقلت لنا كتب اللغة نماذج لالفاظ فصيحة حدث فيها قلب بين حرفين من حروفها وردت في التكملة الفاظ حدث فيها مثل هذا ، كحطب جَزَل وحطب رَجَل^(٢) وهو الغليظ من الحطب وقيل اليابس ، وطلس الكتاب ولطش الكتاب ، إذا محاه وإنما يقال طلستُ إذا محوته لتُفسد خطه فإذا أنعمت مَحَوهُ قُلْتُ طرستهُ ، ويقال للصحيفة إذا مُحِيتُ طُلِسَ^(٣) .

من ذلك النحت ، فقد عرفت العامة هذه الظاهرة . ونجدها متمثلة في الفاظ مما نطقت به ، منها قولهم : جَبَّه ، بمعنى جنى به ، وهذه اللفظة منحوتة من الكلمتين (جنى) و (به)^(٤) ونجد ظاهرة التركيب كذلك ، في قولهم أيش فعلت بالتون وأصله أي شيء فعلت^(٥) .

ومن ذلك التخلص من التقاء الساكنين ، فقالت العامة الحُلَيّ ، وإنما هو الحَلَيّ وجمعه الحُلَيّ^(٦) . ولأن العامة لا تحرك الأواخر ، فسكنت الياء ، فاجتمع ساكنان هما الياء واللام ، فكسر أولهما للتخلص من التقاء الساكنين .

أما الميل نحو السهولة فهو كقول العامة : ميدريك ، والأصل ما يدريك^(٧) فتخففوا من الألف ، وقولهم التفار والأصل التيفار بالياء على وزن تفعّال فتخففوا من الياء .

(١) التكملة ص ٢٤ وقد عد العلماء والقهاء والإبدال الذي لم يجر على سنن الفصيحة مولداً لإبدال الصاد نوناً .

(٢) التكملة ص ٥٠ .

(٣) التكملة ص ٥٠ .

(٤) التكملة ص ٥٠ .

(٥) التكملة ص ٥٠ .

(٦) التكملة ص ٥٠ .

(٧) التكملة ص ٥٠ .

وظاهرة تغير الدلالة عرفتها العربية الفصحى ، وقد حصلت نتيجة لعوامل مختلفة^(١) نجد هذه الظاهرة في ألفاظ التكملة في أمثلة تخصيص الدلالة : قولهم : السوق ، فيخسون هذه اللفظة بأهل السوق ، وهي عند العرب تطلق على كل من ليس بملك ، تاجرًا كان أم غير تاجر^(٢) . وقولهم : « الغلام والجارية » يذهب عوام الناس إلى أنهما العبد والأمة خاصة ، وليس كذلك إنما الغلام والجارية الصغيران^(٣) ومن أمثلة تعميم الدلالة ، قولهم : اليتيم ، الذي مات أبوه وأمّه وليس كذلك إنما اليتيم الذي مات أبوه خاصة^(٤) . ومن أمثلة تغير الدلالة ، قولهم الصلّى تذهب العامة إلى أنه التيه والذي حكاه أهل اللغة أنه قلة الخير^(٥) وقولهم البهانة يذمون به المرأة البلهاء ، وهي ليست كذلك .

والى جانب هذا كله فإنهم في الكلام العامي لا يكادون يفرقون في بعض الألفاظ بين اسم المفعول من الفعل الثلاثي والرباعي ، فيقولون ، مينوض ومتعوب ، بدل مبغض ومتعب^(٦) ، وربما يستعملون صيغة اسم المفعول وهم يريدون اسم الفاعل ، كقولهم : يوم مهول ورجل مذهول العقل ، فمهول ومذهول وصوابه هائل وذاهل^(٧) . وقد يستعملون الثلاثي من الفعل الرباعي ، كقولهم حسّ ، وأصله أحسن^(٨) قول العامة حسّ في معنى سمعَ ووَجَدَ غلط ، العرب تقول أحسنّ إذا وَجَدَ فأما حسّ فقتل وحسّ الدابة بالمحسّة وحسّ إذا ردها بالعصا على خير الملة وحسّ اللحم إذا وضعه على الجمر^(٩) .

وكذلك نجدهم يخطئون في النسب ، فيقولون : سُمّارية ، نسبة إلى سُميرَ ، والأصل السُميرية وهي ضرب من السفن منسوبة إلى رجل يقال له

(٣) التكملة ص ٢٥ .

(٢) التكملة ص ٢١ .

(١) التكملة ص ١٥ .

(٦) التكملة ص ٣٢ .

(٥) التكملة ص ٢٠ .

(٤) التكملة ص ١٩ .

(٩) التكملة ص ١٧ .

(٨) التكملة ص ٣٢ .

(٧) التكملة ص ٣٢ .

سُمِّرَ وهو أول من عملها فنسبت إليه^(١) . ويخطئون في بعض أوزان الجمع ، فيقولون في جمع مكوك : مكاك والصواب في جمع المكوك مكاكك^(٢) وفي جمع خيشوم وهو الأنف مخاشيم ، والصواب خياشيم^(٣) وخياشيم الجبال أنوفها .

ونجد في الألفاظ العامة ظاهرة العرب ، وقد عاملت العامة الألفاظ العربية معاملة شبيهة بما عاملتها الفصيحة . فالعربية لم تبقى أغلب الألفاظ العربية على لفظها الأول الذي وضعت عليه في لغتها ، إلا ما وافق فيها قواعد نطق الألفاظ العربية ، وكثيرا ما غيرت الفصيحة لفظ العرب بإبدال بعض حروفه أو بالحذف منه ، أو بزيادة أحرف عليه ، كذلك كان شأن العامة ، فقد سلكت هذا المسلك في تغيير اللفظ العرب ، فغيرته عما هو عليه في الفصيحة ، فما أبدلت بعض حروفه : الدستك ، وأصله : الدستج^(٤) والشهدانك ، وأصله : الشهداتج^(٥) . ومما رادت عليه بعض الأحرف : المرزكوش ، وأصله : المرزجوش^(٦) ورزبانقة : وأصله رومانقة^(٧) .

وذكر أبو منصور الجواليقي ألفاظا معربة عما استعملته العامة نجد مثلها في الفصيحة مما يسمى بالمولد ، مثل قولهم : « هَمَّ » بمعنى « أيضًا »^(٨) وهي لفظة فارسية^(٩) ، وقولهم : « بَسَّ » بمعنى (حَسَبَ)^(١٠) وهي لفظة فارسية^(١١) .

ونجد كذلك ظاهرة التصحيف متثلة في بعض ألفاظ العامة منها قولهم : مشطاح ، للموضع الذي يُحَقَّقُ الثمر والصواب مسطَّح بسين غير معجمه على

(٣) الكلمة ص ٤٣ .

(٢) الكلمة ص ٣٥ .

(١) الكلمة ص ٢٣ .

(٦) الكلمة ص ٤٢ .

(٥) الكلمة ص ٤٢ .

(٤) الكلمة ص ٣٧ .

(٨) الكلمة ص ٥١ .

(٧) الكلمة ص ٣٩ .

(٩) المعجم اللامي ص ٦٠٧ د . محمد التوحي .

(١١) المعجم اللامي ص ١١٣ .

(١٠) الكلمة ص ٥١ .

ورن مفعّل^(١) ودُخَّانُ الأذن ، للهاء كثيرة الأرجل والاصح هو دَخَّالُ الأذنِ
فَعَالٌ من الدُخُولِ أي أنه يدخلُ الأذنَ^(٢) .

إن معرفة الظاهرة التي أحالت الالفاظ الفصيحة إلى ما هي عليه عند العامة
تمكس لنا بشكل واضح الصلة التي تربط العامية العربية بأصولها الفصيحة ،
ونتيجة لهذا نستطيع أن نتعرف على المصادر العامة التي أمدت العامية بالالفاظ
المتداولة على الستها ، وبعد الرجوع إلى أصول الالفاظ العامية ، يتضح لنا أن
هذه الأصول تتمثل في : اللغة العربية الفصيحة ، ونعني بها لغة القرآن الكريم
والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال وغيرها ، ولغات بعض القبائل
الفصيحة ، والمغرب والدخيل والمولد .

إن بعض الالفاظ العامية لم يجر التغير فيها دفعة واحدة ، بل كان على
مراحل ، فمن ذلك ما رواه ثعلب عن الأصمعي في قوله « الكَلْبَتَان »^(٣)
ماخوذ من الكَلَب ، وهي القيادة . والتاء والنون رائدتان ، قال : وهذه
اللفظة هي القديمة عند العرب وغيرها العامة الأولى ، فقالت : السَلْبُطَان ،
وقال : وجاءت عامة سَفَلَى ، فغيرت على الأولى ، فقالت : « القَرطَبَان »^(٤) .
وهذا يثبت لنا أن ما يدور في أذهان اللغويين المحدثين لم يغيب عن القدماء .

لقد مرت العربية بمراحل من التغير خلال مسيرتها الطويلة ، فأودادت نمواً
وكمالاً ، وبلغت أعلى مرحلة من النضج والكمال في عصر القرآن الكريم ،
فلغته تمثل قمة نضج العربية . وقد نظر القدماء إلى العربية نظرة تقديس
 وإكبار ، لأنها لغة القرآن الكريم ، وحاولوا بطرق شتى أن يحصنوا هذه اللغة ،

(١) التكملة ص ٤٤ .

(٢) التكملة ص ٥١ .

(٣) في اللسان مادة (كلب) وفي سوانحي ابن بري على التكملة : الكَلْبَتَان .

(٤) التكملة ص ٥١ .

ويقوها من التحريف واللحن الذي أخذ يسود رقعة المتكلمين بها ، بعد مدة وجيزة من الفتوحات الإسلامية فنشأت علوم العربية ، ووضعت المصنفات في علومها المختلفة .

وكانت كتب اللحن من هذه العلوم ، وكانت الغاية تحديد اللحن الذي فشا على السنة العامة ، ومحاصرته ، وتبيان صوابه ، وتنبيه الناس إلى الأخذ بالصواب واتباعه ، وكان هذا هدف كل من صنف في هذا الموضوع . لقد كان عملهم ناجحاً بدليل استمرار العربية بخير حتى عصرنا على الرغم من استمرار اللهجات العامية ، وتطورها إلى جانبها ، فأصبح العربي يتكلم العامية لكنه يقرأ ويؤلف بالفصحى ويستطيع فهم الكلام العربي القديم والحديث ، فلا خطر إذاً على الفصحى من العامية ، ما دامت ضوابط الفصحى معلومة والحاجة إلى تعلمها قائمة .

وللعربية قدسية خاصة عند المتكلمين بها بسبب نزول القرآن الكريم بها ، ولأنها تحفظ وحدتهم فكان الواجب من علمائها المحافظة عليها ، وهذا وتمتاز العربية بين جميع لغات العالم بأن لها تاريخ متصل غير منقطع ، منذ ألف وأربعمائة سنة وأكثر وهذه المزية التي تمتاز بها العربية متأصلة في روح اللغة ، متغلغلة في مبناها ، فقد ثبتت العربية على عاديات الزمن ، واحتفظت بكيانها كأنها أثر من آثار القدم . هذا ما أدركه علماؤنا الأقدمون منذ أكثر من ألف سنة فاتخذوا لهذا الأمر عدته ، واتخذوا وسائل شتى من أجل الحفاظ على وحدة هذه اللغة وسلامة ألفاظها ، فبقيت اللغة موحدة واتصل الحديث بالقديم والمشرقي بالمغربي . ولم يستغلق على عربي في أية بقعة من بقاع الوطن العربي فهم مصنف نشيق عربي في بقعة أخرى ، سواء أكان معاصراً له أم متقدماً عليه ولو بعدة قرون ، وهذا إنما يدل على عظمة تلك اللغة التي بقيت وستبقى بإذن الله حية مئات السنين على لسان أبنائها .

أما مسألة دراسة التغيرات التي طرأت على الألفاظ العامة فلا خطورة منها على الفصيحة ، من أجل معرفة الوشائج التي تربطها بالفصيحة ، ومن أجل تنبيه الناس إلى أصولها . وكان علماء العربية ومنهم أبو منصور الجواليقي ، لم يغرب عن تصورهم أن كثيراً من الظواهر الصوتية وتغير الدلالة التي طرأت على الألفاظ العامة ، جرت على منهج التغيرات المعروفة التي طرأت على العربية الفصيحة ، لذلك لم يحمل أبو منصور على العامة ولم يحط من شأنها ، ما دامت تجري على هذا المنهج وهذه الطريقة ، ولم يهاجم من الألفاظ العامة إلا ما خالف منها هذا المنهج ففي قول العامة (نحننا) بدل (نحن) وصف هذا بأنه لُكْنَةٌ قبيحة^(١) وفي قولهم : (تي القاك) بدل (متى القاك) وصفه بأنه كلام محال غث^(٢) . وفي قولهم (هم) في موضوع (ايضاً) وقولهم : (بَسْ) موضع (حَسْب) وصفه بأنه من الكلام الظاهر الفاسد الذي يرغب عن ذكره^(٣) .

خامساً : أهمية كتاب التكملة :

المصنفات التي وضعت في لحن العامة تهدف إلى التنبيه على الأغلط التي تسربت في الألفاظ العربية على السنة العامة ، وتصويبها حفاظاً على سلامة العربية الفصيحة واللحن . إن التكملة تلتقي في منهجها مع مصنفات أخرى سبقتها كإصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وتلتقي مع بعض مفردات فصيح ثعلب ، ولحن العوام للزبيدي ، وتثقيف اللسان لابن مكّي الصقلي .

أما الأخطاء اللغوية التي قدمها الجواليقي فيما تخطئ فيه العامة فإن فيها تلاقياً مع ما قدمته المصنفات الأخرى في الظواهر العامة التي طرأت على لسان

(٣) التكملة ص ٥١ .

(٢) التكملة ص ٥١ .

(١) التكملة ص ٤١ .

العامّة ، فنجد هذه الظواهر مشتركة فيما وصل إلينا من مصنفات . منها ظواهر صوتية كالقلب والإبدال والمذ والقصر وحذف الهمزة وفك المضعف وغيرها . ومنها ظواهر دلالية كتغيير الدلالة أو قصر الشائع أو شيوخ المقصور وغيرها .

وإذا كانت هناك ظواهر عامة اشتركت فيما طرأ على الألفاظ العامية التي وجدناها في المصنفات المختلفة ، فإن هذا لا يعني أن هناك لقاءً كبيراً في المفردات التي خضعت لهذه الظواهر ، فعلى الأغلب نجد كل ظاهرة من هذه الظواهر في أحد المصنفات قد شملت ألفاظاً معينة لا نجدها في المصنف الآخر إلا قليلاً من هذه الألفاظ .

وهكذا نجد ألفاظاً قليلة خضعت لظاهرة واحدة معينة في هذه المصنفات ، اتفق العامّة في عصور هذه المصنفات المختلفة على تحريفها عن أصلها الفصحى وفق ظاهرة واحدة . وسأتناول المفردات التي وردت في كتاب التكملة وفي بعض المصنفات الأخرى عما سبق التكملة .

ومن هذه المصنفات كتاب « ما تلحن فيه العامّة » المنسوب للكسائي ، ولصغر حجم الكتاب الذي يضم أكثر من مائة لفظة بقليل ، لا نجد فيه إلا ثلاثة ألفاظ مما أخطأ فيها العوام في عصر الكسائي ، أوردها كذلك أبو منصور فيما تخطئ فيه العامّة .

فقد ذكر الكسائي أنه ينبغي أن يقال (الضمُّع) بضم الباء^(١) . ولم يذكر كيف كان أهل بغداد يلفظونه في عصره ، ويرجح أنهم كانوا يسكنون الباء كما نقل لنا أبو منصور في كتابه^(٢) يقول أبو منصور : وما جاء محرّكاً والعامّة

(١) ما تلحن فيه العامّة - الكسائي تحقيق عبد العزيز الميمني - مطبوع ضمن ثلاث رسائل حققها الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة (١٣٨٧ هـ) .

(٢) التكملة ص ٥٩ .

تُسَكَّنُهُ هي النَّعْرَةُ لِسَوَاحِلَةِ النَّعْرِ وهو اللِّبَاب وهي الضَّبْعُ ولا تَقِلُّ الضَّبْعُ ، إنما الضَّبْعُ العَصْدُ وهم نخبة القوم ^(١) ، وذكر الكسائي أنه ينبغي أن يقال جَوْرَبٌ وَكَوْسَجٌ بفتح الأول ^(٢) ولم يذكر فيهما لفظ أهل بغداد لهاتين الكلمتين ، ويرجح كذلك أنهم كانوا قَوَعَلٌ بضم الفاء وكل ما جاء على قَوَعَلٍ فهو مفتوح الفاء نحو جَوْرَبٌ وَكَوْسَجٌ ^(٣) فقد أكد أبو منصور أن العامة تضم أولهما .

أما كتاب فصيح ثعلب ، فلم يكن المؤلف يعنى بذكر اللفظ المحرف على السنة العامة بل كان يقتضي بذكر اللفظ الفصيح ، كما فعل الكسائي ، وقد أورد لفظتين لمجدهما كذلك في التكملة ، ونقل ما نقله الكسائي في كَوْسَجٍ ^(٤) ونقل لفظاً آخر هو « مَتَيْن » بضم النون ^(٥) ويرجح أن العامة كانت تكسر أوله كحاله في عصر الجواليقي وفي هذا يقول أبو منصور : وليس في الكلام مَفْعَلٌ بكسر الميم والعين إلا مَنَحِرٌ وَمَتَيْنٌ ^(٦) .

وكتاب أبي بكر الزبيدي « لحن العوام » يضم ثمانية وعشرين وأربعمئة لفظة ، وتكثر فيه الألفاظ التي اشتركت مع ألفاظ كتاب التكملة ، فتبلغ هذه الألفاظ ستة عشر لفظة . لكن ظواهر أخطاء العامة في هذه الألفاظ لا تشترك إلا في خمسٍ منها هي :

١ - إن عامة أهل الأندلس تقول « قِصْعَةٌ » بكسر القاف والصواب فتحها ^(٧) وكذلك تقول عامة بغداد في عصر الجواليقي ^(٨) .

(٢) ما تلحن فيه العامة ص ٤١ .

(١) التكملة ص ٥٩ .

(٣) التكملة ص ٥٩ .

(٤) ينظر فصيح ثعلب والشروح التي عليه ص ٤٤ .

(٦) التكملة ص ٥٩ .

(٥) فصيح ثعلب ص ٩ .

(٨) التكملة ص ٥٤ .

(٧) لحن العوام ص ١١٦ .

٢ - وتقول عامة الأندلس « خَلْخَال » بكسر الخاء والصواب فتحها^(١) وكذلك عند عامة بغداد وفي هذا يقول أبو منصور : وما يفتح والعامّة تكسره هو الخَلْخَال^(٢) .

٣ - وتقول عامة الأندلس أمر مَهُول بمعنى هائل^(٣) وكذلك تفعل عامة بغداد يقولون أمر مَهُول وإنما هو هايل ، يقال هالتي الشيء يهولني هو لا إذا أفزعك فهو هايل والهول المخافة من الأمر^(٤) .

٤ - وتقول عامة الأندلس قرايا في جمع قَرْية والصواب قرى^(٥) وتفعل عامة بغداد ذلك فيقولون في جمع قَرْية قرايا وإنما جمع قَرْية قَرْي لا غير وهو جمع نادر^(٦) .

٥ - وتقول عامة الأندلس الشايباك في الشايباق^(٧) وكذلك عامة بغداد يقولون لضرب من الثبت الشايبام وهو بالقاف^(٨) .

أما كتاب « تنقيف اللسان » لابن مكّي الصقلي (المتوفي سنة ٥٠١ هـ) فيضم أكثر من ألف لفظة مما تخطئ فيه العامة . وتكثر فيه الألفاظ التي لجدها كذلك في كتاب التكملة كثرة نسبية حتى تبلغ إحدى وأربعين لفظة ، ولم يتشابه الخطأ فيها مع ما نقله الجواليقي إلى في أربع وعشرين منها وهي :

١ - تقول عامة الأندلس « البكرة بتسكين الكاف والصواب فتحه^(٩) . كذلك تفعل عامة بغداد في عهد الجواليقي^(١٠) .

(١) لحن العوام ص ١١٦ . (٢) التكملة ص ٥٣ . (٣) لحن العوام ص ١٦٩ .

(٤) التكملة ص ٣١ . (٥) لحن العوام ص ١٧٣ . (٦) التكملة ص ٣٨ .

(٧) لحن العوام ص ٢٧٨ . (٨) التكملة ص ٤٤ .

(٩) تنقيف اللسان ص ١١٥ لابن مكّي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) تحقيق د. عبد العزيز مطر .

(١٠) التكملة ص ٥٨ .

٢ - وتقول عامة الأندلس متعوب ومبغوض بمعنى بمعنى متعب ومبغض^(١) فيستعملون اسم المفعول من الثلاثي بدل الرباعي ، وكذلك تقول عامة بغداد^(٢) .

٣ - وتقول عامة الأندلس مدهول بمعنى ذاهل ومهول بمعنى هائل^(٣) فيضعون اسم المفعول بدل اسم الفاعل ، وكذلك عند عامة بغداد^(٤) .

٤ - وتقول عامة الأندلس ثقل يشغل بدل ثقل يتغل بالتاء^(٥) وعامة بغداد تقول قد ثقل عليه يتغل بالتاء ولا ثقل ثقل^(٦) .

٥ - وتقول عامة الأندلس المريخ والتنين بفتح أولهما ، والصواب كسرهما^(٧) وكذلك تفعل عامة بغداد^(٨) وليس في كلام العرب شيء على فعلل بفتح الفاء وهو المريخ بكسر الميم ولا يفتح التنين بكسر أوله^(٩) .

٦ - وتقول عامة الأندلس جدعة ياسكال الذال ، والصواب فتحها^(١٠) وكذلك عند عامة بغداد تقول قد ردّها جدعة بالفتح ولا ثقل جدعة ومعناه أنه ردها إلى أول ما ابتدئ بها^(١١) .

٧ - تطلق عامة الأندلس لفظ (السُوقَة) على أهل السوق خاصة وهو عام يطلق على كل من ليس بملك^(١٢) وكذلك تفعل عامة بغداد ، يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق وذلك خطأ إنما السُوقَة عند العرب من ليس بملك تاجراً كان أو غير تاجر بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك وسموا سُوقَة لأن الملك يسوقهم فينساقون له ويصبرفهم على مراده يقال للسواحد سُوقَة

(١) تنقيف اللسان من ١٦٨ . (٢) الكلمة من ٣٢ . (٣) تنقيف اللسان من ١٦٧ .
(٤) الكلمة من ٣٢ . (٥) تنقيف اللسان من ٤٨ . (٦) الكلمة من ٦٠ .
(٧) تنقيف اللسان من ٢٥ . (٨) الكلمة من ٥٢ . (٩) الكلمة من ٥٣ .
(١٠) تنقيف اللسان من ٢٦٤ . (١١) الكلمة من ٥٩ . (١٢) تنقيف اللسان من ٢١٤ .

وللأثنين سُوقةً وربما جُمعَ سُوقةً ، فأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي
والجماعة سُوقيون^(١) .

٨ - وتقول عامة الأندلس « مِصران » بكسر الميم ، والصواب ضمها ، ويعدونه
مفردًا ، وهو ليس بمفرد فهو جمع « مَصِير »^(٢) وكذلك الحال عند عامة
أهل بغداد ومما جاء مضمومًا والعامة تكسره هو « المُصران » بضم الميم ولا
يكسر وهو جمع مَصِير وليس بواحد كما تذهب إليه العامة^(٣) .

٩ - وتقول عامة الأندلس « عاشورا » والصواب « عاشوراء »^(٤) وكذلك عند
عامة بغداد ولم يَجِ على فاعولاً في كلام العرب إلا عاشورا ، والمشهور
عند أهل اللغة كَرَويا بالقَمر مثل رَكْرَيا وعاشوراء^(٥) .

١٠ - وتقول عامة الأندلس « غَرارة » بفتح العين ، والصواب كسرها^(٦) .
وكذلك عند عامة بغداد^(٧) .

١١ - وتقول عامة الأندلس « ذاعر » و « ذعارة » و « ذميم »^(٨) للقيح
الصورة ، في كلها بالذال وهي بالذال ، وهذا ما قاله عامة بغداد « الذعَار »
والذميم ومما جاء بالذال وهم يقولونه بالذال هم « الذُعَار » للخبثاء
المتلصصين بالذال مأخوذ من العود الدَّعر وهو الذي يؤدي بكثرة دُخانهِ ،
فإن ذهب بهم إلى معنى الفزع جاز أن يقال بالذال^(٩) .

١٢ - وتقول عامة الأندلس « زُرافة »^(١٠) وكُوسج^(١١) بضم أولهما والصواب
فتحها ، وكذلك عند أهل بغداد مما جاء مفتوحًا والعامة تُضمُّه هي

(١) التكملة من ١٥ . (٢) تنقيف اللسان من ١٩١ . (٣) التكملة من ٥٦ .

(٤) تنقيف اللسان من ٢٥٣ . (٥) التكملة من ٦٣ . (٦) تنقيف اللسان من ١٢٧ .

(٧) التكملة من ٥٢ . (٨) تنقيف اللسان من ٥٨ . (٩) التكملة من ٦١ ، ٦٢ .

(١٠) تنقيف اللسان من ١٢٤ . (١١) تنقيف اللسان من ٢٤٢ .

« الزَّرَاقَةُ » بفتح الزاي لهذه الدابة التي جُمعت فيها خَلْق شتى مأخوذة من قولهم للجمع من الناس زَرَاةٌ^(١) و « الكَوْسَج » بفتح الكاف لأنه ليس في الكلام قُوْعَلٌ بضم الفاء وكل ما جاء على قُوْعَلٍ فهو مفتوح الفاء^(٢) .

١٣ - وتقول عامة الأندلس قَنِيةً^(٣) ، و « مِئَارَة » بكسر أولهما والصواب فتحهما^(٤) وكذلك تفعل عامة بغداد^(٥) .

١٤ - وتقول عامة الأندلس « قَوَّارَة » والصواب « قَوَّارَة »^(٦) وكذلك عند أهل بغداد عما يخفف والعامّة تشدده هي قَوَّارَة القميص بضم القاف والتخفيف ولا تقل قَوَّارَة وكذلك قياس كل ما كان فضله كالقَصَاصَة والقُرَاضَة^(٧) .

١٥ - وتقول عامة الأندلس مِئَطِر في مِئَطِر فتبدل الميم نوناً^(٨) وكذلك تقول عامة بغداد بضرب من الثياب يتخذ من صوف « مِئَطِر » والصواب « مِئَطَر » وهو مَفْعَلٌ من المِطَرِ كأنهم أرادوا أنه يُلَبَسُ فيه^(٩) .

١٦ - وتقول عامة الأندلس « دَحَلٌ »^(١٠) و « دَقْنٌ »^(١١) ، وناجد ومُنْجَد^(١٢) بالدال في جميعها والصواب أنها بالذال ، وعامة بغداد يقولون « دِقْنٌ » والأصح اللَّذْقَنُ بفتح الدال والقاف ، ولا يقال ناجد كما تقوله العامة بالدال ، والناجد هو أقصى الأضراس ويقال فلان مُنْجَد إذا أحكم الأمور ولا يقال بالدال^(١٣) ويقال بين الرجلين دَحَلٌ أي حَقْدٌ وعداوة بالذال والعامّة « دَحَلٌ » بالدال^(١٤) .

-
- | | | |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| (١) الكلمة ص ٥٥ . | (٢) الكلمة ص ٥٦ . | (٣) تنقيف اللسان ص ١٢٩ . |
| (٤) تنقيف اللسان ص ٢٤٢ . | (٥) الكلمة ص ٥٢ ، ٥٤ . | (٦) تنقيف اللسان ص ١٦٠ . |
| (٧) الكلمة ص ٥٨ . | (٨) تنقيف اللسان ص ٩٦ . | (٩) الكلمة ص ٣٧ . |
| (١٠) تنقيف اللسان ص ٦٢ . | (١١) تنقيف اللسان ص ٦٢ . | (١٢) تنقيف اللسان ص ٦٢ . |
| (١٣) الكلمة ص ٦١ . | (١٤) الكلمة ص ٦١ . | |

أما كتاب درة الغواص لآبي القاسم الحريري التوفي سنة ٥١٦ هـ فقد ضم أكثر من خمسين ومثني لفظة مما تستخدمه العامة ، وقد عاصر أبو منصور (الجواليقي) الحريري مدة تقارب الخمسين عاماً في بغداد ، لكن هذا لا يعني أن أحدهما قد سجل أخطاء هي عينها أو أغلبها سجلها الآخر ، ما دام قد عاشا في وقت واحد تقريباً ، فال مؤلفان مختلفان في منهج تقصي هذه الأخطاء ، فالحريري لم ينقص أخطاء العامة جميعاً بل اقتصر على ما تخطئ فيه الطبقة المثقفة من العامة وسماهم الخاصة وهم الذين عناهم الجاحظ في قوله : « وإذا سمعتموني أذكر العوام فلاني لست أعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ، ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ... وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً^(١) طبقة الخاصة التي ذكرها الجاحظ أنها تتفاضل في الطبقات أي أن منهم من يخطأ وهو العامي ومنهم من لا يخطأ .

أما أبو منصور فقد سجل لنا أخطاء العامة سواء أكانوا من المثقفين أم من غيرهم ، ولم يشترك أبو منصور والحريري في الالفاظ التي نقلها إلا في إحدى وثلاثين لفظة ، كان موضع الخطأ متشابهاً في ثلاث وعشرين منها ، وهي :

١ - بعض ما غيرت العامة مدلوله مثل « البارحة »^(٢) والفعل « تواتر »^(٣) أو قصرت مدلوله وهو عام كقولهم « السُّوقَة » يريدون أهل السوق وهو عام مطلق على كل من ليس يملك^(٤) .

(١) البيان والبيان ج ١ ص ١٣٧ .

(٢) درة الغواص ص ١١ انظر التكملة ص ٧ .

(٣) درة الغواص ص ٦ انظر التكملة ص ١١ .

(٤) درة الغواص ص ١٩٦ انظر التكملة ص ١٥ .

٢ - بعض ما صحفت العامة فيه فيقولون « آخ » المعجمة عند الحرقعة والوجع وكلام العرب « آح » بالحاء وليس الحاء من كلام العرب وإنما هي لغة المعجم^(١) ، وقولهم للوعل المسمن « تَيْتَل » بالثاء والصواب « تَيْل » بالثاء^(٢) ويقولون : جُرْدُ^(٣) وذميم^(٤) بالذال المعجمة فيهما والصواب أنهما بالذال ، يقولون « دَعَار » بالذال والصواب أنها بالذال^(٥) ، ويقولون : « سلجم » بالشين ، والصواب : سلجم بالسين^(٦) .

٣ - ومنها ما غيرت العامة بناءه ، فيقولون : متعوب ، وصوابه : مُتْعَب ، لأنه من الرباعي^(٧) . ويقولون : شام ، وصوابه شَامُ بوزن قَلَس^(٨) . ويقولون : هَاوَن ، وصوابه : هَاوُون^(٩) بواوين على مثال فاعُول لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعَل وهو اسم موضع العين منها واو ، ويقول أبو منصور في التكملة موضحاً هذا الرأي : قال الشيخ أبو محمد رحمه الله قد حكى ابن قتيبة والجوهري أنه يقال هَاوَن ، وزعم الجوهري أن أصله هَاوُون فحذفت الواو الثانية تخفيفاً وفتحت الواو التي قبلها لأنه ليس في الكلام فاعَلُ فاما من أنكر (هاوَنًا) لكون فاعَل لم تحجى العين منه واو فإن إنكاره عجب وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعَل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واوًا أو غيرها من حروف المعجم وعلى أنه لو كان في

(١) درة الغواص ص ١٥٠ انظر التكملة ص ٥٩ .

(٢) درة الغواص ص ٦٦ انظر التكملة ص ٥٩ .

(٣) درة الغواص ص ٣٥ انظر التكملة ص ٦١ .

(٤) درة الغواص ص ٣٤ انظر التكملة ص ٢٤ .

(٥) درة الغواص ص ٣٣ انظر التكملة ص ٦١ .

(٦) درة الغواص ص ٩٢ انظر التكملة ص ٦٠ .

(٧) درة الغواص ص ٣٤ انظر التكملة ص ٣٢ .

(٨) درة الغواص ص ٣٣ انظر التكملة ص ٥١ .

(٩) درة الغواص ص ٩٢ انظر التكملة ص ٣٧ .

كلامهم مثل هاوَنَ وكان المسموع هاوونًا لم يعدل به إلى هاوَنَ كما لا يعدل بقارُون إلى قارَنَ وإن كان في كلامهم فاعل^(١) ويقولون : عَزَلَه ، لغم المَزادة ، والصواب عَزَلَاهُ^(٢) . ويقولون : الحواميم في جمع حم التي في أول بعض سور القرآن الكريم ، والصواب : آل حم^(٣) .

٤ - وما أبدلت العامة بعض حروفه قولهم : يَكْدَف ، والصواب : يُجْدَف^(١) فأبدلوا الجيم كافًا ويقولون للمتأفف قَدْ كَدَفَ وهو يَكْدَفُ وإنما يُقال جَدَفَ وهو يُجْدَفُ تمهيدًا بالجيم إذا استقل ما أعطاه الله وكفر النعمة يُقال لا تُجْدَفُ بأيام الله ، وفي الحديث شر الحديث التجْدِيف^(٢) وقولهم : شَوْش ، والصواب : هوش^(٣) فأبدلوا الهاء شينًا . وقولهم : رَفَ ، والصواب : رَكَ^(٤) فأبدلوا القاف كافًا وكلام العرب أقطعه من حيث رَكَ أي من حيث ضعف . وقولهم : شَحَاتٌ بالثاء : والصواب شحاذ بالذال وهو السائل الملح في مسئلته من قولك شحذ الصيقلُ السيفَ إذا ألح عليه بالتحديد^(٥) فأبدلوا الذال ثاء .

٥ - وما قلبت بعض حروفه قولهم : « مُؤيس » ، والصواب : آيس : يقال يَيسُ وأَيسَتْ لَستَ بآيسٍ وأنا مُؤيسٌ من خيرك وهذا خطأ والصواب أنا يائس من خيرك^(٦) .

-
- (١) التكملة ص ٣٧ .
 (٢) درة الغواص ص ١٦٦ انظر التكملة ص ٣٩ .
 (٣) درة الغواص ص ١٥ انظر التكملة ص ٣٢ .
 (٤) درة الغواص ص ٥٢ انظر التكملة ص ٤٢ .
 (٥) التكملة ص ٤٢ .
 (٦) درة الغواص ص ٣٧ انظر التكملة ص ٣٣ .
 (٧) درة الغواص ص ١٠٨ انظر التكملة ص ٣٠ .
 (٨) درة الغواص ص ١٦٣ انظر التكملة ص ٤٠ .
 (٩) درة الغواص ص ١٨٧ انظر التكملة ص ٣٦ .

٦ - وما أمالت العامة ألفه ، قولهم : « إمالي » والصواب : إمَالاً^(١) تكتب إمالي بالياء وهي لا أمِلَتْ فآلَفها بين الياء والألف والفتحة قبلها بين الياء والكسرة^(٢) .

٧ - وما غيرت العامة حركته قولهم : « ماصِر » بفتح الصاد ، والصواب كسرهما ومعنى الماصِر في اللغة الموضع الحابس من اصْرَت فلان على الشيء . اصْره اصراً إذا حبسته عليه^(٣) وقولهم « شَطرنِج » بكسر الشين والصواب فتحها شَطرنِج^(٤) والمعروف عند أهل اللغة الشَّرْنِج بفتح الشين ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب^(٥) .

٨ - وما غيرت العامة بعض حرفوه ، قولهم : زَرَبْطانة ، والصواب : سَبْطانة^(٦) وهي القناة الجوفاء المضروبة بالعقب . يرْمِي فيها سهام صغار تنفخ نفخاً فلا تكاد تخطى^(٧) .

ويعد فليس صحيحاً أن التكملة مجرد إكمال لدرة الفواص للحريري ، فإن ما يزيد على سبع وخمسين لفظة من ألفاظ التكملة البالغة اثنتين وخمسين وثلاثمائة لفظة ، وجدناها فيما وصل إلينا من المصنفات التي سبقت كتاب إبي منصور الجواليقي في لحن العامة ، أما ما نقله بعض أصحاب التراجم والفهارس ومنهم ابن خلكان في وفيات الأعيان وحاجي خليفة في كشف

(١) درة الفواص ص ١٧٠ انظر التكملة ص ٣٤ .

(٢) التكملة ص ٣٥ .

(٣) درة الفواص ص ١١٧ انظر التكملة ص ٥٣ .

(٤) درة الفواص ص ٤٧ انظر التكملة ص ٥١ .

(٥) درة الفواص ص ١٨٧ انظر التكملة ص ٣٤ .

(٦) التكملة ص ٣٥ .

(٧) التكملة ص ٣٦ .

الظنون من أن التكملة هي تنمة لدرة الخواص للحريري ، فلا يصح هذا الرأي، إلا إذا كان القصد منه أن مجموع الأخطاء التي نقلها المؤلفان في الكتابين تمثل أخطاء العامة في عصرهما ، إذ إن الحريري لم ينقل لنا أخطاء العامة جميعاً ، بل اقتصر على أخطاء المثقفين من العامة ، وقد سماهم الخواص . أما الجواليقي فنقل أخطاء العامة من المثقفين ومن غيرهم ، ولهذا وجدنا الفاعلاً مشترك في نقلها الكتابان ومن هذا الجانب يتكامل الكتابان .

هذه الصور عن مخطوطة كتاب التكملة

محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق

الرقم : ١٥٩٢

مجاميع : ٤٢٥/١

لغة : ٧١/

ويقع هذا الكتاب في ٣٠ ورقة من ص (٨٤ - ١١٤) من المجموع

کتاب

اصلاح ما تخلط فيه العامة تأليف
الشيخ الاجل الامام ابن منظور وهو ب / ا ح د
ابن محمد بن الخضر الجواليقي رحمه الله ورواه الشيخ
الامام مذهب الزواجر الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي عنه
ورواه الشيخ الامام العلامة ابو محمد عبد العزيز بن ربه الله عنه

احضروا جميعكم لوالدي علمي عن مصنفه احيازه السو القصد الامام العالم
سبحان الله والوالد الفضل محمد بن يوسف علي العنوي ايداه الله

سرک ای کجائی محمدی علی الصبح علی المسرور
لا اله الا الله علی

فوسرخه انه انسيده فاقول الامر الكرمه الاستهضه لا ودر الدين
عنه الدوله والسلاطين فسطفي انتم الميرانيين

عبد المولى
عبد المولى

و من هذا المكان من اهل المعروف ما جال

فرا على هذا الطاق صاحب السبع الفقه ابو محمد عبد الجبار وصاله على الصلوة
 اياه الله واحسن عونه وسع نوره عزه ذكر اسمه لا احره وشمه بحسنه
 ابره بره من الامم من المرحم بكه نسبه وشمه بحسنه خاله
 الله وشمه على الله محمد وشمه على الله الطاهر الطاهر

فيها عن اهل اللغة كرويا مثل تيميا وكرويا بالفتح مثل زخريا
 وعاشورا ولم يجي على فاعول في كلام العرب الا عاشورا والقارورا
 والسيارور والسير والاولا والاله وخابور ارفع وهي القوا
 وكربلا وسلا النخل شوكة الواحدة سلة كل ذلك محدود
 وهي الصخرة وكأقل الصخرة بالهاء وقر قيسا بالكسر رحمه الله هي
 مريته بالجزيرة ه وسهميرا موضع والرهامرية ه ومن
 الاوقال التي غيرت الحامه ما ضيقها ومستقبلها فحلت
 عقل الخلام يعقل ورجع الشيء يرجع وجهه الرجل
 يجهد ودرى عليه يدري وفرق بين المشتبهين يفرق
 ورجف الشيء يرفجف وتخص البصر يخصص وتخص الشيء
 يقبضه ويهربي الامر بهربي فهو باهر اذا غلبت سمحت
 اسبح وسفل الشيء يسمفل ونزع المنيته ينزع وعناي
 الشيء يحني ويحني يسلم ولا يقل سلم اما يقال سلم
 الرجل بمعنى لوع وقد دمت الباب والشي اذا سادته
 فهو مردوم ولا يقل مرد ولا ارد منه وسبق الفرس
 يسبق وبذل الشيء يبذله ولهت يلهت وشهق
 تشهق وغربت الشمس تغرب ومرت على العمل
 تهيف وخلص الشيء يخلص وسهوت عن كذا ولا تقل
 سهيت وقرض الغار يقرض قال زهير ليس الغلام
 يقرض البنة ويحل جسمه يخل وما شعرت بخرا

عن الشيء يهوى ويغري يعرض وضبط الشيء يضبطه
 من فعله تقوى صلبت الشيء وصعفت وسهلت وقررت
 وحسنى وفتح وعشق وكثر ورحم الشيء ورحم الحبل
 لم يرف الرجل كل هذا الباب لم يرف فيه العامة تستطير
 به على ما لم يستطير فاعله ولا تقاد تلفظ به ويقولون ايضا في ضرب
 ظنير وفي دسح وتفتح وفي سمن سمن ومما جاء على
 انقله يقول اردت حب الجيفة ولا تقبل راحته وقد اعوزني
 الشيء ولا تقبل عاذري واشفقت من خرا ولا تقبل شفيقت
 واذا الله الشيء ولا تقبل باده واخزاه الله يخزبه ولا تقبل
 خزاه الا بمعنى ساسه وقد احسنت الشيء ولا تقبل حسنه
 وقد اريته خرا اريته ولا تقبل اوريته اوريته وامسكت
 الشيء ولا تقبل مسكته واصح الله بدله ولا تقبل عظم الله
 بذلك وانبت الشيء فهو منبت ولا تقبل منبوت واصبره
 فهو مفسد وانقضه فهو منقح واصلحه فهو مصلح
 وتقاررت ذاك ولا تقبل ورتبه وقد افاق عن عليه فهذا
 ما ينسفر انبائه من مخفيل خطيبهم

هذا هو
 الكلام
 الذي
 في
 هذا
 الكتاب
 من
 كلام
 الشيخ
 رحمه
 الله
 في
 شرح
 كتاب
 التلويح
 في
 بيان
 معاني
 القرآن
 الكريم
 في
 هذا
 الكتاب
 من
 كلام
 الشيخ
 رحمه
 الله
 في
 شرح
 كتاب
 التلويح
 في
 بيان
 معاني
 القرآن
 الكريم

من الطالاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وآله
 وسلم تسليما قسرا قسرا طرا واصوا الواح من سجد يوم اللما في
 العسلا لا وط من وال سجد وعاسر وحسنا كنه طاهر على
 ابر عبد الرحمن على علور الاعرج العسلاي عمر له عصر حار امد
 ومسعد امر دسه ك مسرا وهي الله على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
 اخبرنا الشيخ الامام العالم سهرارد الدين ابو الفضل محمد بن يوسف
 علي الغزنوي رحمه الله تعالى عن ابيه عليه السلام عن ابيه عن حمزة
 بن عمار عن القاسم بن عمار
 قال قال الشيخ الامام ابو منصور وهو ب راحمهم محمد بن الحسن
 الجواليقي قال هذه حروف الفتح العامة التي هي
 فيها فاجبت التنبيه عليها لانها اركانها واكثرها
 والكتب المولفة فيما تكتفي به العامة فمنها
 ما يصفه الناس غير موضع او يقصرونه على
 مخصوص وهو شارب ومنها ما يقلبونه وتزبلونه
 عن جهته ومنها ما ينقصون فيه وتبدل
 بعض حركاته او بعض حروفه لخبره واممته
 الفصح من اللغات دون غيره فان وردت
 مما منعته بعض النواذر فنظر في لقلته
 وردايتة فقد اخبرت عن القراء انه قال
 واعلم ان كثيرا مما نهيتك عن الكلام به من شاذ
 اللغات ومستكره الكلام لو توسعت
 باجلزته لرخصت لكان تقول رايت رجلا
 ولقلت اردت عن تقول ذاك ولكن وضعنا
 ما يتكلم به اهل الحجاز وما يختاره فصحا
 اهل الامصار فلا تلتفت الي من قال مجوزا فاننا قد

سمعناه إلا أنا نجيز للاعرابي الذي لا يجيز ولا يجيز
لاهل الحضر والقصاصه ان يقولوا السلام عليكم
ولا جئت من غيرك واشباهه مما لا حصيه من القبح
المرفوض وما توفيق الا بالله هـ فمما تضعه العامة
غير موضعه قولهم فيما بين صلوه الفجر الى الظهر
فعلت البارحة كذا وكذا او ذلك غلط والصواب
ان تقول فعلت الليلة كذا الى الظهر وتقول بعد ذلك
فعلت البارحة الى آخر اليوم والصباح عند
العرب من نصف الليل الاخر الى الزوال ثم انمسا
الى اخر نصف الليل الاول كذا روي لي عن ثعلب
رحمه الله وما يشهد بصحة ذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من فاتته تسبيحة او قال
جزية من الليل فقرأ ما بين صلاة الفجر الى الظهر
فكانما قرأه من ليلته وما صلى الله عليه وسلم ذات
ليله في دعائه فحتمه اذا اوطاعون فلما أصبح قال
له انسا من اهل بيته رسول الله لقد سمعتك الليلة
تدعوا بدعائي وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
فقد بعد صلوه الغداة يقول هل راي احد
منكم الليلة رؤيا وقال لبلال عن صلوه الفجر

المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف»

للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

د. عزة عبد الفتاح عبد الحكيم

هذه دراسة عن المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف» للقاسم ابن محمد بن سعيد المؤدب من علماء القرن الرابع الهجرى . وقد حقق هذا الكتاب لأول مرة الدكتور أحمد ناجى القيسى والدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور حسنى تويرال (بغداد ١٩٨٧) . لقد مر المصطلح الصرفى بعصور متلاحقة فكانت فيه مواد قديمة زال فيها الشيء الكثير ثم استقرت على ما نعرف اليوم فى كتب النحاة المتأخرين وفى الكتب المدرسية . أثرت أن تكون هذه الدراسة عن المصطلحات الصرفية فى كتاب «دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب خاصة لأن أحدا لم يتطرق إلى هذا الموضوع من قبل ، كما أن كتابه ضم مصطلحات جديدة وآراء وشواهد من الشعر والنثر وضم مجموعة من القضايا النحوية والصرفية التى تختلف عن المناهج التى سبقته ، كما أن تفسيره للمصطلحات الكثيرة الواردة فى كتابه يدل على عمقه وفهمه لطبيعة المصطلح . إن ربط المصطلح باستخداماته وبمستخداميه أو بواضعيه ومبتكرته يساهم فى تاريخ حياة الألفاظ وتطورها ، وقد قسم هذا البحث إلى مجموعة من النقاط ، وذلك ببيان المصطلحات التى أخذها ابن سعيد عن البصريين والكوفيين ، ثم استخراج المصطلحات الجديدة فى كتاب ابن سعيد

المؤدب ، ودراسة ما يوجد فى الكتاب من تعدد المصطلحات للمدلول الواحد ، وكذلك تعدد المدلولات للمصطلح الواحد ، وتتبع شروح بعض المصطلحات .

أولاً: المصطلحات المتداولة عند البصريين والكوفيين :

. إن مدرسة البصرة قد تميزت بمجموعة من المصطلحات كما تميزت مدرسة الكوفة بمجموعة من المصطلحات أخذ منهما ابن المؤدب بطرف . والحقيقة أن النحاة بصريين وكوفيين قد اتفقوا فى مسائل كثيرة وتداخل علم هؤلاء بعلم أولئك ، فقد وافق الكسائى البصريين فى مسائل كثيرة ، كما وافق الفراء البصريين فى مسائل عدة ، ووافق الأخفش الكوفيين فى مسائل معروفة وكذلك كان ابن السراج فى موافقاته للكوفيين . ولذا فإننا نجد مصطلحات كثيرة فى كتاب دقائق التصريف بعضها تابع للمدرسة البصرية وبعضها تابع للمدرسة الكوفية .

النسبة :

ورد هذا المصطلح فى قوله : «إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضى قلت : فَعَلَ ينصب الفاء لأن العرب لا تبتدئ إلا بالتحرك ولا تقف إلا على ساكن وأثرت النسبة لأنها عندهم أخف الحركات ، ونصبت العين ليتصرف الصرف على وجوهه»^(١) .

والنسبة يعنى بها الفتحة وقد تكررت هذه الكلمة فى أكثر من موضع فى كتاب ابن المؤدب^(٢) .

ومصطلح «النسبة» يدل دلالة واضحة على موقف النحاة من القاب الإعراب والبناء حيث ميزت المدرسة البصرية بين حركات أواخر الكلمات المعربة

(١) دقائق التصريف ص ١٥ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٥ .

والمبنية فجعلت الرفع والنصب والجر للسمعية وجعلت الضم والفتح والكسر والوقف أو السكون للمبنية . أما الكوفيون فقد جعلوا القاب الإعراب للمبنى من الكلمات والقاب البناء للمعرب مما يدل على ميل ابن المؤدب هنا للمدرسة الكوفية . وكان قطرب قد ذهب إلى أن حركات البناء المسماة بالرفع والنصب والجر والجزم هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم والفتح والوقف أو السكون ولا بأس من إطلاق كل منهما على مقابلهما في الحالتين ، فيقال للرفع في الكلمات المعربة الضم ، ولا يقال للضم في الكلمات المبنية الرفع^(١) .

فعل الأمر :

قسم ابن سعيد المؤدب فعل الأمر إلى تسعة أقسام ناظراً إلى جميع الصيغ التي تفيد الطلب ولم يقتصر على صيغ الفعل الدالة على الأمر ، واستعمل لذلك عدة أوجه هي :

الوجه الأول : نحو : اضرب ، وانصرف ، واشرب ، فدخلت الألف فيها لسكون الحرف الثاني في الغابر وإنما خصت هي بالزيادة من بين سائر الحروف المعجمة لتواضعها لله عز وجل ولأنها أخف الزيادات وإحكاماً للصوت^(٢) .

الوجه الثاني : هو أمر الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين فتقول في أمر القوم : اضربا يارجال ، ويستشهد ابن سعيد بقوله تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ . وقول امرئ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٣)

الوجه الثالث : أمر يؤمر بلفظ المصدر . تقول : ضربا يازيداً ، وشتما يا عمرو تريد به : اضرب واشتم . قال الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءُ﴾^(٤) .

(٢) سورة (ق) آية رقم ٢٤ .

(٤) سورة محمد آية رقم ٤ .

(١) دقات التصريف ص ٩٩ .

(٣) دقات التصريف ص ١٠٥ .

الوجه الرابع : أمر يؤمر بلفظ الغائب وهو أن يقال : ألا يسخرج ، ألا يذهب ، على معنى : ألا اذهب ، ألا اخرج . قال الله عز وجل : ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْغَبَّاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) .

الوجه الخامس : أمر معدول عن وجهه إلى وجه آخر ، وهو قولهم : ضارب زيداً وشتامه ، ودراك إيلك . تريد : اضرب زيدا واشتمه ، وأدرك إيلك . قال أبو محمد عبد الله بن مسلم : إنما كُسر آخره لأنه معدول عن وجهه فجعل الكسر أمانة للعدل ، لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى لجمعوا بين الساكتين . ويقال وقت المبارزة في الحروب : يا قوم بداد بداد : أى لياخذ كل رجل رجلاً^(٢) .

الوجه السادس : أمر يؤمر باللام المكسورة عند المغاية نحو قولهم : ليضرب زيد ، ليفعل عبد الله ما أمرته ، وقول الله عز وجل : ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾^(٣) . هذه اللام هى التى أطلق عليها لام الأمر وقد ذكرها النحاة ضمن أدوات الجزم التى تجزم فعلاً واحداً وهى لم ولما ولا الناهية ولام الأمر .

الوجه السابع : أمر يؤمر بحرف الإغراء ، وهو قولهم : عليك زيداً ودونك عمراً . قال الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أى احفظوا أنفسكم واشتغلوا بأعمالكم . وهذا ما يتدرج فيه ما يعرف عند جمهور النحاة باسم الفعل .

الوجه الثامن : أمر يؤمر بالنون الثقيلة والخفيفة ، فنقول : أمرت الرجل بالنون الثقيلة من الضرب : اضربن بنصب الباء فرقاً بينه وبين المؤنث والجمع من الرجال .

(٢) دقائق التصريف ص ١٠٩ .

(١) سورة النمل آية رقم ٢٥ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٠١ .

الوجه التاسع : أمر يعجن على لفظ الخبر نحو قولك : كَذَبَ عليك الحج ، وكذب عليك الغزو ، كذب عليك العمرة . ثلاثة أسقاب كلبن عليك أى : عليك بهن يقول ابن سعيد المودب : « وإنما رفعت العرب هذه الأحرف ولم تنصبها بمعنى الإغراء لأن معنى كَذَبَ : وجب »^(١) .

ويقسم ابن سعيد للمودب الأمر من الناحية المنوية إلى ثلاثة وعشرين معنى هى :

● أمر وجوب نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ سورة البقرة آية ٤٣ .

● أمر وعيد نحو قوله تعالى : ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ سورة فصلت آية ٤٠ .

● أمر اعتبار نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ سورة الروم آية ٤٢ .

● أمر ترغيب نحو قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الجمعة آية ١٠ .

● أمر إبانة نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ سورة يونس آية ١٠١ .

● أمر إباحة نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ سورة المائدة آية ٢ .

● أمر مهدد نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ اسْتَهِزُّوا ﴾ سورة التوبة آية ٦٤ .

● أمر تنبيه نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرًا ﴾ سورة الأنعام آية ٤٧ .

● أمر أدب نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ سورة النور آية ٦١ .

(١) دقائق التصريف ص ١١٧ .

- أمر انتهاز نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾
سورة الأنعام آية ٩١ .
- أمر شهادة نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ سورة
المائدة آية ٨ .
- أمر لطف نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَسْحَاتِ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾
سورة الإسراء آية ٩٣ .
- أمر تخويف نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة
البقرة آية ٩٤ .
- أمر مسخ نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ سورة البقرة
آية ٦٥ .
- أمر تحذير نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ سورة
النساء آية ٧١ .
- أمر تكوين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة النحل آية ٤٠ .
- أمر ابتهاج نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ سورة آل عمران آية ٦١ .
- أمر استبسال نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلِ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ سورة التوبة آية
٤٦ .
- أمر استغفار نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾
سورة نوح آية ١٠ .

● أمر تعوذ نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ سورة المؤمنون آية ٩٧ .

● أمر توبيخ نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كُنْتُمْ تُكْفَرُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٩٣ .

● أمر إزعاج نحو قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَقَطْتَ مِنْهُمْ ﴾ سورة الإسراء آية ٦٤ .

● أمر دعاء^(١) نحو قوله تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ سورة طه آية ٦٠ .

الفعل السالم الصحيح :

مصطلح «الفعل السالم الصحيح» ورد عند ابن سعيد المؤدب في كتابه تحت عنوان (حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه) حيث يقول : «اعلم أن الفعل السالم الصحيح يدور على ستة أوجه خلا الشاذ النادر منه والباطن المضمر» ، ويعنى بالفعل السالم الصحيح ما خلت حروفه من حروف العلة . يقول: وسمى الصحيح صنيحاً لسلامة ماضيه وصحته من حروف العلة: الواو والياء والألف وسميت هذه الحروف معتلة لأنه ليس لها من مخارج الحروف نصيب وتسقط تارة وثبتت مرة ، ولكثرة تغيرها من حال إلى حال^(٢) .

ويقسم ابن سعيد المؤدب الفعل السالم الصحيح إلى ستة أوجه :

الوجه الأول: فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح العين من الماضي والمستقبل نحو : رَفَعَ يَرَفَعُ وَجَمَعَ يَجْمَعُ .

الوجه الثاني: فَعَلَ يَفْعُلُ ، بفتح العين من العائر وكسرهما في الغابر نحو : كَسَبَ يَكْسِبُ ، وَضَرَبَ يَضْرِبُ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

(١) دقائق التصريف ص ١١٨ .

الوجه الثالث : فَعَلَ يَفْعُلُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ مِنَ الْمَاضِي وَضَمُّهَا مِنَ الْغَابِرِ
نحو : قَتَلَ يَقْتُلُ وَنَقَلَ يَنْقُلُ .

الوجه الرابع : فَعُلَ يَفْعُلُ ، يَضُمُّ الْعَيْنَ مِنْ كِلَيْهِمَا ، نحو صَغُرَ يَصْغُرُ وَكَثُرَ
يَكْثُرُ .

الوجه الخامس : فَعِلَ يَفْعِلُ بِكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل
نحو : شَرِبَ يَشْرَبُ وَصَحِبَ يَصْحَبُ .

الوجه السادس : فَعِلَ يَفْعِلُ بِكسر العين من كليهما نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ،
وَنَعِمَ يَنْعَمُ ^(١) .

اللازم والمتعدي أو اللازم والمتعدي :

وهما مصطلحان قديمان ، وقد وردا عند ابن المؤدب تحت باب (حكم في
جميع أصول الصحيح وفروعه) يقول : «ومن هذه الأفعال ما يكون متعديا
ومنها ما يكون لازما وموصولا . ومعرفة اللازم من المتعدي هو أن تقيس
فعلك بالهاء . فكل ما حَسَنَتْ فيه الهاء فهو متعدي ، وما لم تحسن فيه الهاء فهو
لازم ، نحو : ضربته ، وشتمته ، وقمت وقعدت ^(٢) .

واضح أن ابن سعيد المؤدب قد أخذ هذين المصطلحين عن البصريين ، لأن
أهل الكوفة يسمون الفعل المتعدي والفعل اللازم الواقع وغير الواقع ، وقد
ورد مصطلحا (الواقع) و(غير الواقع) عند ابن سعيد المؤدب في قوله :
«والأفعال بناء لكلام العرب يصيرون به الأفعال اللازمة واقعة ^(٣) ، وبذلك
يتضح تأثيره بالمدرستين الكوفية والبصرية .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤٨ .

(١) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٤ .

الواقع وغير الواقع :

ورد هذان المصطلحان فى كتاب (دقائق التصريف)^(١) ، مما يدل على تأثير ابن سعيد بالمدرستين الكوفيين والبصرية .

المجاور :

وهو فى حقيقة الأمر مصطلح كوفى أخذه ابن سعيد المؤدب عنهم ويعنى به ما أطلق عليه النحاة اسم (المتعدى إلى مفعولين) . يقول ابن سعيد : والمجاور من الأفعال الذى ينقل إلى مفعولين ولا يحسن الاختصار على الأول منهما نحو : كسوتُ ريداً ثوباً وأعطيتُ محمداً درهما .

وكان النحاة قبل ابن سعيد المؤدب يعنون بالفعل (المجاور) الفعل المتعدى عموماً أى المتعدى إلى مفعول واحد أو المتعدى إلى مفعولين ، أى الفعل الذى لا يقتصر على الفاعل وإنما يجاوره إلى المفعول به ، ولكن ابن سعيد المؤدب ضيق الدلالة فجعل مصطلح (المجاور) مقصوراً على الفعل الذى ينصب مفعولين ، أما ما ينصب مفعولاً واحداً فقد أطلق عليه (المتعدى)^(٢) .

مصطلح الصحيح المضاعف :

ورد مصطلح (الصحيح المضاعف) عند ابن سعيد المؤدب تحت عنوان : أنواع الصحيح وهو يعرفه فيقول : «سمى مضاعفاً لتكرر الحرفين المثليين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل»^(٣) .

(١) للمصنف السابق ص ١٥٤ - وقد أطلق سيويه على المتعدى واللام (الفاعل الذى لم يتعد فعله إلى

مفعول والمفعول الذى لم يتعد إليه فعل فاعل ولم يتعد فعله إلى مفعول آخر) جدا ص ٣٣ .

(٢) أطلق النحويون على الفعلين اللام والمتعدى عدة مصطلحات أخرى منها الواصل وغير الواصل -

الملاقي وغير الملاقي - المؤثر وغير المؤثر - النافذ وغير النافذ - العلاج وعلاج العلاج .

(٣) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

نلاحظ أن أسلوب ابن سعيد المؤدب يتجه دائماً إلى شرح المصطلح أو بيان سبب تسميته وكثيراً ما يكون المعنى اللغوي موافقاً للمفهوم الاصطلاحي .

مصطلح الفعل الدائم :

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول المنصوص وفروعه) ويقصد بالفعل الدائم (اسم الفاعل) ، يقول ابن سعيد المؤدب : «والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو : (قاتل) وإنما همز لأن الواو فى هذا الباب خلفتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين ، ولو أسقطوها فراراً من اجتماعها لم يعرفوا الماضى من الدائم فالتجأوا إلى الهمزة لأن الواو والياء والهمزة أخوات فلما جاز لهم تصيير الهمزة واواً وياء فى مثل : «أُؤْمِرُ» و«أُسِرَ» جاز لهم تصيير الواو همزة فى مثل : (قاتل) واشباهه ، وكسرت الهمزة لانكسار العين فى (فاعل)»^(١) .

واصطلاح (الفعل الدائم) اصطلاح كوفى يقصدون به (اسم الفاعل) ، وهو عندهم قسيم الفعل الماضى المستقبل الشامل لفعلى المضارع والأمر فى اصطلاح البصريين وكانما دفعهم إلى ذلك أنهم وجدوه يعمل عمل الفعل كما وجدوا الأخفش الأوسط يميز عمله معرفاً بالالف واللام وغير معرف بدون أى شرط من الشروط التى اشتراطها جمهور البصريين ، وهى اعتماده على نفى أو استفهام أو أن يكون نعتاً أو خبراً أو حالاً فنقلوا من ذلك إلى أنه فعل وسموه فعلاً دائماً^(٢) .

المثال :

ورد هذا المصطلح فى كتاب (دقائق التصريف) تحت باب (حكم فى مفعّل

(١) دقائق التصريف ص ١٢٦٤ .

(٢) المدارس التحري ص ١٦٦ ، والمدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١١٥ .

ومفعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة) وهو مصطلح قديم استخدمه الأوائل من النحاة وكانوا يعنون به الفعل الذى أوله حرف علة مثل وعد وورد وهو نفس المعنى الذى أراده ابن سعيد المؤدب حيث يقول : اعلم أن (المفعِل) قياسه بعين يفعل أبداً ، فإذا كانت العين فى (يَفْعِل) مكسورة (فالمفعِل) مكسورة إذا أريد به الاسم والكان نحو : المضرب والمحبس والمفر والمِعَز والمكيل والمهيل . إلا فى باب المثال وباب أولاد الأربعة فإن هذا الحكم ينتقض فيهما .

والحكم فى المثال : أن الواو إذا كانت ساقطة من غابره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً نحو : المُوَعِد والمويل والمورد ، وسواء كانت العين فى الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة . قال الله عز وجل : ﴿يَلْهُم مَّوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾^(١) .

مصطلح جمع الجمع :

وهو مصطلح قديم استعمل عند النحاة قبل ابن سعيد المؤدب . يقول ابن سعيد تحت باب (حكم فى جمع الجمع) : من ذلك قولهم : رجال ورجالات ، وجمال ، وجماليات قال الله عز وجل : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرًا﴾ ، وكلاب وكلابات ، وكذلك جمعوا فى (فُعُل) قالوا : بُيُوت وبيوتات ، وجمعوا فى (فُعُل) قالوا : حُمُر وحُمُرَات ، وطُرُق وطُرُقَات ، وقالوا : شاهد وشهود وأشهاد وناصر ونصر وأنصار . وقد يقال : إن أشهادا جمع شهيد وأنصارا جمع نصير مثل شريف وأشراف . وقالوا : عُدود وعُدُودَات فى جمع عائذ ، وقالوا : دار ودور ودورات ، وقالوا : مصير ومصران ، وقالوا فى جمع الجمع : مصارين ، وقالوا : ثمره ، وَثَمَر وَثَمْرَان ، ولم يقولوا : بُر

(١) دقائق التصريف ص ١٢٢ .

وَبُرَّانَ ، وَقَالُوا : سَرَى وَسِرَاةً وَسِرَوَاتٍ فَجَمَعُوا سِرَاةً وَسِرَوَاتٍ ، كَمَا قَالُوا :
قِطَاةً وَقِطْرَاتٍ^(١) .

مصطلح المفعول والفاعل :

ورد مصطلح (المفعول) عند ابن سعيّد المؤدّب للدلالة على (اسم المفعول)
ويتضح ذلك فى قوله : «وما كان من الباب الذى يسمى ملتويًا كان الاسم
والمصدر منه بالفتح نحو : المَوْقَى والمَوْعَى وما أشبهها . قال الله عز وجل :
«لَبِئْسَ المَوْلَى وَلِبِئْسَ العَشِيرُ» ، وقال الله عز وجل : «عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى» ،
وهكذا الكلام فى ذوات الأربعة . وإنما فعلوا هذا مخافة اللبس ، ألا ترى أنه
لو قال : مَوْعَى ومَوْقَى من وَعَى ووَقَى ، لأشبهه المفعول عند الوقف فى فهم
مذاهب العرب^(٢) .

ويقول فى موضع آخر : وتصير الواو فى المَفْعَلِ والمُفْعَلِ من هذا الباب
ألفا لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوى لفظ (الفاعل) بلفظ (المفعول)^(٣) .

حرف الصلة :

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيّد المؤدّب تحت باب (حكم فى جميع أصول
الصحيح وفروعه) حيث يقول : وقد يجىء من هذا الباب ما يتغير فيه حرف
الصلة لتغير المعانى فى الفعل نحو : (الدخول) إذا كان دخولا على بنى آدم
فصلته (على) قال الله عز وجل : «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ» ،
وإذا كان دخولا فى شىء لا شخص له فصلته (فى) قال الله عز وجل :

(١) دقائق التصريف ص ٤٠٤ وقد استعمل سيويه مصطلح «جمع الجمع» تحت أبواب «ما كان من
الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكرته على مثال مفاعل» و «ما لفظ به مما هو مثلى كما لفظ
بالجمع» و «ما هو اسم يقع على الجمع» و «تكسير الصفة للجمع» و «تكسير ما كان من الصفات
عدد حروفه أربعة أحرف» ج ٣ ص ٦١٨ .

(٢) دقائق التصريف ص ٢٨٠ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٢٦ .

﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ، وإذا كان دخولاً في الديار والمنازل فلا صلة له ، نحو قوله عز وجل : ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ، و ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ .

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً مرة ومتعدياً أخرى ، نحو : الشكر والكفر ، تقول شكرت له وشكرته ، قال الله عز وجل : ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ ، ولم يقل : اشكرنى ووالديك^(١) .

واضح من النص السابق أن ابن سعيّد المؤدّب يقصد بحروف الصلة (حروف الجر) وقد تحول المعنى بمد ذلك بأصبح اصطلاحاً يعنى (حروف المعانى) وهى إنْ وَأَنْ وَمَا وَمِنْ والباء ، ولحروف الصلة تسميات أخرى مثل «حروف الحشو» الذى عرفته الكوفة و«حروف الزيادة» الذى عرفته البصرة أو «حروف التأكيد» و«حروف اللغو» وقد عرفت الكوفة هذين المصطلحين ، أو «حروف الإلغاء» الذى عرفته البصرة أو «حروف الصلة» .

مصطلح الصحيح المضاعف :

ورد مصطلح (الصحيح المضاعف) عند حديث ابن سعيّد المؤدّب عن أنواع الفعل الصحيح وهو يعرفه فيقول : «سمى مضاعفاً لتكرر الحرفين المتلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل»^(٢) .

مصطلح المنقوص :

ورد هذا المصطلح فى كتاب (دقائق التصريف) فى أكثر من موضع ، يقول ابن سعيّد المؤدّب تحت باب (حكم فى جميع أصول المنقوص وفروعه) : سمي منقوصاً لتقصان الواو منه فى الأمر نحو : قُلْ ، وفى الخبر عن نفسك وفى المخاطبة نحو : قُلْتُ ، وَقُلْتَ . وهو يدور على ثلاثة أوجه :

(٢) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

(١) دقائق التصريف ص ١٤٩ .

الوجه الأول : (فَعِلَ يَفْعُلُ) بكسر العين في الماضي ونصبها في الغابر نحو :
خاف يخاف ، وكان في الأصل : خَوِفَ يَخَوْفُ فصيرت الواو ألفا لتحركها
وفتحة ما قبلها .

الوجه الثاني : (فَعِلَ يَفْعُلُ) بكسر العين من كليهما نحو : باع يبيع وكان
في الأصل : بَاعَ يَبِيعُ ، فصيرت الياء ألفا .

الوجه الثالث : (فَعِلَ يَفْعُلُ) بنصب العين في الماضي وضمها في الغابر
نحو : قال يقول على اختلاف من النحويين ، قال الخليل بن أحمد رحمه الله ،
فيه : إنه من الفعل : فَعَلَ يَفْعُلُ ، قال : الدليل على صحته أنك تقول : قُلْتُهُ ،
قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ ولو كان فَعُلَ يَفْعُلُ لم يكن
متعدياً ^(١) ، ويقول في موضع آخر : واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس
منقوصاً كان مبنيًا بالياء نحو : لغو وثبو تقول في جمعها : لُغِيَ وَثُبِيَ وإثما
أجمعوا فيه لأنهم يقولون : اللُّغَيْنِ واللُّغَيْنِ فيعرفون النون فلما ردوا إلى
(فُعُول) بنوها على الياء ^(٢) .

ويقول في موضع آخر : «وسمى مثلاً للدخول بمضه فـى شبه بعض باب
المنقوص نحو : الأمر من وَكَزَ يَزِنُ : رِنَ ومن ران يَزِينُ : رِنَ . ومن وَقَلَ
يَقْلُ قِلَ ، ومن قال يقيِلُ : قِلَ . ونحو استواء الخبر عن نفسك منه والخبر عن
نفسك من باب المنقوص ^(٣) .

يُفهم من النصوص السابقة أن ابن سعيّد المؤدّب أطلق مصطلح (المنقوص)
على الفعل المعتل الوسط الذي أطلق عليه بعد ذلك اسم (الاجوف) حيث رأى

(١) دقات التصريف ص ٢٥٤ . (٢) دقات التصريف ص ٣١٦ .

(٣) دقات التصريف ص ٢١٨ يطلق سيبويه على «المنقوص» «المنقوص» ويسمى «المنقوص» (ما آخره ياء تلي حرفاً مكسوراً تنظر (باب إضافة المنقوص إلى الياء التي هي علامة للجور والمضمر) ص ١٣٣ ج٣ .
وتنظر باب جمع (المنقوص) ص ٣٩٠ .

أن الفعل منقوص لستقصان حرف منه فى الأمر وفى الخبر عن نفسك معنى إذا اتصلت به تاء الفاعل نحو (قلت) والمخاطبة نحو : قلتَ وقلتِ وهكذا .

أما الاسم المنقوص عنده فهو ما كان معتل الآخر مثل لغو وثبو ، والحقيقة أن النحاة الأوائل لم يفرقوا بين مصطلحى المقصور والمنقوص فاستخدموا المنقوص وأرادوا به المقصور . وقد استمر هذا الخلط فى القرن الرابع الهجرى حيث استخدم مصطلح المنقوص فى موضع المقصور كما استخدم مصطلح الاسم المعتل وعنى به كل من المنقوص والمقصور والممدود^(١) .

حروف المعانى :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى أعداد ألفاظ الأسماء والحروف - أعنى حروف المعانى) وهو مصطلح من المصطلحات البصرية يساوى مصطلح (الأداة) عند الكوفيين . يقول د. إبراهيم السامرائى : «الأداة مصطلح كوفى يقابله عند البصريين «الحرف» ويراد بذلك «حروف المعانى» على كثرتها واختلاف وظائفها»^(٢) .

يقول ابن سعيّد المؤدب : «اعلم أن الاسم الظاهر لا يكون على حرف واحد لأن أقل الكلام حرفان ، حرف يتبدأ به ، وحرف يوقف عليه ولا يتأتى هذا فى الحرف الواحد ولا يكون الاسم التام أيضا على حرفين وإنما يكون الناقص منه نحو : دم ، وأخ ، وأب ، ويد وما أشبهها . والاسم التام ما كان على ثلاثة أحرف : نحو زيد وعمرو ، حرف يتبدأ به ، وحرف يوقف عليه ، وحرف تمحسى به الكلمة ، والاسم الزائد ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جعفر ، وسقرجل وعقنقل ، وعضرقوط ، والمكنى قد يكون بحرف واحد

(١) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع الهجرى ص ٣٦٧ .

(٢) للدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٢٠ .

نحو الكاف فى ضربتك والهاء فى ضربته والياء فى ضربتى ولا يجىء الفعل على حرف واحد إلا لعلّة توجب ذلك نحو : ع الحديث ، وقّ ريدا^(١) .

ثم يأتى بأمثلة لحروف المعانى نحو : واو القسم وواو النسق واللام التى تتعلق بجواب القسم ، وآلف الاستفهام .

ويجىء على حرفين نحو : قد وهل ولن وما أشبههما .

ويجىء على ثلاثة أحرف نحو : نعم وأجل وما أشبهها .

ويجىء على أربعة أحرف نحو : لكنّ الخفيفة .

ويجىء على خمسة أحرف نحو : لكنّ المشدّة .

الاسم الناقص :

مثل : دم ، واخ ، واب ، ويد وما أشبهها .

الاسم التام :

وهو ما كان على ثلاثة أحرف نحو : زيد وعمرو ، حرف يتبدأ به وحرف يوقف عليه وحرف تحشى به الكلمة .

الاسم الزائد :

وهو - كما يعرفه ابن سعيد المؤدّب - ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جَعَفَر ، وَسَفَرَجَل ، وَعَقَنْقَل ، وَعَضْرَفُوط .

الاسم والفعل والحرف :

وردت هذه المصطلحات فى كتاب دقائق التصريف تحت باب (حكم فى تبيين جميع أصول كلام العرب) حيث يقول ابن سعيد المؤدّب : اعلم أن

(١) دقائق التصريف ص ٣٩٥ .

الكلام كله عربيّه وعجميه ينقسم على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف جاء
لعنى ليس باسم ولا فعل ولكنه يتعلق بأحدهما .

فالاسم ما نفع وضر ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان وصلاح أن يكون
فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه نحو : زيد وعمرو ويكر ، والأسماء أينما كانت
قبل الأفعال وهى أخف من الأفعال ، والدليل على أنها أخف من الأفعال
دخول التنوين فيها وامتناعها من دخولها فى الأفعال ولحوق الجزم والسكون
إياها لثقلها والأفعال : أحداث الأسماء وحركاتها ، والدليل على أنها كذلك أن
الأسماء ت ضمير فيها والأسماء تستغنى عن الأفعال مثل قولك : عبد الله أخونا
ومحمد نبينا والله ربنا والكعبة قبلتنا والإسلام ديننا والأفعال لا تستغنى عن
الأسماء بحال . وحروف المعاني تتعقب الأفعال كما أن الأفعال تتعقب الأسماء
وهى لا تستغنى عن الأفعال والأسماء والأفعال تستغنى عنها كقولك : دخل
عمرو وقام زيد^(١) .

الثلاثى المدغم والثلاثى الظاهر :

يقول ابن سعيد المؤدب : «فأما الثلاثى المدغم فمثل : عَقَق ، تدغم القاف
الأولى فى الأخرى فتصير : عَقَّ ، القاف شديدة ، والثلاثى الظاهر نحو :
قولك : عقر لظهور حروفه الثلاثة^(٢) .

الخفض :

ورد هذا المصطلح فى كتاب «دقائق التصريف» تحت باب (حكم فى
الأفعال الماضية وهو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح «الجر» يقول
ابن سعيد المؤدب : «فإذا أخبرت عته بالفعل المضمر قلت : فُعل ، برفع الفاء

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٦ .

(١) المصدر السابق ص ٣٩٤ .

فرقاً بين المضمر والظاهر ، وخففت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على زنة (فَعَلَ) نحو : عَمَرَ وَزُقِرَ وما أشبهها ^(١) .

ويقول فى موضع آخر : ويجوز فى غير طاهر النصب والحفّض النصب على الحال من الهاء والحفّض على النعت ^(٢) .

ويقول : والعرب تختلف فى حركات أواخره فما كان منه برفع العين فى مستأنفه كان لهم فى آخره الرفع والنصب والحفّض ، وهذه لغة قيس فيما رعم سيويه ^(٣) .

يقول د. إبراهيم السامرائى : والوجه ان يقال : إن الخليل أول من استعمل الحفّض ، فقد أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منوناً نحو : زيد وخالد وكان الكوفيين تابِعوا الخليل فى هذا المصطلح ، وقد جاء فى «مجالس العلماء» أن الخليل سأل الأصمى أن يفرق بين مصطلحي الحفّض والجر ^(٤) .

وكان استعمال الخليل لهذا المصطلح دافعاً لجمهرة من البصريين وغيرهم أن يعملوه كما يستعملون الجر ومن هؤلاء المبرد والزمجاسى وابن السراج وابن قتيبة والسيرافى وابن جنى ، وقد دخلت أدوات الحفّض (حروف الجر) فى مصطلح «الصفات لدى الكوفيين ، فالصفة عندهم هى الجار والمجرور» .

الإتياع :

يقول ابن سعيد المؤدب : الإتياع فى كلام العرب شائع مستفيض إلا تراهم قالوا للقطر وهو العود قطُرَ فضموا الطاء لضمة القاف وقالوا : الأسود بن يُعْفَر فضموا الياء لضمة الفاء يتبعون آخر الكلام أوله مرة وثارة أوله آخره فى

(٢) المصدر السابق ص ٦٨ .

(٤) للدارس التحوية أسطورة وواقع ص ١٣٢ .

(١) المصدر السابق ص ١٥ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٨٧ .

الكسر والضم والفتح^(١) . وهو ما عرف بعد ذلك بالتوافق الحركي أو المركب
التبعي .

المرة الواحدة :

هذا المصطلح هو ما عرف بعد ذلك باسم المرة ، يقول ابن سعيد المؤدب :
«أولها الإفعال والمُفْعَل : إذا أريد به أخت المصدر ، والإفعالة إذا أريد بها المرة
الواحدة نحو : الإخراج والمُخْرَج والإخراجة . قال الله عز وجل ﴿ أنزلنى
مُنْزَلاً مَّباركاً ﴾ أى : أنزالاً ، ﴿ ومن يُهِنِ اللهَ فما له من مُكْرِمٍ ﴾ أى : إكرام
وكسرت الألف فيه فرقاً بينه وبين جمع الفعل والعلّة فى حركات ماضية
ومستقبله كالعلّة فى حركات ماضى الظاهر الثلاثى ومستقبله^(٢) .

النبر :

ورد مصطلح النبر عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى النبر من
جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها) ويقصد ابن سعيد بالنبر
الهمز . يقول ابن سعيد : حكم الصحيح منه وهو على أوجه . وسمى نبراً
لنبرك إياه حنكك الأعلى . والنبر : الرفع ، والنَّبر : دُويّة تلسع البعير فيحبط
موضع لسعته أى : يرم . والجميع : الأنبار .

الوجه الأول : ذَال يَذَال ذالاً وذالاناً فهو ذائل ، والذوالة : الذئب لأنه
يَذَال فى مشيه .

الوجه الثانى : سَمِ يَسَام سامة وسامة : فهو سائم وذاك مسؤول .

الوجه الثالث : ضَوَل يَضْوُل ضُوْله فهو ضئيل ، ويقال للأفعى الصغيرة

الجسم : ضئيلة^(٣) .

(٢) دقات الصريف ص ١٥٤ .

(١) دقات الصريف ص ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٤١٨ .

ثم يتحدث ابن سعيد عن حكم السبب في أولاد الأربعة وفروعه فيرى أنه على وجه واحد وهو : نأى ينأى نأياً فهو ناء وهو يرى رؤية بالعين وروياً بالتمام ورأياً بالقلب فهو راءٍ وذلك مرئى . شذ عنه أصحابه فترك همزه من غابره طلباً للخفة واستثناساً به لكثرة مجراه في الكلام^(١) .

وفي موضع آخر يقول ابن سعيد : واعلم أن الهمزة وبنات الواو فيهن مسائل التصريف فانظر كيف صنعت العرب في الياءات والواوات ، الهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعيناته ولا ماته ، وما ألحق باللامات من الياءات وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التغيير والإبدال^(٢) .

مصطلح الإدغام

ورد هذا المصطلح في مواضع كثيرة في كتاب (دقائق التصريف) يقول ابن سعيد المؤدب : وتدغم النونة في ستة أحرف وهى حروف : (يرملون) تدغم نون في مثلها كقولك : من نوح ، وفي لام كقولك : من لك . وفي الراء كقولك : من راشد ، وفي الميم كقولك : من محمد ، وفي الياء كقولك : من يابس ، وفي الواو كقولك : من واقد .

وتقلب النون ميماً إذا جاءت قبل الياء كقولك : شبناء ، واعلم أن الحرفين المتجانسين إذا اجتمعنا متحركين وقبل الأول منهما حرف ساكن لم يجز الإدغام كقولك : اسم موسى . فإن أخفيت كان صواباً . وكذلك شهر رمضان . والحديث ذلك . يجوز الإخفاء ولا يجوز الإدغام ، وحكى الفراء عن العرب : شَهَر رمضان صمنا على حركة الراء إلى الهاء وإدغام الراء الأولى في الثانية^(٣) .

(١) دقائق التصريف ص ٤٦١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٧ .

(٣) دقائق التصريف ص ٢٠٣ .

الإبدال :

يقول ابن سعيد المؤدب فى كتابه : «فانظر كيف صنعت العرب فى اليااء والواوات والهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعنياته ولاماته وما ألحق باللامات من اليااء وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التغير والإبدال^(١) .

الإلحاق :

ويقصد به زيادة حرف أو حرفين على الحروف الأصلية فى الاسم أو الفعل ليصير المزيد مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف والحركات والسكنات نحو : يَظَر - كَوَكَبَ ، يقول ابن سعيد المؤدب : « وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك فى الأسماء من الثلاثة حين ألحقنا بالأربعة ، فمن ذلك : حَوَّلَ الرجل حوالة وجَهَّوَر فى كلامه جهورة ويَظَر الدابة يظرة فإن أرادوا أن يلحقوه بالأربعة من الأفعال بزائدة فى آخره زادوا ياء فى آخره فأجروها مجرى الياء التى هى من نفس الحرف وذلك قولهم : سَلَّقِيته إذا ألقيته على قفاه وجَعَّيْتَه إذا صرعته فهذا الذى ذكرت لك من الإلحاق فى الثلاثة من الأسماء والأفعال بنات الأربعة ، وهذا الإلحاق بالواو والياء والألف ، لا تقدم إلا بأن يسمع فإذا سمع قيل . ألحق هذا بكذا بالواو ، والياء ، ليس بمطرود . فأما المطرود الذى لا ينكسر فإن يكون موضع اللام من الثلاثة مكرراً للإلحاق مثل : مَهْدَدَ وَقَرَّدَ وَعَتَّدَ وَسَرَّدَ ، والأفعال جَلَّبَبَ يُجَلَّبَبُ جلبة^(٢) .

بنات الثلاثة :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الأسماء والأفعال وفى كيفية إعداد حروفها فى الأصل وفيما تزداد فيها على الأصل) يقول ابن سعيد المؤدب :

(١) دقائق التصريف من ٣٧٧ .

(٢) دقائق التصريف من ٣٧٤ .

«اعلم أن أقل الأسماء والأفعال أصولاً بنات الثلاثة والأسماء نحو : زيد وعمرو وبكر وعذل وجمل وحمل وجبل وجرمل وقعد وعقد وعنب . والأفعال نحو : ضرب وعمل وظرف وطرب فعلى هذا المثال الأسماء فى الثلاثة والأفعال^(١) .

ويقصد ابن سعيّد المؤدّب بـ «بنات الثلاثة» الفعل الثلاثى ، ومصطلح «بنات الثلاثة» كان كثير التردد على السنة البصريين^(٢) ، مما يؤكد أن ابن سعيّد المؤدّب أخذ عن المدرستين الكوفية والبصرية كثيراً من المصطلحات .

بنات الأربعة :

يطلق هذا المصطلح على الرباعى من الأسماء والأفعال وهو أيضاً من المصطلحات القديمة التى استعملت فى كتاب سيبويه ، فما كان من الأسماء على أربعة أحرف نحو : جَعَفَرٌ وَقَمِطَرٌ وَسَبْطَرٌ وَدِرْقَسٌ ، ومثل : جَعْفَرٌ وَسَلْهَبٌ وهذه الأشياء من الأربعة تكون أسماء وصفات^(٣) .

بنات الخمسة :

ويعنى بها الأسماء فقط التى تكون على خمسة أحرف بلا زيادة، وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها ولا يكون ذلك فى الأفعال لأن الأسماء أقوى من الأفعال فعملوا لها على الأفعال مزية لقوتها، والدليل على أن الأسماء أقوى من الأفعال استغناء الأسماء عن الأفعال وحاجة الأفعال إلى الأسماء نحو : سَقَرَجُلٌ وَهَمَرَجُلٌ وَجَرَدَجُلٌ وَحَنَدَقَرٌ ، وتكون الخمسة أسماء وصفات^(٤) .

(١) دقائق التصريف ص ٣٧٣ . (٢) للمصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٢٠٩ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٧٣ وكذلك استعمل سيبويه مصطلح بنات الأربع وبنات الثلاثة تحت «باب مصادر بنات الأربعة» ويأتى بأمثلة مثل درجته ودرجته ووزنه ووزنه ، وباب «الحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل» جـ ص ٨٥ ، جـ ، ص ٢٧٩ ، ص ٢٨٦ للدلالة على الحروف الأصول .

(٤) دقائق التصريف ص ٣٧٣ .

ذوات الثلاثة وذوات الأربع :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيّد المؤدّب فى قوله : «واعلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفاً إلى ذوات الأربع ومن ذوات الأربع أحرفاً إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرِفَ هَارٍ وأصله هائِر . ولاث به وأصله لاث به»^(١) .

يتضح من كلام ابن سعيّد أنه يقصد بـ (ذوات الثلاثة) الفعل الأجوف ، و(ذوات الأربعة) الفعل الناقص . وأصحاب هذين المصطلحين هم الكوفيون وأول من استعملهما الفراء^(٢) .

ونجد المبرد فى كتاب «المقتضب» يستعمل مصطلح «ذوات الأربعة» للدلالة على الفعل الذى على أربعة أحرف أصول حيث يقول : «أما ما كان من ذوات الأربعة فإن الفعل منه يكون على (فَعَلَل) ماضياً ، ويكون مستقبله على (يُفَعِّل) ومصدره على (فَعَلَّلَة) و (فَعَلَّل) نحو : (دحرجته دحرجة) و (همليج الدابة هملجة) ، و(سرهقته سرهقة) . . والمضارع يُدَحِّرُج ويُسَرِّهُق ويهمليج ، والمبرد يستعمل فى كتابه مصطلحى ذوات الأربعة وبنات الأربعة مترادفين . ومعنى ذلك أن ابن سعيّد المؤدّب قد استعمل هذين المصطلحين بمعنى مختلف عمن كانوا قبله .

المضمر والمبهم :

ورد مصطلح «المضمر» عند ابن سعيّد المؤدّب ويقصد به الضمير بنفس

(١) المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

(٢) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٢٠٨ رسالة دكتوراه يرى الباحث فيها أن ابن سعيّد المؤدّب لم يستعمل مصطلح (ذوات الأربعة) واستعمل بدلاً منه مصطلح أولاد الأربعة وهذا غير صحيح . وانظر كتاب المقتضب ص ٩٣ ج ٢ باب (مصادر الألفاظ التى جاوزت الثلاثة) وانظر باب ما كان من بنات الأربعة والحق به من الثلاثة ص ١٠٥ .

المعنى الذى كان يقصده النحاة من قبله : «وإذا أخبرت عن الرجلين قلت : فعلاً بآلف فى آخر البناء علامة للمضمر فى الفعل وهذه العلامة تكون ظاهرة فى فعل الواحد وظاهرة فى فعل الاثنين والجماعة فأما الفعل بنفسه فإنه لا يثنى ولا يجمع على إجماع من الكوفيين والبصريين لأنهم يريدون من الأعداد وإن كثرت فعلاً واحداً^(١) كما ورد مصطلح المبهم للدلالة على الضمير مثل (أنا) تحت باب (حكم فى الأسماء المضمرة والمبهمة) وكذلك للدلالة على أسماء الإشارة والأسماء الموصولة .

حروف الكنايات أو المكنى :

وهى مصطلحات كوفية يعنى بها الضمير أو المضمر عند البصريين . يقول ابن سعيد المؤدب : «واعلم أنه لا توجد كلمة فى جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة إلا أن تكون الكلمة ممدودة فقصرت . . . أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضربك وضربى وما أشبهها فسكنت التاء من فعَلَتْ لهذه العلة^(٢) .

ولابد من الإشارة إلى أن الكوفيين يعدون المكنى والمضمر أمراً واحداً وليس من خلاف بينهما فى حين أن البصريين فرقوا بينهما وعندهم أن كل مضمَر مكنى وليس كل مكنى مضمراً^(٣) .

الصرف :

يعرف ابن سعيد المؤدب الصرف بقوله : «أن تأتى الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها . ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :

(٢) للصدر السابق ص ٢٢ ، ص ٤٠٧ .

(١) دقائق التصريف ص ٢٠ ، ص ٥٣٨ .

(٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٠٩ .

لا تته عن خلق وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

الا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) فى قوله : (وتأتى مثله) فسمى صرفا لهذا إذا كان معطوفا لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذى قبله^(١) .

واعتقد أن ابن سعيد المؤدب هو أول من استخدم مصطلح (الصرف) للدلالة على العلم حيث يقول فى مقدمة كتابه : «حسبى الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، ويحمد الله ابتداءً ، وعليه أعول فى تأليف كتاب فى الصرف أذكر ما أحفظ فيه لأهل اللغة ، من الحجج وأوثر الاختصار على الاختصار لأن أحسن الكلام ما كان قليلا يغنى عن كثيره ومعناه ظاهراً فى لفظه^(٢) .

كما أنه أطلق على كتابه (دقائق التصريف) .

وحقيقة الأمر أن مصطلح (الخلاف) ومصطلح (الصرف) قد استخدمهما عند الكوفيين بدلالة خاصة حيث إن مصطلح (الخلاف) عندهم عامل معنوى كانوا يجعلونه علة النصب فى الظرف إذا وقع خبراً فى مثل محمد (أمامك) بينما البصريون يجعلون الظرف متعلقاً بمحذوف خبراً للمبتدأ السابق له ، ويجعل الفراء اصطلاح (الصرف) علة لنصب المفعول معه مثل (جاء محمد وطلوع الشمس) بينما ذهب جمهور البصريين إلى أنه منصوب بالفعل الذى قبله بتوسط الواو ، كما جعله علة نصب المضارع بعد واو المعية وفاء السببية وأو فى مثل (لا تسهّلن الصعب أو أدرك المنى) و (ما تأتينا فتحدث معك) بينما ذهب جمهور البصريين إلى أن المضارع بعد هذه الحروف منصوب بأن مضمرة وجوباً^(٣) .

(١) دقائق التصريف ص ٣٨ ، وانظر - أيضاً - المصطلح النحوى حتى أواخر القرن الثالث من ١٨٧ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤ .

(٣) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٦٦ .

يتضح مما سبق أن ابن سعيد المؤدب قد استعمل مصطلح الصرف بالمعنى الذى قصده الكوفيون ولكنه وسَّع دلالة هذا المصطلح فأصبح يعنى العلم الذى يتناول التغيير الذى يصيب صيغة الكلمة وينتجها لإظهار ما فى حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال وتحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة كالانصغير والتكسير والتثنية والجمع والاشتقاق وبناء للفعل للمجهول كما هو واضح من مصطلح (الصرف) الذى ورد فى مقدمة كتابه وفى أبواب الكتاب الأخرى حيث خصص باباً أطلق عليه اسم (حكم فى معرفة أمثلة التصريف) ويقسم التصريف إلى نوعين هما المؤتلف والمختلف ويرى أن المؤتلف على ستة أوجه بعضها يخالف بعضاً فى الحركات كقولك: فَعَلَ مثل: ضَرَبَ يضرب ، العين كسر . وَقَعَلَ يفعل مثل : دَخَلَ يدخل ، العين ضم ، وَقَعَلَ يفعل مثل : حَسِبَ يحسب . ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة : كالافتعال مثل : الاجتماع ؛ والتفعيل مثل التسليم ، والمفاعلة مثل المعاشرة ، والتفاعل مثل التقادم والاستفعال مثل : الاستعظام ، والافيعال مثل : الافيعام وهو امتلاء الحوض والافعيال مثل : الارغيلال وهو الرضاع ، والافعلال مثل الاحمرار ، والافعيال مثل الانبياع ، والافعيال مثل الإعليطاط^(١) .

ثم يقسم النوع المختلف إلى أربعة أوجه : الفعللة مثل : الدحرجة والتفعلل مثل التسريل . والافعلال مثل الاقشعرار والافعنلال مثل الاشتحطار وهو تحديق الأسد^(٢) .

الواجب :

وهو من المصطلحات القديمة ويعنى به الفعل الماضى ، وسمى واجباً أى سقط وفرغ منه ، مأخوذ من قولهم : وجب علينا الحائط إذا سقط ووجبت

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٣ .

(١) دقائق التصريف ص ٣٩٢ .

الشمس إذا غابت . وقد يجوز أن يكون مأخوذاً من قوله ، وجب البيع إذا تم
وانعقد .

وقد ورد هذا المصطلح عند الاخفش الأوسط حيث يقول : «لأنما صار
«علمت» و «استيقنت» ما بعده رفع لأنه واجب فلما كان واجبا لم يحسن أن
يكون بعده «أن» التي تعمل في الأفعال لأن تلك إنما تكون نسي غير
الواجب»^(١) .

الفعل اللقيف :

ويقصد به الفعل الذى عينه ولامه حرفا علة ، يقول فى كتابه باب (حكم
فى أصول اللقيف وفروعه) : سمي لقيفاً لأنه التفت فيه حرفان معتلان بحرف
تقدمهما صحيح ، وقال الخليل بن أحمد البصرى : سمي لقيفاً لكثرة حروف
العلل فيه^(٢) .

والفعل اللقيف عند ابن سعيد المؤدب يدور على وجهين :

أحدهما : هَوَىَّ يَهْوَىَّ هَوًى فهو هَاوٍ ، وذاك مَهْوًى ... ويخرج نعت
هذا الباب على (افعل) نحو قولهم : حَوَىَّ يَحْوَىَّ حَوْهً فهو أَحْوَىَّ وجمعه :
حَوٌّ ، والمرأة : حَوَّهً والجمع : حَوٌّ .

والوجه الثانى : عَوَىَّ يعْوَىَّ عواءً ، فهو عَاوٍ إذا صاح الذئب . ومن ذوات
الياء منه : عَيْىَ يَعْيَىَّ عَيْاً فهو عَيَّْ وعَيْىَ .. والكلام فى هذا الباب كالكلام فى
باب أولاد الأربعة تقيس : (فَعِلَ يَفْعَلُ) من أولاد الأربعة نحو : رَضِىَ
يرضى ويخشى يخشى وتصير السواو فيه أعنى فى : (حَيَّى) ياء كما صارت
فى رَضِىَ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٣٥ .

(١) معانى القرآن ج١ ص ١٣٩ .

هذا النوع من الأفعال هو الذى أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم الليف المقرون وهو ما كان حرفا العلة فيه مجتمعين نحو : طَوَى ونَوَى - وقد سمي بذلك لاقتران حرفي العلة بعضهما ببعض^(١) .

أما ما كان أوله حرف علة وآخره علة يفصل بينهما حرف صحيح فقد وضعه ابن سعيد المؤدب تحت اسم الفعل الملتوى ، وهو ما أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم (الليف المفروق) وسمى بذلك لكون الحرف الصحيح فارقاً بين حرفي العلة .

ثانياً: المصطلحات الصرفية الجديدة فى كتابه :

مصطلح الفعل المضمر :

ورد هذا المصطلح فى قول ابن المؤدب : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعل برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر وخففت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على زنه «فُعل» نحو : عَمَر وَزُقِرَ وَقُتِمَ وما أشبهها^(٢) .

واضح من كلام ابن سعيد المؤدب أنه يعنى بلفظ «المضمر» المبنى للمجهول وهو أول من استعمل هذا المصطلح للدلالة على ذلك حيث ورد المصطلح نفسه «المضمر» عند سيبويه بمعنى الضمير كما استُخدم مصطلحا المكنى والمضمر كمترادفين عند سيبويه كما أن النحاة بعده قد استخدموا مصطلح المضمر الذى يقابل «المظهر» وكذلك كان مصطلح «الظاهر» يقابل المضمر عند ابن سعيد المؤدب كما فى قوله : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعل برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر» .

(١) دقائق التصريف ص ٣٤٧ ومصطلح «الليف» عرف عند الخليل بن أحمد ولكن لم يكتب له الشروع والانتشار إلا فى فترة متأخرة من القرون الثلاثة الأولى ولم يوجد عند نحاة القرن الرابع سوى عند ابن سعيد المؤدب وهذا واضح من كتابه ص ٣٣٥ حيث يشهد بعض آراء الخليل .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٨ .

الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى :

وردت هذه المصطلحات فى كتاب دقائق التصريف فى قول ابن سعيد المؤدب : «إذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فُعل برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر وخففت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على وزن (فُعل) نحو : عَمَر وَزَقَر وَثَمَّ وما أشبهها ونصبت اللام من الفعلين جميعاً لتحريهما من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى وهى الياء والياء والنون والالف^(١) .

النص :

وهو أيضاً من المصطلحات الجديدة التى ظهرت لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو نوع من أنواع الماضى الثلاثة التى ذكرها فى كتابه عندما قسم الفعل الماضى إلى ثلاثة أنواع من حيث الدلالة المعنوية أولها : النص ، وهو يعرفه فيقول : هو ما وافق لفظه لفظ الماضى ومعناه ، مثل قوله : عز وجل : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ .

كما عدَّ ابن سعيد المؤدب مصطلح «النص» دالاً على المستقبل نحو : يضرب زيد غداً عمراً ، وهو ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه^(٢) .

الممثل :

هو مصطلح جديد أيضاً ورد لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو أحد أنواع الماضى الثلاثة ، يعرفه ابن سعيد المؤدب فيقول : هو ما كان لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قول الله عز وجل : ﴿ آتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ أى يأتى ، يعنى القيامة أى : هى قريب فلا تستعجلوه ،

(١) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٢) دقائق التصريف ص ٢٨ .

ومثل قوله : ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه﴾ أى ففسدوه ،
ومثل قوله : ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم﴾ أى : وإذ يقول الله ...
ومثل قولهم غفر الله لك . معناه : يخفف الله لك . فصلح الماضى فى موضع
المستقبل حين أمن اللبس^(١) .

والممثل أيضاً يدل على المستقبل عند ابن سعيد المؤدب ، وهو أيضاً ما كان
لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضى الزمان وعائره نحو قولك : سرت أمس حتى
أدخلها . أى حتى دخلتها لأن قولك (سرت) دليل على ذلك .

الراهن :

وهو القسم الثالث من أقسام الفعل الماضى ، يعرفه ابن سعيد المؤدب بقوله :
الراهن : المقيم على حالة واحدة . مثل قول الله جل وعز : ﴿وكان الله على
كل شيء قديراً﴾ ألا ترى أنه كان قديراً واليوم أيضاً قدير ويعد اليوم قدير^(٢) .

العائر :

وهو أحد أقسام الفعل الماضى الأربعة ، وقد استعمل لأول مرة عند ابن
سعيد المؤدب ، وسمى عائراً - كما يقول - لأنه عارٍ . أى ذهب ، ومنه قيل
لحمار الوحش : عير لركوب راسه ذاهباً فى الفلاة بمنة ويسرة ، وقيل للفرس
إذا كان على هذا المثال عيار^(٣) .

الفعل المعري :

وهو أيضاً مصطلح جديد وجد لأول مرة عند ابن سعيد المؤدب وهو نوع
من أنواع الفعل الماضى أيضاً وسمى كذلك - كما ذكر ابن سعيد - لأنه عرى
من العوامل والزوائد والحوادث والكواسى^(٤) .

(٢) دقاتن التصريف ص ١٩ .

(١) المصدر السابق ص ١٥ .

(٤) دقاتن التصريف ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٦ .

أولاد الثلاثة وأولاد الأربعة :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سميع المؤدب ، وهو أول من استعمل هذين المصطلحين ويعنى بأولاد الثلاثة ما نطلق عليه الآن (الفعل الأجوف) أى معتل العين أما (أولاد الأربعة) فيعنى به (الفعل الناقص) .

يقول ابن المؤدب فى كتابه تحت عنوان (حكم فى المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه) : وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه : ساء يسوء سُوءًا ومساءة ومَسَائِيَّةٌ وَسَوَاسِيَّةٌ وَسُوَاىٌ فهو ساء .. ، والثانى : جاء يجىء جِيئًا ومَجِيئًا وجِيئَةٌ وجِيئَةٌ واحدة فهو جاء .. ، والثالث : شاء يشاء شِيئًا ومَشِيئَةً ومَشَاءٌ ومَشَائِيَّةٌ فهو شاءَ وذلك مشىء^(١) .

ويقول فى موضع آخر : سُمى (أولاد الأربعة) لأنه عند إسناده إلى تاء الضمير يصير معها على أربعة أحرف، نحو : غَزَوْتُ - رميت من غزا ورمى . ويقول فى موضع آخر تحت باب (حكم فى جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها) : وإنما سُمى (أولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره نحو : يدعو . ويكى . وقيل : بل سُمى (أولاد الأربعة) لاستواء حروفه بحروف (فعلت) مع اعتلال موضع اللام منه .. وأهل البصرة يسمون هذا الباب ثلاثياً لأنهم يعتبرون فيه البناء^(٢) .

ثم يقسم هذا النوع من الأفعال إلى خمسة أوجه هى :

لها يهلو لَهَوًا فهو لاهٍ

دَرَى يَدْرِى دريًا ودراية فهو دارٍ

نَعَى يَنْعَى نَعْيًا فهو ناعٍ

نَسَى يَنْسَى نَسِيَانًا فهو ناسٍ

(٢) نفس المصدر ص ٢٩٢ .

(١) دقائق التصريف ص ٤٣٣ .

سَرَوْ يَسْرُو سَرَوْا فهو سَرَى أى : شَرَفَ

الباطن المضمَر :

ويعنى به الفعل المبني للمجهول ، يقول ابن سعيد : والحرف النادر الشاذ منه : قَعِلَ يَفْعُلُ ، بكسر العين من الماضى وضَمها من الغابر ، نحو : فَضِّلَ يَفْضُلُ ، والباطن المضمَر : فُعِلَ فهو مفعول ، ونحو : رُعِبَ فهو مرعوب^(١) .

الموصول :

مصطلح الموصول مصطلح جديد لم يعرف قبل ابن سعيد المؤدب بالمفهوم الذى يراه حيث يقول : الموصول : الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة نحو : صَفَحَ عَنْهُ فهو صافح والمفعول مصفوح عنه ، قال الله عز وجل : ﴿ فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ ، والتثنية والجمع فيه يقع على الصلة . قال الله عز وجل : ﴿ غَيْرِ الْمَقْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . ومن الموصول ما يحتاج إلى الصلة فيه فى المفعول الثانى نحو قولك : أكرهته على الامر فهو مكره عليه وهما مكرهان عليه وهم مكرهون عليه^(٢) .

وهو بذلك يخص دلالة (الفعل اللارم) للفعل الذى لا يحتاج إلى صلة عندما يقال منه مفعول ، أما (الموصول) فهو مصطلح خاص بالفعل اللارم الذى يحتاج إلى صلة عندما يصاغ منه مفعول .

الفعل المخكوك :

ويعنى به الفعل الذى يفصل به حرفيه المتجانسين بحرف آخر يخالفهما ، نحو سَدَسَ ، وَثَلَّثَ وَقَلَّتْ وَجَرَجَ وَسَلَسَ وما أشبهها .

(١) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ص ١٤٩ .

والمعتل مثل : قَوَّقَى يَقَوِّقَى ، وَضَوَّضَى يَضَوِّضَى وَزَوَّزَى يُزَوِّزَى ، ومن الصحيح الكوكبة ومن المنقوص داد الطعام وساس^(١) .

الملتوى:

هذا المصطلح جديد لم يعرف قبل ابن سعيد المؤدب ، ويعنى به الفعل الذى يفصل فيه بين الحرفين المعتلين بحرف صحيح . يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى جميع أصول الملتوى وفروعه) : «وسمى ملتويا لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح وهو يدور على ثلاثة أوجه ، وَشَى يَشَى فهو واشى ، وَجَى يُوْجَى فهو واجى ، وَكَى يَلَى ولاية فهو وال^(٢) .

وهو المصطلح الذى أطلق عليه النحويون بعد ذلك اسم (اللفيف المرفوق) .

الموائى:

ورد هذا المصطلح لأول مرة عن ابن سعيد المؤدب ، ويعنى به الفعل الذى أوله وار وآخره ياء ووسطه همزة ، أو ما كان أوله همزة وثانية وار وآخره ياء . يقول ابن سعيد تحت باب: (حكم فى الموائى وفروعه المشتقة منه قياسا) ، وهو على وجه واحد ، وهو واى يشى وأيا فهو واى ، إذا وعد ... وسمى (مَوَاءَ) من لفظه كما سميت القطاء من لفظها لأنها تطير فتصيح قطاقا^(٣) .

ويقول فى موضع آخر : الموائى على وجه واحد وهو اوى يأوى أويا فى الانضمام وآية وماوية^(٤) .

الفعل المقيم:

يقصد ابن سعيد المؤدب بمصطلح «الفعل المقيم» ما يعرف بـ «اسم المفعول»

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٥٧ .

(١) دقائق التصريف ص ٣٥٩ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٥٤ .

حيث يقول : «والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة وينقص أخرى فيقولون : مسك مَدُون ومَدُونٌ وثوب مصون ومصوون ، ونقصا كراهية النقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو في هذا الباب على السكون وجاءت هي معربة بالضم ، فلو طرحوا الإعراب عنها اجتمعت واوان ساكتان والفاء قبلهما ساكنة فطرحوا الواو الأصلية ، وحولوا حركتها إلى الفاء قبلها فقالوا : مَدُون ، ومصون وهذا هو الأشهر الأعراف من كلام العرب ، لأنهم يستقلون اجتماع واوين لثقلهما ولا يستقلون اجتماع ياء وواو في ذوات الياء من هذا الباب ، فيقولون : مبيع ومعيون ، وهذه لغة نجيم ^(١) .

وابن سعيد المؤدب يستشهد كثيرا بآراء البصريين وإن كان أكثر ميلا إلى المذهب الكوفي ، يقول : وقال البصريون : لا يجوز الإتمام في ذوات الواو البتة إلا في نادر الحال ، وإنما أمّوا في الياء ، لأن الياء وفيها الضمة أخف من الواو المضمومة ، ألا ترى أن الواو إذا انضمت فروا منها إلى الهمزة فيقولون في جمع دار : أدور ، وثوب : أثوب ، فالهمزة في الواو إذ انضمت مطردة فإذا كانت كذلك وبعدها واو كان ذلك أثقل لها ، ولذلك ألزموها الحذف في المفعول ، والياء إذا انضمت لم تهمز ولم تغير ، فهذا يدل على أن الياء أخف من الواو ^(٢) .

الحروف المقطعة :

ورد هذا المصطلح عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم في معرفة الحروف المقطعة) ويعنى بها الحروف التي تضيق معنى جديدا للكلمة مثل الهاء التي تستعمل علامة التأنيث كالحسن والحسنة والسيء والسيئة . . والكاف التي تستعمل في التشبيه والمخاطبة واللام التي تستعمل حرف إضافة نحو قولك :

(١) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(٢) دقائق التصريف ص ٢٧٥ .

هذا الفرس لزيد ، والنون التى تستعمل علامة للجمع مثل : نفعل ويفعلون ، وجعلت الباء حرف الإضافة مثل : بسم الله ، ومررت بعمرو ، وجعلت الميم فى المفعول والمفعِل ، وجعلت الواو فى الإدراج والقسم وجعلت الساء فى الإدراج أيضا ، والالف حرف منقاد حيث ما قيد صدرا وحشوا وعجزا ، والياء علامة التانيث فى أمر المرأة وعلامة التذكير فى الغابر .

ثم يقول : « ثم قسمت حدود المنطق على هذه الحروف فللمعين حد واحد وهو التبديل عن الهمزة وللهاء حدان : أحدهما : التانيث كما ترى (فاعلة) تردف لام الفاعل هاء يُعرَف بها نعت المذكر من نعت الأنثى .

والحد الثانى : موصول بأطراف الأمور المفردة الحروف نحو قولك من وقى يقى : قَه ومن وعى يعى ، عَه ، وقد يجعل هذا الحد للامور المتعلة الأعجار الثلاثة الظاهرة الحرفين فى الامور كقولك من غزا يغزو : اغزَه ومن قضى يقضى : اقضِه إلا أن تجاور فعند ذلك تضمحل الهاء لعنيتك عنها بما أعقبتهما من الحركات كقولك :

اغزُ يا رجل ، اقضِ يا رجل .

وللكاف حدان : حد تشبيه وحد إضافة .

وللشين حد واحد بعد كاف مخاطبة الإناث .

وللسين حدان : حد شك وحد فى الاستفهام .

وللتاء خمسة حدود : حد بعد لام تفرّق بها بين فعل الرجل من فعل المرأة مثل : خرج وخرجت ودخل ودخلت^(١) .

(١) دقائق التصريف ص ٣٨٩ .

الرباعى المؤلف :

يقول ابن سعيد المؤدب : « والرباعى المؤلف نحو قولك : صه ، ثم تضاعفه فتقول : صهه تؤولف من كل حرف حرفا حتى يتمكن الكلام من التصريف ، فإذا أردت أن تصرفه قلت : صهه يصهه صههه ، وإذا حكيت صوت الضاحك فى مد وثقل قلت : قه الضاحك فإذا ضاعفت فيه قلت قهقهه يقهقهه قهقهه ، وإذا حكيت صوت الجندب قلت : صر يصر صريرا إذا مد صوته فإذا رجعه سرعة ترديد قلت : صرصر يصرصر^(١) .

حروف التفرقة :

يعنى ابن سعيد المؤدب بحروف التفرقة قد وهل ويل وسميت حروف التفرقة لأنها تفرق بين حدود الكلام^(٢) .

حروف الندة :

يقول ابن سعيد : وحروف الندة مثل حل فى زجر الناقة وصه ومه^(٣) .

حروف الحكاية :

مثل : دد ، وطق ، يقول ابن سعيد المؤدب : وسميت هذه حروفا لأنها موصولة بأطراف الكلم كالهجاء لا يتمكن من التصريف إلا بتضعيف أو مد^(٤) .

الثانى مشتبه الحرفين والثالث مخالف الحرفين :

يقول ابن المؤدب : والثالث على وجهين : أحدهما مشتبه الحرفين صدره

(٢) دقائق التصريف ص ٣٩٧ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٩٧ .

(١) المصدر السابق ص ٣٨٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٦ .

عجز وعجزه صدر نحو : صَصَ ، ودَدَ ، والآخر مخالف الحرفين نحو : قَرَّ ورَقَّ واحد وجهيه صدر والآخر عجز ^(١) .

فعل رباعى مختلف الحروف :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الرباعى) يقول ابن سعيّد المؤدّب : وهو على أربعة أوجه أى (الرباعى) الوجه الأول منه : رباعى مختلف الحروف نحو : قرطس ودحرج ^(٢) .

فعل رباعى مولد مبني من الثلاثى :

نحو : رَمَشَ وخَرِبَ ، ونحو : السُودد ، والقَعَدَد وهو اللثيم وسمى مولدا لأنه فى الأصل : ضرب ، فاستخرجت باء من باء فصار رباعياً ^(٣) .

فعل رباعى مضاعف مبني من حروف التضعيف :

مثل : قَمَقَعَ وصلصل ، وسمى مضاعفاً لأنه فى الأصل : قَعَّ ، وصلَّ بحرفين فزدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً .

فعل رباعى محدث من الثلاثى :

نحو : أحسن ، وسمى محدثاً لأنه فى الأصل : حَسَنُ فأحدث عليه ألف لتثنية معناه ^(٤) .

(١) المصدر السابق ص ٣٩٧ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٣ .

(٣) دقائق التصريف ص ١٨٣ ورأى ابن جنى أن الأصلين الثلاثى والرباعى يتداخلان مثل قولهم : قاع فرق قرقر وقولهم يسكن وسلسل وقلق وقلقل وذهب أبو إسحاق فى نحو قلقل وصلصل وقرقر إلى أنه قلقل وإن الكلمة للثلاثية ص ٥٤ الخصائص ج ٢ .

(٤) دقائق الصرف ص ١٨٣ .

فعل خماسى مختلف الحروف الصحيح :

ورد هذا المصطلح تحت باب (حكم فى الخماسى) حيث يرى ابن سعيد أن الخماسى على أربعة أوجه أولها هذا الوجه نحو : استَحْفَر وهو ما عرف بعد ذلك باسم الرباعى المزيد بحرفين هما الألف ولام ثالثة فى آخره .

فعل خماسى مدغم :

نحو : (اسْبَحْر) وهو ما عرف بعد ذلك باسم الرباعى المزيد بحرفين مثل : اطمأنّ واقشعر .

فعل خماسى مبنى من الثلاثى :

نحو : (احدودب) وهو ما عرف بعد ذلك باسم مزيد الثلاثى بثلاثة أحرف .

فعل خماسى مبنى من الرباعى ك

نحو : (سَبَحَل) وهو فى الأصل : سَبَحَلْ ، وهو السقاء العظيم ^(١) ، وهو ما عرف باسم الثلاثى المزيد بحرفين هما اللام واللام .

أخت المصدر :

يقصد ابن سعيد المؤدب بهذا المصطلح المشتقات المختلفة أو ما كان منها على وزن غير أوزان المصدر ولكنه يؤدى نفس المعنى الذى يؤديه المصدر مثل : «أَنْزَلْنِي مُتَزَلًّا مَبَارَكًا» أى : أنزلأ ، و«مَنْ يَهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ» أى : إكرام . ويقول فى موضع آخر «فإذا كسرت أولها صارت اختا للمصدر نحو : الجِلْسَة والقَعْدَة والركبة» يعنى «اسم الهيئة» ^(٢) .

(١) دقائق التصريف ص ١٨٤ وانظر التطبيق الصرفى ص ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٠ ، ص ٤٥ .

ثالثاً: تعدد المصطلحات للمدلول الواحد:

ورد عند ابن سعيد المؤدب مجموعة من المصطلحات التي استعملت مترادفة في كتابه حيث تحمل عنده مدلولاً واحداً ومن ذلك :

مصطلح المفعول ومصطلح الفعل المقيم:

حيث ورد مصطلح (المفعول) عند ابن سعيد المؤدب للدلالة على (اسم المفعول) ويتضح هذا في قوله : «ألا ترى أنه لو قال مَوْعَى ، وَمَوْقَى من وعى يعى ووقى يقى لأشبه المفعول عند الوقفة فافهم مناهب العرب»^(١) .

أما مصطلح الفعل المقيم فقد ورد في موضع آخر حيث يقول : «والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة وينقص أخرى فيقولون : مسك مَدُوف ومدووف وثوب مصُون ومصوُون ، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو في هذا الباب على السكون .. وجاءت هي معربة بالضم ، فلو طرحوا الإعراب عنها اجتمعت واوان ساكتتان والفاء قبلها ساكنة فطر حوا الواو الأصلية وحولوا حركتها إلى الفاء قبلها فقالوا : مدوف ومصون . وهذا هو الأشهر من كلام العرب»^(٢) .

مصطلحات (أولاد الثلاثة وذات الثلاثة والمنقوص :

وردت هذه المصطلحات في أكثر في موضع في كتاب (دقائق التصريف) وعنى بها (الفعل الأجوف) أو معتل العين كما نعرفه الآن .

وقد ورد المصطلح الأول تحت باب (حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه) حيث يرى ابن سعيد المؤدب أن هذا النوع من الأفعال يدور على ثلاثة أوجه هي ساء يسوء ، وجاء يجيء ، وشاء يشاء .

(١) دقائق التصريف ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

ورود مصطلح (ذوات الثلاثة) عنده مرادفا لمصطلح (أولاد الثلاثة) حيث يقول : «والمسلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفا إلى ذوات الأربع ، ومن ذوات الأربع أحرفا إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرِفَ هَارٍ وأصله هائر ، ولأت به وأصله : لاثت به»^(١) .

أما مصطلح المنقوص فقد ورد في أكثر من موضع . يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم في جميع أصول المنقوص وفروعه) : «وهو يدور على ثلاثة أوجه : فَعِلْ يَفْعُلْ بكسر العين في الماضي ونصبها في الغابر نحو : خاف يخاف . . . والوجه الثاني : فَعَلَ يَفْعُلْ بكسر العين من كليهما نحو : باع يبيع . . . والوجه الثالث : فَعَلَ يَفْعُلْ ينصب العين في الماضي وضمها في الغابر نحو : قال يقول»^(٢) .

ويقول في موضع آخر إن الفعل المنقوص سمي كذلك لنقصان حرف منه في الأمر وفي الخبر عن نفسك يعني إذا اتصلت به تاء الفاعل نحو (قلت) والمخاطبة نحو : قلتَ وقلتِ وهكذا .

مصطلحات الفعل اللازم أو اللازم والمتعدى والواقع وغير الواقع والمجاوز - والموصول :

وودت هذه المصطلحات في مواضع كثيرة في كتاب (دقائق التصريف) وكلها يعني ما نعرفه باسم الفعل اللازم والفعل المتعدى .

يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه) : «ومن هذه الأفعال ما يكون متعددا ومنها ما يكون لازما وموصولا . ومعرفة اللازم من المتعدى هو أن تقيس فعلك بالهاء . فكل ما حسنت فيه الهاء

(١) دقائق التصريف ص ٢٦٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٤ .

فهو متعمد ، وما لم تحسن فيه فهو لازم ، نحو : ضربته ، وشمته وقمت وقعدت ^(١) .

كما ورد عنده مصطلح (الواقع) فى قوله : «الافعال بناء لكلام العرب يصيرون به الافعال اللازمة واقعة» ^(٢) ، ويقول : «والعرب ثلاث لغات فى الفعل الملازم الذى ثبتت الواو فى غايه» . ولكنه يخصص دلالة (الفعل اللازم) فيجعله خاصا بالفعل الذى يمكن أن يقال منه مفعول بدون صلة ، أما الفعل اللازم الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة فيطلق عليه (الموصول) نحو : صنف عنه فهو صافح والمفعول مصفوح عنه . قال الله عز وجل : «غَيْرِ الْمَقْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ومن الموصول ما يحتاج إلى الصلة فيه فى المفعول الثانى نحو : أكرهته على الأمر فهو مكره عليه وهما مكرهان عليه ^(٣) وهم مكرهون عليه ، كما يخصص ابن سعيد المؤدب دلالة (الفعل المتعدى) حيث يجعله مقصوراً على الفعل المتعدى إلى مفعول واحد ، أما الفعل المتعدى إلى مفعولين فيطلق عليه (الفعل المجاور) حيث يقول : «والمجاور من الافعال الذى ينفذ إلى مفعولين ولا يحسن الاختصار على الأول منهما نحو قولهم : كسوتُ ريدا ثوبا وأعطيت محمدا درهما » ^(٤) .

مصطلحا الفعل الدائم والفاعل :

ورد هذان المصطلحان فى كتاب دقائق التصريف للدلالة على ما عرف به (اسم الفاعل) ، يقول ابن سعيد : «وتصير الواو فى المفتعل والمفتعل من هذا الباب ألفا لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوى لفظ (الفاعل) بلفظ (المفعول)» ^(٥) .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٤ ، ٢٢٤ .

(٤) دقائق التصريف ص ١٥٠ .

(١) دقائق التصريف ص ١٤٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٩ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٨٠ .

أما مصطلح (الفعل الدائم) فقد ورد تحت باب (حكم فى جميع أصول المتقوص وفروعه) ويقصد به (اسم الفاعل) يقول : «والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو : (قاتل) ، وإنما همز لأن الواو فى هذا الباب خلقتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين ، ولو أسقطوها فرارا من اجتماعها لم يعرفوا الماضى من الدائم فالتجأوا إلى الهمزة لأن الواو والياء والهمزة أخوات .. »^(١) .

الفعل المضمر والفعل الباطن المضمر :

ورد هذان المصطلحان للدلالة على الفعل المبني للمجهول ، يقول ابن سعيد المؤدب : «والحرف النادر الشاذ منه : فَعَلَ يَقْعُلُ ، بكسر العين منه فى الماضى وضمها من الغابر ، نحو : فَضِلَ يَفْضُلُ ، والباطن المضمر : فُعِلَ فهو مفعول ، ونحو : رُعِبَ فهو مرعوب»^(٢) .

أما مصطلح (الفعل المضمر) فقد ورد فى قوله : «فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فَعِلَ يرفع الفاء فرقا بين المضمر والظاهر ، وخفضت العين فرقا بينه وبين الأسماء المبنية على زنة (فَعَلَ) نحو : عَمَرَ وَزَقَرَ وَتَمَّ وما أشبهها»^(٣) .

مصطلحات حروف الكنايات أو المكنى أو المضمر :

وردت هذه المصطلحات فى مواضع كثيرة فى كتاب (دقائق التصريف) ويعنى بها الضمائر . يقول ابن سعيد : «واعلم أنه لا توجد كلمة فى جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة الحروف إلا أن تكون الكلمة معدودة فقصرت أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضربك وضربنى وما أشبهها فسكنت التاء من فعلت لهذه العلة » .

(٢) دقائق التصريف ص ١٤٧ .

(١) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

كما ورد عنده مصطلح (المضمر) فى قوله (وإذا أخبرت عن الرجلين قلت : فعلا بالث في آخر البناء علامة للمضمر فى الفعل وهذه العلامة تكون ظاهرة فى فعل الواحد وظاهرة فى فعل الاثنين والجماعة ...)^(١) .

الفعل الماضى والواجب أو العاثر أو المعرى :

وكلها مصطلحات تدل على الفعل الماضى فالماضى ؛ لوقوعه فى الزمان الماضى أو لأنه مفروغ منه ، والواجب لأنه وجب أى سقط وفرغ منه والعاثر لأنه عار أى ذهب ومنه قيل لحمار الوحش عثر ، والمعرى لأنه عرى من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى .

مصطلحا الفعل الغابر والفعل المستقبل :

ويعنى بهما الفعل المضارع . يقول ابن سعيد المؤدب : « وإذا كان الفعل على : فَعَلَ يَفْعَلْ ، ينصب العين من الماضى وكسرها من الغابر ، كان مصدره على (فَعَلَة) نحو : غَلَبَ »^(٢) .

كما ورد مصطلح الأفعال المستقبلية أو المستقبل فى قوله : المستقبل نوعان : نص ويمثل فالنص ما وافق لفظه المستقبل ومعناه معناه نحو قولك : يضرب زيد غدا عمرا^(٣) .

مصطلحا الأفعال الصحيحة والسقيمة أو الأفعال الصحيحة والمعتلة :

ورد المصطلح الأول عند ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى مفعّل ومفعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة) . يقول : والحكم فى المثال : أن الواو إذا كانت ساقطة من غابره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً نحو : الموعِد والمُوِيل

(٢) دقائق التصريف ص ٥٥ .

(١) المصدر السابق ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

والمورد . وسواء كانت العين فى الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة^(١) ، ويقول فى موضع آخر : (من الأبواب الصحيحة والمعتلة)^(٢) .

النبر والهمز :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب بمعنى واحد ويعنى بالنبر الهمز وقد ورد عنده مصطلح المهور تحت باب (أبواب المهورات) حكم فى القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسليمة وفروعها^(٣) ، أما مصطلح (النبر) فقد ورد تحت باب (حكم فى النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسليمة وذكر فروعها) ويأتى بأمثلة لذلك منها : ذال يذال ذألانا فهو ذائل ، والذوالة ، اللذب لأنه يذال فى مشيه^(٤) .

ذوات الأربعة وأولاد الأربعة :

ورد هذان المصطلحان عند ابن سعيد المؤدب بمعنى واحد حيث قصد بهما الفعل الناقص وهو ما كانت لاه حرف عله . يقول ابن سعيد : واعلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة أحرفا إلى ذوات الأربع ومن ذوات الأربع أحرفا إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرِفَ هارٍ وأصله هائر ، ولات به وأصله : لاث به وأما مصطلح «أولاد الأربعة» فقد ورد عند ابن سعيد تحت باب (حكم فى جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها ، وإنما سُمى (أولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غايه نحو : يدعو ويكى^(٥) .

ويمكن بناء على ذلك أن نقول إن كل فعل من النوع (المثنوى) داخل تحت مصطلح (أولاد الأربعة) وليس العكس صحيحا .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٤١٧ .

(١) المصدر السابق ص ١٢٢ .

(٣) دقائق التصريف ص ٤١٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٩٢ .

رابعاً : تعدد المدلولات للمصطلح الواحد :

ورد عند ابن سعيد المؤدب عدد من المصطلحات كل مصطلح منها يتضمن أكثر من معنى . من هذه المصطلحات .

مصطلح الصرف :

استعمل ابن سعيد المؤدب مصطلح الصرف للدلالة على معنيين : المعنى الأول : هو أن تأتي الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها كما ورد فى قول أحد الشعراء : (لأنه عن خلق وتأتى مثله) حيث لا يجوز إعادة (لا) فى قوله : (وتأتى مثله) فسمى صرفاً لهذا إذا كان معطوفاً لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذى قبله ، المعنى الثانى : هو التغيير حيث يخصص فى كتابه باباً يطلق عليه (حكم فى معرفة أمثلة التصريف حيث يقسم التصريف إلى نوعين هما المؤتلف والمختلف ويرى أن المؤتلف على ستة أوجه بعضها يخالف بعضاً فى الحركات ، ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة . وتحت باب (حكم فى الخماسى)^(١) يقول : فما راد على هذا البناء جار حذفه نحو : عَنكَب فى العنكبوت . فإذا أردت صرف هذا الجنس لم يمكنك إلا بزيادة حرف فى أوله أو نقصان حرف منه : نحو الصرف من : فرزدق الفرزدق يفرزدق أو فرزد يفرزد .

مصطلح المنقوص :

ورد مصطلح (المنقوص) عند ابن سعيد المؤدب دالاً على مفهومين :

الأول : بمعنى الفعل الأجوف (معتل العين) نحو : خاف يخاف ، وباع يبيع ، وقال يقول .

(١) دلائل التصريف ص ١٨٤ ، ولم يرد مصطلح الصرف بهذا المعنى الخاص فى كتاب سيبويه إلا أنه ورد فى موضع واحد (الكتاب ٣/ ٣١) .

الثانى : بمعنى الاسماء المعتلة الآخر حيث يقول : واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس منقوصا كان مبنيا بالياء نحو : لغو وثبو تقول فى جمعهما : لَغَيٌّ وَثَبَى وإنما اجمعوا فيه لانهم يقولون : اللَّغَيْنِ وَالثَّبِينِ فيعرفون النون فلما ردوا إلى (فعل) بنوها على الياء ^(١) .

مصطلح المضمر :

استعمل عند ابن سعيد المؤدب بمعنيين الاول : الفعل المبنى للمجهول ، حيث أطلق عليه المضمر أو الفعل المضمر أو الباطن المضمر ، والثانى : استعمل بمعنى الضمير ^(١) .

مصطلح النص :

استعمل هذا المصطلح عند ابن سعيد بمفهومين ، الاول : الفعل الماضى الذى وافق لفظه لفظ الماضى ومعناه معناه مثل : ضرب الله مثلا عبدا مملوكا .
الثانى : الفعل المضارع وهو ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو : يضرب زيد غدا عمرا .

مصطلح الممثل :

استعمل ابن سعيد المؤدب هذا المصطلح بمعنيين . الاول : للدلالة على الفعل الماضى وهو ما كان لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ أى : يأتى .
والمعنى الثانى : للدلالة على المستقبل وهو ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضى الزمان وعائره نحو : سرت أمس حتى أدخلها أى حتى دخلتها لأن فى قولك : سرت دليلاً على ذلك .

(١) دقات التصريف ص ٣١٦ .

خامساً: شروح بعض المصطلحات :

ورد في كتاب دقائق التصريف مجموعة شروح لبعض المصطلحات مثل :

المستعمل من الأدوات :

ورد هذا الشرح عند ابن سعيد المؤدب في قوله : «واعلم أن المستعمل من الأدوات الذي هو على معيار (مفعِل) يجيء مكسور الميم ، نحو : المِقطع والمَقْص ، والمفتّح وما أشبهها . وكذلك ما كان منها بالهاء نحو : المِعرفة والمِطْرفة ^(١) .

يقصد ابن سعيد المؤدب بهذا الوصف (المستعمل من الأدوات) ما عرف عند النحويين باسم الآلة ، ومعنى ذلك أن مصطلح (اسم الآلة) لم يكن معروفاً عنده كما لم يكن معروفاً عند من سبقه وإن كان القراء قد استعمل مصطلح (الآلة) كما استخدم ابن سعيد المؤدب مصطلح الآلة في قوله : والمِطْرفة والمِطْرفة فمن كسرهما جعلها آلة ومن نصبها جعلها مكاناً .

الأفعال التي على أربعة أحرف ليس فيها زائد :

هذا شرح للمصطلح الذي أطلق عليه النحاة اسم (الرباعى المجرد) . يقول ابن سعيد المؤدب : «وتكون الأسماء والأفعال على أربعة أحرف ليس فيها زائد ، فالأسماء نحو : جعفر وقمطر وسيطر ودرقس وأما الأفعال التي تكون على أربعة أحرف ليس فيها زائد فنحو : دَحْرَجَ وسَرَهَفَ ^(٢) .

ومعنى ذلك أن ابن سعيد المؤدب لم يكن يعرف مصطلح «المجرد» ولكن عرف عنده مصطلح «المزيد» .

(١) دقائق التصريف ص ١٢٦ ويضع سيويه ما نسميه به اسم الآلة تحت (باب ما عالجته به) ج ٤ ص ٩٤ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٧٣ .

ما كان على متعل ومفعل :

هذا شرح لما عرف باسم الزمان واسم المكان . يقول ابن سعيد المؤدب تحت باب (حكم فى مفعَل ومفْعَل من الأفعال الصحيحة والسقيمة) ^(١) . اعلم ان (المفْعَل) قياسه بعين (يفعل) أبداً . فإذا كانت العين فى (يفْعَل) مكسورة (فالمفْعَل) مكسورة إذا أريد به الاسم والمكان نحو : المضرب والمحس والمقر والمز والمكيل والمهيل . إلا فى باب المثال وباب أولاد الأربعة فإن هذا الحكم يتقضى فيهما . والحكم فى المثال أن الواو إذا كانت ساقطة من غاييره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً نحو : الموعد والمويل والمورد وسواء كانت العين فى الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة قال الله تعالى : ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴾ .

ما كان على متعل :

وهو وصف لما عرف بعد ذلك باسم (المصدر الميمى) الذى لم يظهر فى كتب النحاة الأوائل ، وإنما قدموا جميعاً وصفاً للمصطلح فنجد عبارة (يشتقون للمكان والمصدر والزمان على مثال المضارع مما أوله ميم) عند ابن السراج واستعمل ابن ولاد عبارة أقرب إلى المصطلح من عبارة ابن السراج وهى عبارة (المصدر الذى فى أوله ميم) ^(٢) .

أما ابن سعيد المؤدب فقد ورد عنده شرح للمصطلح (ما كان على مفعَل) يقول : « وإذا أردت أن تشتق مع القول (فاعلاً) قلت : (قاتل) بالهمزة . وإذا أردت أن تشتق (مفعلاً) قلت : (مقال) وكذلك من : البيع والعيش : مَبَّاع ومَعَاش وجمعها : مَبَايع ومَعَايش بلا همزة . وأما قراءة أهل المدينة ، نافع

(١) دقائق التصريف ص ١٢٢ ، ويضع سيوريه اسم المكان تحت (باب اشتقاقك الأسماء لمواضع بنات

الثلاثة التى ليست فيها زيادة من لفظها) ج ٤ ص ٨٧ .

(٢) المصطلحات الصرفية فى القرن الرابع ص ٣٦٨ .

وغيره : «معاش» فهي خطأ كما أخطأت العرب في جمع المصيبة فقالوا : (مصائب) فهمزوا ، وكما قالوا : حَلَّتْ السَّوْقُ ، ولَبَّاتْ بالحجج . ورثتُ روجي بأبيات ، وكأنهم توهموا أن مصيبة : (فعللة) فهمزوها حين جمعوها كما همزوا جمع (سفينة) فقالوا : (سفائن) . وإنما مصائب : (مفاعل) ومصيبة (مفعلة) من : أصاب يصيب ، وأصلها : (مُضَرِّبة) فآلَقُوا حركة الواو على الصاد فانكسرت الصاد وبمدها واو ساكنة فأبدلت ياء للكسرة قبلها ^(١) .

وقد أطلق على المصدر الميمى فى موضع آخر مصطلح (المصدر) ، يقول ابن سعيد المؤدب : والمصدر من هذا الباب الذى كسرت العين من غابره (مفعّل) بنصب العين نحو : المجلس والمضرب والمقر والمخاض . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ أى عيشا ولو أراد وقت العيش لقال : معيشا ، والوقت بمنزلة الموضع ، وربما يجىء المصدر من هذا الباب على (مفعّل) بمنزلة المكان والاسم وهو قليل . قال الله تعالى : ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾ أى رجوعهم ^(٢) .

المصدر الذى تلزمه الكسرة ^(٣) :

وهو وصف أو شرح للمصطلح الذى عرف بمصدر الهيئة ، يقول ابن سعيد المؤدب : «فإذا أردت المصدر الذى تلزمه الكسرة مثل قولك : إن فلانا لحسن القعدة والجليلة لم يجز فى الياء ولا فى الواو ضم فيقول إنه لحسنُ

(١) دقائق التصريف ص ٢٧٨ ويشارك المصدر الميمى من الفعل المزيد مع صيغة اسم المفعول واسم الزمان والمكان وأطلق سيويه على المصدر الميمى اسم (المصدر) فقط وله تسميات أخرى مثل المصدر للتمدد واسم المصدر ويحدد بعضهم المصدر الميمى بأنه المبدوء بميم راتبة لغير المقابلة ويعتبرونه من أقسام اسم المصدر ، ويبينه من الثلاثى المجرد على مفعّل ومن الثلاثى المثال الواوى المحذوف القاء على وزن مفعّل وقد يأتى على مفعلة ومفعلة ويبنى غير الثلاثى على وزن اسم المفعول انظر معجم مصطلحات النحو ص ٣٩٨ وانظر التطبيق الصرفى ص ٧٢ .

(٣) دقائق التصريف ص ٣٠٤ .

(٢) دقائق التصريف ص ١٢٣ .

الرِدْيةَ والمنشئة لم يجز فيه الضم . . ويقال فى ذوات الواو : كُنا فى دَعْوِهِ
فلان .

الممزات اللواتى من فاءات الفعل وعيناته ولا ماته :

ويعنى به الفعل المهور كما عرف بعد ابن المؤدب . يقول ابن سعيد
المؤدب : واعلم أن الهززة وبنات الياء والواو فيهن مسائل التصريف فانظر كيف
صنعت العرب فى الياءات وكيف أجروهن وكيف ألزموهن التفسير والإبدال
ليسهل عليك النظر فيها والوقوف عليها إن شاء الله^(١) .

ما لم يسم فاعله :

ورد هذا الشرح لمصطلح (النائب عن الفاعل) فى كتاب دقائق التصريف
يقول ابن سعيد المؤدب : وأما قولهم : (مَرْضِيٌّ) فإنه بنى على الياء لأن
(فَعَلْتُ) منها لم ينطق فيها إلا بالياء فبنيت على الظاهر . وقد قيل (مَرْضُوٌّ)
فبنى على الأصل لما ظهرت الواو فى (الرضوان) علم أنها من الواو ، ولا
يجوز أن يقال قى : دُعِيت ، مَدْعَى . لأنه بنى على الأصل . و(دُعِيتُ)
داخل ليس بأصل ، لأن ما لم يسم فاعله داخل على كل شيء من (فعلت) من
الفعل . وربما قيل : مَدْعَى ، بناء على (دُعِيتُ)^(٢) .

سبق أن ذكرنا أن الفعل المبني للمجهول قد أطلقت عليه تسميات كثيرة منها
الفعل المضمر ، والباطن المضمر .

المصادر التى تخالف صدورها :

وهو شرح للمصطلح الذى عرف بعد ذلك بـ (اسم المصدر) يقول ابن
سعيد المؤدب فى كتابه تحت عنوان (حكم آخر فى المصادر التى تخالف

(١) دقائق التصريف ص ٣٧٧ .

(٢) دقائق التصريف ص ٣٢٠ .

صدورها^(١) ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ قال الفراء رحمه الله : إنما لم يقل : بتقبل حسن ، ولا : إنباتا حسنا لأن العرب ترك المصدر على أوليته وإن اختلف الفعل بالزيادة . ومثله : تكلمت كلاما . ولو أخرج المصدر على الفعل ل قيل : تكلمت تكلمما . . ومثله ﴿ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ولم يقل إقراضا لأنه رجع إلى الاسم ، ومثله : وتبتل إليه تبتيلا ، ولم يقل : تبتلا لأنه رجع إلى مصدر : بتل كأنه قال : بتلك الله فتبتلت تبتيلا ويستشهد بيت شعري للقطامي هو قوله :

وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه أتباعا

فجعل الاتباع مصدرا للتبعية لتساوى معنيهما .

والأمثلة السابقة توضح أن المصادر تخالف صدورها بالزيادة أو بالنقص فما خالفها بالنقص أطلق عليه النحويون (اسم المصدر) .

والمصدر كما عرفه النحاة اسم دال على الحدث لا تنقص حروفه عن حروف فعله لفظا أو تقديرا دون عوض ، وحين تنقص حروف المصدر عن حروف فعله لفظا أو تقديرا دون عوض فهو حيثذ اسم مصدر مثل : اغتسل غسلا وانسكب سكبا وأثبت نباتا^(٢) .

(١) دقائق التصريف ص ٦١ وقد أطلق سيويه في كتابه علي هذا النوع من المصادر (هنا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل) لأن المعنى واحد وذلك قولك : اجتوروا تجاوروا وتجاوزوا اجتورا لأن معنى اجتوروا وتجاوزوا واحد ومثل ذلك : انكسرا كسرا . . . انظر كتاب سيويه ج ٤ ص ٨١ .

(٢) أساسيات علم الصرف ج ٨ ص ٢٥ ولقد إشارة لاسم المصدر عند سيويه حيث يقول : «وما جاء اسما للمصدر» ولم يذكره إلا عند حديثه عن الاسم المعلوم ، ومنه العلم المعلوم مثل فجار ويسار . وأما بقية الأمثلة مثل اسم المعنى الذي ليس له فعل يجرى عليه مثل سبحان ونبات فهو يدخله في المصادر . أما من جاءوا بعد سيويه مثل الفراء والمبرد فقد فرقوا بين المصادر التي لها أفعال تجري عليها وبين المصادر التي ليس لها أفعال أو تكون ببناء مخالف عما يكون عليه المصدر القياسي فهذا النوع عندهما ليس بمصدر بل هي «أسماء في معنى المصدر (انظر آيتية المصدر في الشعر الجاهلي ص ٣٨ ، ٣٩) .

وخلاصة الأمر أن النحاة وضعوا كثيراً من الأمثلة تحت (اسم المصدر) من بينها اسم المعنى الذى تجرد من الحدث وخالف لفظ المصدر فى البناء مثل الطهور بالفتح لاسم المصدر والظهور بالضم للمصدر ، والفعل بالفتح للمصدر والفعل بالضم لاسم المصدر وهذا ما قصده ابن سعيد المؤدب حين وصف اسم المصدر بقوله : (المصادر التى تخالف صدورها) .

ساساً: نتائج البحث:

١- كتاب «دقائق التصريف» للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب من كتب الصرف القيمة لعالم من علماء القرن الرابع الهجرى حيث ضم مجموعة كبيرة من المصطلحات الجديدة التى لم يستعملها النحاة من قبله كما ضم قضايا صرفية تختلف عن المناهج التى سبقته وضم مجموعة كبيرة من الشواهد الشعرية والنثرية مما يضى على الكتاب أهمية خاصة .

٢- اتضح من المصطلحات التى وردت فى كتاب «دقائق التصريف» أن ابن سعيد المؤدب لم يكن تابعاً للمدرسة البصرية كما لم يكن تابعاً للمدرسة الكوفية وإنما أخذ بطرف من المذهب البصرى وبطرف آخر من المذهب الكوفى وإن كان أكثر ميلاً إلى المذهب الكوفى لاستخدامه كثيراً من مصطلحاتهم ، كما كان يميل فى بعض الأحيان إلى التوفيق بين آرائهم .

وقد استشهد كثيراً بأقوال العلماء كالحليل وأبى جعفر الرأسى والكسائى وسيبويه والفراء وقطرب والأصمعى وهشام بن معاوية وابن السكيت .

٣- يتميز أسلوب ابن سعيد المؤدب بالدقة والوضوح كما تجده دائماً يربط بين المعنى اللغوى للمصطلح ومفهومه الاصطلاحى أى أن المصطلحات عنده تشير من خلال وظيفتها إلى معانيها اللغوية .

٤- من المصطلحات التي أدخلها ابن سعيد المؤدب عن البصريين والكوفيين :

- مصطلح (النصبة) وهو مصطلح يرادف مصطلح (الفتحة) ، وقد تكرر هذا المصطلح كثيراً في كتابه عما يدل على تأثيره بالكوفيين ، وهذا يفسر لنا موقف النحاة من ألقاب الإعراب والبناء حيث جعلت المدرسة البصرية الرفع والنصب والجر والجزم للمعربة وجعلت الضم والفتح والكسر والوقف أو السكون للمعنية أما الكوفيون فعلى العكس من ذلك .

- مصطلح (الفعل الماضي) حيث رأى أن سبب تسميته ماضياً لأنه مفروق منه ولوقوعه في الزمن الماضي .

- مصطلح (الأمر) الذي عرفه البصريون والكوفيون وهو يقسم فعل الأمر إلى تسعة أقسام ناظرًا إلى جميع الصيغ التي تفيد الطلب .

- مصطلح (الفعل السالم الصحيح) وقد قسمه إلى ستة أقسام .

- مصطلحا (اللازم والمتعدي) أو (الملازم والمتعدي) وهما مصطلحان قديمان أيضاً عرفا عند المدرسة البصرية .

- استعمل ابن سعيد المؤدب مصطلحي «الواقع وغير الواقع» للدلالة على الفعلين المتعدي واللازم ، وهما مصطلحان كوفيان .

- ورد عند ابن سعيد المؤدب مصطلح «المجاور» وهو مصطلح كوفي يقابله مصطلح «المتعدي إلى مفعولين» .

- ورد عنده مصطلح «الصحيح المضاعف» ويرى أنه سمي كذلك لتكرر الحرفين المثليين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل .

- مصطلح «الفعل الدائم» وهو مصطلح كوفي يعني به «اسم الفاعل»

وهو يقابل الفعل الماضي والفعل المستقبل الشامل لفعلى المضارع والامر
فى اصطلاح البصريين .

● استعمال ابن سعيد المؤدب مصطلح «المثال» وعنى به ما كان معتل الأول
مثل : وعد وورد .

● مصطلح «جمع الجمع» مثل : رجال ورجالات وجمال وجمالات .

● مصطلح «المفعول» و «الفاعل» وعنى بهما اسمى المفعول والفاعل .

● حرف الصلة وعنى بها «حروف الجر» .

● مصطلح «الصحيح المضاعف» ويرى أنه سى كذلك لتكرار الحرفين
المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل .

● مصطلح «المنقوص» وقد استعمال عنده بمعنيين يختلفان عما نعرفه الآن .

● مصطلح «حروف المعانى» وهو مصطلح بصرى يقابل مصطلح «الأداة»
عند الكوفيين .

● مصطلح «الاسم الناقص» وعنى به ما كان على مثال : دم وأخ وأب
ويبد وما أشبهها .

● مصطلح «الاسم التام» وعنى به ما كان على ثلاثة أحرف نحو : زيد
وعمر .

● «الاسم الزائد» وهو ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جعفر وسفرجل .

● «الاسم والفعل والحرف» وهى مصطلحات قديمة .

● مصطلحا «الثلاثى المدغم» و«الثلاثى الظاهر» نحو عَقَّ ، وعَقَر .

● «الخفض» وهو مصطلح كوفى يقابله عند البصريين مصطلح «الجر» .

- مصطلح «الإتباع» ويقصد به ما عرف بعد ذلك بالتوافق الحركى أو المركب التبعى .
- مصطلح «المرّة الواحدة» وعنى به ما عرف بعدة بـ «اسم المرّة» .
- مصطلح «الإدغام» وقصد به إدراج حرف فى آخر بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا .
- مصطلح «الإبدال» وعنى به حذف حرف ووضع آخر مكانه .
- مصطلح «الإحاق» وقصد به زيادة حرف أو حرفين على الحروف الأصلية فى الاسم أو الفعل لسيهيز المزيد مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف والحركات والسكنات .
- مصطلح «بنات الثلاثة» ويعنى به الفعل أو الاسم اللذين على ثلاثة أحرف أصلية .
- مصطلح «بنات الأربعة» ويعنى به الفعل أو الاسم اللذين على أربعة أحرف أصلية نحو : جعفر وقمطر وسلهَّب .
- مصطلح «بنات الخمسة» ويعنى به الأسماء فقط التى تكون على خمسة أحرف بلا زيادة .
- مصطلح «ذوات الثلاثة» وهو مصطلح كوفى يعنى به ما عرف بعد ذلك باسم «الفعل الأجوف» .
- مصطلح «ذوات الأربعة» وهو أيضا مصطلح كوفى يعنى به ما عرف بعد ذلك باسم «الفعل الناقص» .
- مصطلح «المضمّر» وعنى به الضمير وهو مصطلح بصرى .
- مصطلحا «حروف الكنايات» أو «المكنى» وهما مصطلحان كوفيان يعنى بهما الضمير أو المضمّر عند البصريين .

● مصطلح «الصرف» وقد استخدم عنده بمعنىين : المعنى الأول متأثر فيه بالمدرسة الكوفية والمعنى الثانى هو المعنى الذى نعرفه الآن لمصطلح «الصرف» .

٥ - ضم كتاب «دقائق التصريف» مجموعة كبيرة من المصطلحات الجديدة مما يضى على أهمية خاصة ، من هذه المصطلحات .

● مصطلح «الفعل المضمر» وقصد به ما نعرفه اليوم باسم «المبنى للمجهول» .

● مصطلحات «الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسى» ويعنى بها : الياء والتاء والنون والالف (حروف المضارعة) .

● مصطلح «النص» وعنى به «الفعل الماضى والفعل المضارع» .

● مصطلح «المثل» وعنى به أيضا الفعل «الماضى» ، والفعل «المضارع» .

● مصطلح «الراهن» وعنى به الفعل الماضى المقيم على حالة واحدة .

● مصطلح «العائر» وعنى به الفعل الماضى .

● مصطلح «الممرى» وعنى به الفعل الماضى .

● مصطلح «أولاد الثلاثة» وعنى به ما نطلق عليه اليوم «الفعل الأجوف» .

● مصطلح «أولاد الأربعة» وعنى به ما نطلق عليه «الفعل الناقص» .

● مصطلح «الباطن المضمر» وعنى به الفعل المبني للمجهول .

● مصطلح «الموصول» وعنى به الفعل اللازم الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة .

● مصطلح «الفعل المنكوك» وعنى به الفعل الذى يفصل بين حرفيه المتجانسين بحرف آخر يخالفهما نحو : سَدَسَ وثَلَثَ .

- مصطلح «الملتوى» ويعنى به ما نعرفه اليوم باسم «اللفيف المقروق» .
- مصطلح «الموائى» وهو من الفعل «وَأَى» يئى وأياً فهو واءٍ إذا وعد أو من الفعل أوى يأوى أوياً . أى سمي «مُؤَا» من لفظه .
- مصطلح «الفعل المقيم» ويعنى به «اسم المفعول» .
- مصطلح «الحروف المقطعة» ويعنى بها الحروف التى تضيف معنى جديداً للكلمة مثل الهاء التى تستعمل علامة للتأنيث والكاف التى تستعمل فى التشبيه .
- مصطلح «الرباعى المؤلف» وهو الذى تؤلف فيه من كل حرف حرفاً حتى يتمكن الكلام من التصريف نحو : صَهْصَهْ يَهْصَهْ من «صه» .
- مصطلح «حروف التفرقة» ويعنى بها قد وهل وبلى لأنها تفرق بين حدود الكلام .
- مصطلح «حروف الندة» مثل : حل فى رجر الناقة وصَهْ ومَهْ .
- مصطلح «حروف الحكاية» نحو : دَدْ ، وَطَقْ .
- مصطلح «ثنائى مشتبه الحرفين» نحو : صَصْ وَدَدْ .
- مصطلح «ثنائى مخالف الحرفين» نحو : قَرُورَقْ .
- مصطلح «رباعى مختلف الحروف» نحو : قَرُطَسْ .
- مصطلح «رباعى مولد مبنى من الثلاثى» نحو : رهشش وضرب .
- مصطلح «رباعى مضاعف مبنى من حروف التضعيف» نحو : قعقع وصلصل من قَعَّ وصلَّ .
- مصطلح «رباعى محدث مبنى من الثلاثى» نحو : أَحَسَنَ .

- مصطلح «خماسى مدغم» نحو : اسبَّكَر .
- مصطلح «خماسى مبنى من الثلاثى» نحو : اِحدَوْدَب .
- مصطلح «خماسى مبنى من الرباعى» نحو : سَبَّحَل .
- مصطلح «أخت المصدر» ويعنى به المشتقات المختلفة التى تؤدى نفس المعنى الذى يؤديه «المصدر» نحو : «انزلى مُنزلاً مباركاً» أى إنزالاً ، «ومن يهن الله فما له من مكرم» أى : إكرام ، كما يعنى به اسم الهيئة الذى قد يقوم مقام المصدر .
- ٦- لوحظ فى كتاب «دقائق التصريف» تعدد المصطلحات للمبدول الواحد حيث وردت مجموعة من المصطلحات التى استعملت مترادفة . من هذه المصطلحات :
- مصطلح «المفعول» ومصطلح «الفعل المقيم» للدلالة على ما أطلق عليه «اسم المفعول» .
- مصطلحات «أولاد الثلاثة» و «ذوات الثلاثة» و«المنقوص» وقصد بها ما نعرفه اليوم باسم «الفعل الأجوف» .
- مصطلحات «الفعل اللازم أو الملازم» و«المتعدى» و«الواقع» و«غير الواقع» و«المجاور» و«الموصول» للدلالة على ما نعرفه باسم «الفعل اللازم» و«الفعل المتعدى» .
- بمصطلحا «الفعل الفاعل» و«الفاعل» للدلالة على «اسم الفاعل» .
- مصطلحا «الفعل المضمر» و«الفعل الباطن المضمر» للدلالة على الفعل المبني للمجهول .
- مصطلحات حروف الكنايات أو المكنى أو المضمر للدلالة على الضمائر .

● مصطلحات الفعل الماضى أو الواجب أو العائر أو المعرى للدلالة على الفعل الماضى .

● مصطلحا الفعل الغابر والفعل المستقبل للدلالة على «الفعل المضارع» .

● مصطلحا «الأفعال الصحيحة والسقيمة» ، و«الأفعال الصحيحة والمعتلة» للدلالة على الفعل الصحيح والفعل المعتل .

● مصطلحا «النبر» و«الهمز» ويعنى بهما الهمز .

● مصطلحا «ذوات الأربعة وأولاد الأربعة» ويعنى بهما «الفعل الناقص» .

٧- وردت عند ابن سعيد المؤدب مجموعة من المصطلحات ، يتضمن كل مصطلح منها أكثر من معنى ، من هذه المصطلحات :

● مصطلح «الصرف» للدلالة على معنيين : المعنى الأول : هو أن تأتى الواو معطوفة على كلام فى أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها مثل قول الشاعر : «لأنته عن خلق وتأتى مثله» . المعنى الثانى : بمعنى العلم الذى يتناول التفسير الذى يصيب صيغة الكلمة وينيتها لإظهار ما فى حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال .

● مصطلح «المضمّر» للدلالة على معنيين ، الأول : الفعل المبني للمجهول ، والمعنى الثانى : الضمير .

● مصطلح «النص» : استعمله ابن سعيد المؤدب للدلالة على معنيين هما : الفعل الماضى الذى وافق لفظه الماضى ومعناه معناه . الثانى : الفعل المضارع الذى وافق لفظه المستقبل ومعناه معناه .

● مصطلح «المثل» للدلالة على معنيين : الفعل الماضى وهو ما كان

لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه ، والثانى : الفعل المضارع وهو ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضى الزمان .

- مصطلح المتقوص الذى استعمله ابن المؤدب للدلالة على معنيين :
الاول : الفعل الذى عينه حرف علة (الأجوف) مثل : قال وخاف ،
الثانى : الاسم المعتل الآخر مثل : لغو وثبو .

٨- ورد فى كتاب «دقائق التصريف» مجموعة شروح لبعض المصطلحات منها:

- المستعمل من الأدوات للدلالة على ما عرف به «اسم الآلة» .
- الأفعال التى على أربعة أحرف ليس فيها رائد وهو شرح للمصطلح الذى عرف بعد ذلك باسم «المجرد الرباعى» .
- ما كان على مَفْعَلٍ ومَفْعِلٍ ويعنى بهما اسمى الزمان والمكان .
- ما كان على مَفْعَلٍ ويعنى به «المصدر الميمى» .
- المصدر الذى تلزمه الكسرة ويعنى به ما عرف باسم الهيئة أو مصدر الهيئة .
- الهمزات اللواتى هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ويعنى به الفعل المهور .
- ما لم يسمه فاعله ويعنى به ما عرف باسم «النائب عن الفاعل» .
- المصادر التى تخالف صدورها ويعنى به اسم المصدر .

٩- لجأ ابن سعيد المؤدب فى كتابه «دقائق التصريف» إلى تخصيص الدلالة وتضييقها فى مواضع كثيرة مما أدى إلى كثرة المصطلحات . من ذلك :

- أنه خصص مصطلح «الفعل المتعدى» حيث جعله مقصوراً على الفعل الذى ينصب مفعولاً واحداً ، وأطلق على الفعل المتعدى إلى مفعولين

اسم «الفعل المجاور» . وكان السحابة قبله يعنون بالفعل «المجاور» المتحدى عموما .

● كما يتضح أسلوب ابن سعيد المؤدب في تخصيص دلالة «الفعل اللارم» حين جعله خاصا بالفعل الذى يقال منه مفعول بدون ضلة ، أما الفعل الذى لا يقال منه مفعول إلا بالصلة فقد أطلق عليه اسم «الموصول» نحو : صفح عنه فهو صافح والمفعول مصفوح .

● كما لجأ إلى تخصيص دلالة الفعل الماضى مما أدى إلى كثرة المصطلحات الخاصة به ، فالفعل الماضى (نصر) إذا وافق لفظه لفظ الماضى ومعناه معناه (يمثل) إذا كان لفظه لفظ الماضى ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه و«راهن» إذا كان مقيما على حالة واحدة ، كما أطلق عليه «الواجب» و«العائر» و«الممرى» .

١٠ - يلجأ ابن سعيد المؤدب أحيانا إلى الجمع بين المصطلحات التى وردت في كتاب «دقائق التصريف» مثل : مصطلحات النص والراهن والواجب والعائر والممرى والممثل التى أصبحت كلها تحت مصطلح واحد هو الفعل الماضى . كما اندثر مصطلح بنات الثلاثة وبنات الأربعة وبنات الخمسة وأصبحت على الترتيب مجرد ثلاثى ، مجرد رباعى ، رباعى مزيد ، والفعل المقيم الذى حل محله «اسم المفعول» ومصطلحى الفعل المضمر والباطن المضمر ، حيث حل محلهما مصطلح الفعل المبني للمجهول .

١٢ - لوحظ في كتاب ابن سعيد المؤدب تخصيص دلالة الفعل الرباعى المجرد فأدى تضيق الدلالة إلى كثرة المصطلحات الخاصة به فنوع مختلف الحروف مثل : دحرج ، وقطرطس ، ونوع رباعى مضاعف مبني من حروف التضعيف مثل : قعقع وصلصل ونوع رباعى مولد مبني من الثلاثى مثل : رَعَشَش وضَرَب .

● إلا أنه يضيف نوعاً رابعاً وهو الفعل الرباعي للحدث المبني من الثلاثي نحو : أحسن . وهو الذي تغير اسمه فيما بعد إلى الفعل «الثلاثي المزيد بحرف» .

١٣- لوحظ استعمال ابن سعيّد المودب لمصطلحات الفعل الخماسي المختلف الحروف والفعل الخماسي المدغم والفعل الخماسي المبني من الثلاثي والفعل الخماسي المبني من الرباعي ، ويتضح من الأمثلة التي يعرضها لكل نوع عدم إلمامه على الإطلاق بمصطلحي «المجرد الرباعي» «أو الرباعي المزيد» مما أدى إلى تداخل المصطلحات ، فهو يمثل للفعل الخماسي المختلف الحروف الصحيح بـ (اسحققر) وهو مع وزن (افعلنال) وقد عرف هذا النوع باسم الرباعي المزيد بحرفين هما الألف واللام ثالثة في آخره .

● ويمثل للفعل الخماسي المدغم بـ (اسبكر) وهو على وزن (افعلّل) وعرف باسم «الرباعي المزيد بحرفين» مثل : اطمأن واقشعر .

١٤- جميع الأفعال التي تدخل تحت مصطلح المتنوى عند ابن سعيّد المودب يمكن وضعها تحت مصطلح (أولاد الأربعة) وليس العكس صحيحاً .

كشف معجمي بالمصطلحات الصرفية الواردة في كتاب دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

رتب هذا الكشف المعجمي بحسب الكلمة ، ذلك بعد العودة إلى الحروف
الأصول ، وقد روعي إثبات رقم الصفحة التي ورد فيها كل مصطلح في كتاب
دقائق التصريف .

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
أخت المصدر	٤٥ . ١٠٠
الأمر	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٧ .
الإبدال	٣٧٧
الباطن المضمر	١٤٧ ، ٢٦٠
المبهم	٥٣٨
بنات الثلاثة	٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٦
بنات الخمسة	٣٧٣
بنات الأربعة	٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
الإتياع	٩٩ ، ٥٠٠
الثلاثي المدغم	٣٩٦
الثلاثي الظاهر	٣٩٦
ثنائي مخالف الحروف	٣٩٦

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
ثنائي مشتبہ الحروف	٣٩٦
جمع الجمع	٤٠٤
المجاور	١٥٠
الحروف الحوادث	١٥
حروف الحكاية	٣٩٦
الحروف الزوائد	٣٦
حرف الصلة	١٤٩
الحروف العوامل	٣٦
حروف المعاني	٣٩٥ ، ٣٩٤
حروف التفرقة	٣٩٦
الحروف المقطعة	٣٨٨
حروف الكنايات	٢٢
الحروف الكواسي	١٥
حروف الندة	٣٩٦
الخفوض	٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٦٨
خماسي مبني من الثلاثي	١٨٤
خماسي مبني من الرباعي	١٨٤
خماسي مختلف الحروف	١٨٤
خماسي مدغم	١٨٤
الإدغام	١٦٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ،
	٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ، ٥١٤

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
ذوات الثلاثة	٢٦٩ ، ٢٧٧
ذوات الأربعة	٢٦٩
رباعي مؤلف	٣٩٦
رباعي محدث مبني من الثلاثي	١٨٣
رباعي مختلف الحروف	١٨٣
رباعي مضاعف مبني من حروف التضعيف	١٨٣
رباعي مولد مبني من الثلاثي	١٨٣
الراهن	١٩ ، ٣٨٦
الاسم	٣٩٤
الاسم التام	٣٩٥
الاسم الناقص	٣٩٥
الصحيح المضاعف	١٥١
الصرف	١٥ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩
التصرف	٣٩٢
المضمر	١٥ ، ٢٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠
	٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٢٨
المعري	٣٠ ، ٣١ ، ٣٦

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
العائد	٢٨ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١٤٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
الغابر	٢٨ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢١١
المغايب والمقلوب	٣٧٨
الفعل	٣٩٤
الفاعل	٣٠ ، ٣١ ، ٦٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٢٦٤ ، ٢٢٣
الفعل الدائم	١٤٧ ، ١٥٠
الفعل السالم الصحيح	١٢٢
الافعال الصحيحة والسقيمة	١٢٥ ، ١٤٧ ، ٣٥٩
الافعال الصحيحة والمعتلة	١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٥ ، ٤٧٤
الفعل المضمر	١٥
الفعل الظاهر	١٥٠ ، ٣٥٩
الفعل المفكوك	٢٠ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ١٤٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ، ٣٨٦
الافعال المستقبلية	٢٧٤
الفعل المقيم	٣٣٥ ، ٣٤٧
الفعل الليف	١٥ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ١٤٧ ، ٢١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٤٢٤
الفعل الماضي	٣٠ ، ٣١ ، ١٤٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٤٢٣
المفعول	

المصطلح	رقم الصفحة التي ورد فيها
القطع	٤٠٥
الكناية	٤٧١
الكنى	٢٢ ، ٣٧٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩
الكواسى	١٥
الإلحاق	٣٧٤
اللامر والمتعدى	١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٢٠١
الملازم والمتعدى	١٨٠ ، ٢٠١
المتوى	١٢٦ ، ٣٤٦
المثال	١٢٢ ، ٢١٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٦
الممثل	٢٨ ، ١٥
المرّة والواحدة	٤٥
النبر	٤١٧
النص	٢٨ ، ٣٨
النسبة	١٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨
المنقوص	٢١٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٣١٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧
الموائى	٣٥٤ م ، ٣٥٧
الواجب	٣٦
الموصول	١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
الواقع وغير الواقع	١٥٤ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ٢٢٣
أولاد الثلاثة	٢٧١ ، ٤٣٣
أولاد الأربعة	١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١

المصادر والمراجع

أ- المصادر :

المؤدب : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، دقائق التصريف - تحقيق
د. احمد ناجي القيسى . د. حاتم صالح الضامن ، د. حسين تورال ،
المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

ب- المراجع :

- الاخفش الأوسط : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الأوسط
(٢١٥ هـ) معاني القرآن - تحقيق د. هدى محمود قراعة ج١ ،
ج٢ ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر ط١ القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ابن جنى : أبو الفتح عثمان بن جنى ، الخصائص - تحقيق محمد
على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ القاهرة ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م .
- الراجحي : عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية
للطبعة والنشر - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- السامرائي : إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع ،
دار الفكر للنشر والتوزيع - ط١ - عمان ١٩٨٧ م .
- سعيد : عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد ، أساسيات علم الصرف ،
المكتب الجامعي الحديث ط٢ الإسكندرية ١٩٩٩ م .
- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه - تحقيق
عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- ضيف : شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف - ط ٧ - القاهرة ١٩٦٨ م .
- عبد المحسن : وسمية عبد المحسن ، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، مطبوعات الجامعة - ط ١ - الكويت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- القوزي : عوض حمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، شركة الطباعة العربية السعودية ط ١ - الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المختضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ط ٣ القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- مترى : جورج مترى وهاني جورج ، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي ، مكتبة لبنان ط ١ - لبنان ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

د- الرسائل : المصطلح الصرفي في القرن الرابع الهجري :

رسالة دكتوراه للطلاب : أشرف ماهر محمد - جامعة المنيا - كلية الآداب
١٩٩٧ م .

وزن مفعال / مفعالة

اسمًا للمكان ومصدرًا في المحكية اليمنية^(*)

د. عباس علي السوسنة

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذين الوزنين الشائعين في المحكية اليمنية متوسلاً بالمنهجين : الوصفي والتاريخي ، للكشف عن دلالتها وما يتعلق بالالفاظ الواردة على مثالهما ، وهو موضوع أستطيع أن أزعّم أن أحداً لم يدرسه قبلي .

أوردنا في العنوان كلمة « وزن » بالإفراد مع كونهما اثنين ، وذلك لاشتراكهما في الدلالة على الأغراض نفسها في المحكية اليمنية ، وإن كانت لكل منهما بعض الخصوصية ، كما سيأتي بيانه فيما بعد ، وعند التفصيل أوفي المقابلة مع مستويات أخرى سنذكرهما بصيغة الشئية . وهذان الوزنان في الفصحى لا يماثلان نظيريهما في المحكية اليمنية دائماً ، بل هناك نقاط تماس بينهما في بعض الدلالات دون بعض ، وقد تجد الفاظاً من أحد الوزنين في المستوى الفصيح ولا تجده في المحكية اليمنية ، وهناك ما كان شائعاً في الفصحى القديمة ثم توارى من الاستخدام في الفصحى المعاصرة .

(*) ستلزم ذكر بيانات المرجع كاملة عند وروده أول مرة ، ثم نخصرها إذا تكرّر .

وقبل الدخول في التفاصيل نذكر بعض الرواة المأخوذ عنهم مادة البحث
(: informants)

- 1 - فاطمة على أحمد ، 76 سنة ، مدينة ذمار .
- 2 - محمد عبد الله منصور ، 49 سنة عزلة الجعاشن ، محافظة إب .
- 3 - أحمد عبد الرحمن هزاع ، 48 سنة ، الأيفوع ، مديرية العدين ، محافظة
إب .
- 4 - حسن محمد سعيد غالب ، 44 سنة ، ثعبات ، تعز .
- 5 - محمد أحمد جروهم ، 50 سنة ، مديرية يافع ، محافظة لحج .
- 6 - يحيى صالح المذحجي ، 27 سنة ، مديرية دمت ، محافظة الضالع .
- 7 - علي مطهر العُثري ، 32 سنة ، عزلة بني الطُري ، محافظة حجة .
- 8 - علي عبد الرحمن جحاف ، 50 سنة ، كُشَر ، محافظة حجة .
- 9 - عبد الوهاب علي المؤيد ، 51 سنة ، صعلة .
- 10 - عبد الله ناجي محمد ناجي ، 28 سنة ، صبر الموادم ، تعز .
- 11 - محمد أحمد عبد الله عبد الرقيب ، 48 سنة ، يفرس ، مديرية جبل
حبشي ، تعز .
- 12 - عبد العليم أحمد الرموش ، 31 سنة ، مدينة صنعاء .
- 13 - ماجد نعمان دحّان طالب ، 28 سنة ، عزلة الدُّعيس ، مديرية بعدان ،
إب .
- 14 - علي محمد باصرة ، 40 سنة ، مديرية الشعب ، محافظة عدن .

15 - صادق عبد الحميد القاضي ، 27 سنة ، عزلة الشريف ، مديرية شرعب ،
تعز .

بمقابلة الورنين في الفصحى والمحكية اليمنية نجد ما يلي :

1 - يأتي مفعال في المحكية اليمنية اسما للمكان ، يدل على المكان الذي يمارس فيه نشاط ما من الأنشطة البشرية مثل : محراس ، للمكان الذي تمارس فيه الحراسة ، ومحوات لمكان بيع الخوت (= السمك) . وفي الفصحى مثل ذلك كالمحاض والمشوار والمضمار ، وإن لم يورد النحاة هذا الورد ضمن المشتقات القياسية لاسم المكان أو موضوع الفعل كما يسميه سيبويه⁽¹⁾ .

2 - يأتي مفعال في المحكية للدلالة على ظاهرة طبيعية مثل مضياح ، وهي الصخور العظيمة الملساء في الجبل ، يتضح (= يهوي) من يتسلقها ، وفي الفصحى مثل : « المصراد » من الأرض ، التي ليس بها شجر ولا شيء⁽²⁾ .

3 - يأتي مفعال في المحكية للدلالة على المكان الذي يكثر فيه الشيء مثل :

(1) كتاب سيبويه ، محمد عبد السلام محمد هارون ، ط (2) القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1971 - 1979 م ج 87/4 - 93 وانظر : موفق الدين يمش بن علي بن يمش : شرح المفصل ، القاهرة : ط النيرة ج 1/ 107 - 109 ، اثر الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، محمد مصطفى أحمد النحاس ، القاهرة 84 - 1987 م ج 1/ 228 - 229 ، جلال الدين السيوطي : جمع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعماني ، القاهرة : ط السعادة 1327 هـ ج 2/ 168 .

(2) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، كتاب الجسيم ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 74 - 1975 م ، ج 2 محمد عبد العليم الطحاوي ، ص 170 وانظر : رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني : الشوارد في اللغة ، محمد عدنان عبد الرحمن الدوري ، بغداد : المجمع العلمي العراقي 1983 م ، ص 299 .

مطلاح ومعلاب ومساف ، للمكان الذي تكثر فيه أشجار الطلح والعلب والسنف . أما في الفصحى فيقابلهُ وزن مَفْعَلَة مثل : أرض مسبعة ومأسدة ومذابّة ، للموضع يكثُر فيه السباع والأسود والذئاب ، هذا ما ذكره سيبويه⁽¹⁾ وتبعه النحاة فيه . أما المعاجم الكبيرة فإن بعض موادها تضم كلمات على وزن مفعال للدلالة على الموضوع يكثُر فيه الشيء . وسيأتي ذلك .

4 - يأتي مفعال في المحكية مصدرًا مثل : مقبار ومحراس ومشراح ، وهو لا يأتي مصدرًا في الفصحى⁽²⁾ .

5 - يأتي مفعال في الفصحى صفة مبالغة مثل : مذكّار ومثناث ومقلّات ومكسال ومفضّال ، وليس الأمر كذلك في المحكية اليمنية .

6 - وزن مفعالة يدل في المحكية على اسم المكان مثل : مخبّارة ومعلامة ، ويدل على المصدر أيضًا مثل : ملعابة ومفجّارة . وإن كان في دلّالته على المصدر يحمل خصوصية التنوع والكثرة . والدالّتان لا توجدان في الفصحى .

7 - وزن مفعالة يدل في الفصحى على صفة مثل : « المعزّابة : الذي يعزّب بمأشيتة عن الناس في المرعى . . . رجل مجذّامة للذي يوادّ فإذا أحس ما ساءه أسرع الصرْمُ » . ومقلّامة : أي بطل يقدم على العدو⁽³⁾ وهو ليس كذلك في المحكية اليمنية .

(1) كتاب سيبويه ج 4/94 .

(2) كتاب سيبويه ج 4/5 - 87 .

(3) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي : ديوان الأدب ، محمد أحمد مختار عمر ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 1974 - 1978 م ، ج 1/313 .

وفي مجال الحديث عن استخدامهما في لغة الحياة اليومية اليمنية نجد فرقاً لهجياً صوتياً ، يتمثل في أن بعض اللهجات ، كلهجة مدينة صنعاء وما حولها ، تكسر ما قبل الهاء في مفعالة فتقول : مجهالة وملعاية . وهي تفعل ذلك في كل كلمة تنتهي بالهاء على أي صيغة كانت . كذلك تضم الميم من مفعال ومفعالة إذا ولي الميم صامت مفخم كما في مُطهار ومُطلاح . أما غير ذلك فكلها فروق دلالية جزئية في إطار دلالة عامة .

ونستعرض الآن كلمات على هذا الوزن لنستعرف على دلالتها في المحكية وعلاقتها بالفصحى ، وقد نمد النظر إلى المعجم السبئي . فإذا لم نأت على ذكر معجم عربي قديم فإنّ هذا يعني أمراً من هذه الأمور :

أولاً : أن مادة هذه الكلمة واضحة مشتركة الدلالة بين المستوى الفصيح والمحكية ، والفرق إنما هو في اختلاف الوزن أو في خصوصية الدلالة ، أو هما معاً .

ثانياً : لا توجد الكلمة في المعجم القديم رغم وجود المادة الأصلية .

ثالثاً : أحياناً لا توجد المادة نفسها في المعجم القديم .

وها نحن نرتبها بحسب ما نظنه أصولها الثلاثية :

ميثال : مكان تكثر فيه أشجار الاثل .

ميراع : مبراعة : الساحة التي (يبترع) فيها الرجال ، والفعل : ابترع يبترع ، وهما مصدران مثل البَرع . والبرع : الرقص على دقات الطبول بإشهار الخناجر المسماة بالجنابي والتلويح بها .

مبسطة : مكان تبسط فيه البضائع على الأرض للبيع .

متبان : مكان التبن ، مخزن التبن .

مجران : مكان فصل الحبوب عن السنايل بعد الحصاد ، ويجمع على أجران ومجارين ، وفي المعجم الفصيح ما يشبهه ، جاء في الجيم : « المجرن : البيدر ، كالجرين »⁽¹⁾ . وفي اللسان : « الجرين : موضع البيدر بلغة اليمن »⁽²⁾ وفي التاج يرد اللفظ بثلاث صيغ : جرن وجرين ومجرن⁽³⁾ وورد اللفظ في المعجم السبتي « جرن : جرن ، جرين ، بيدر »⁽⁴⁾ بدون ميم .

مجزارة : مكان بيع اللحوم وهي تجمع عدة جزارين . أما منذ منتصف الثمانينيات مع توسع المدن فقد انفرد كثير من الجزارين بمحلات خاصة بهم في مناطق متفرقة ، وظهر على اللافتات عبارة « ملحمة كذا » ناثراً بما في بلاد الشام .

مجمعارة : المكان الذي (= تمرغ) فيه الدواب وخصوصاً الحمير ، والفعل تمجر يتمجر ، والمصدر تمجار ومجمعارة . ويجمع على مجمعات ومجاعر . محدادة : دكان الحداد ، والسوق التي يتجمع فيها الحدادون .

محراس : غرفة صغيرة متواضعة البناء مخصصة للحراسة ، وتجمع على محارس ومحاريس ، وتطلق مجازاً على البيت المتواضع البناء ، كذلك يستخدم اللفظ مصدراً .

-
- (1) كتاب الجيم ، ج 1 محمد إبراهيم الأبياري ص 121 وقرن بالصغاني : الشوارد في اللغة ص 247 .
 (2) محمد بن الكرم بن منظور : لسان العرب ، محمد عبد الله على الكبير وهاشم محمد أحمد حسب الله وسيد رمضان أحمد ، القاهرة : دار المعارف 79 - 1981 م ، (جرن) ص 608 .
 (3) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس شرح جواهر القاموس ، القاهرة : ط الحيرية 1305 - 1307 هـ (جرن) ج 160/9 .
 (4) المعجم السبتي بالإنجليزية والفرنسية والعربية ، تأليف : أ. ف. ل. بيتون ، والترمولر ، محمود الغول ، جاك ريكماز صتاه : جامعة صنعاء 1982 م ص 51 .

محراق : فرن كبير لحرق حجارة الجص والنورة والآجر غالباً ، وفي بعض اللهجات : لحرق النفايات ، يجمع على محارق ومحارق .

محشاش : المكان الذي ينبت فيه الحشيش .

محطاب ، محطابة : المكان الذي يجمع منه أو فيه الحطب ، وهو مصدر أيضاً . ويجمع على محاطب .

محلالية ، محلالة : محل صناعة الحلوى وبيعها ، يجمع على محلالات ومحلالات .

مخوات : محل بيع الخوات ، والخوات هنا هو السمك ، كما هو الحال في القرآن الكريم⁽¹⁾ .

وكما في المعجم العربي القديم : « الخوات : السمكة كما في الصحاح ، وفي المحكم : الخوات : السمك معروف ، وقيل ما عظم »⁽²⁾ .

مخبازة : المكان الذي يصنع فيه الخبز التنوري بأنواعه المختلفة ، هذا عند الجبل السابق . أما الآن فهو مطعم يقدم للأكلين - مع الوجبات المختلفة - الخبز التنوري المصنوع في المطعم نفسه ، أما ما يسمى بالمطعم فيخلو من صناعة الخبز ، لذلك نجد محال تميز نفسها بأنها « مخبازة ومطعم كذا » وأما المخبز : فهو الذي يصنع الخبز غير التنوري وأصناف الكيك ، وأما المخبزة : فهي أداة الخبز التي يدخل بها الخبزة في التنور .

مخزان : المخزن البيتي ويجمع على مخازين كثيراً وعلى مخازن قليلاً ، أما الذي في الأسواق فهو المخزن فقط . وعلى كل حال فبعض اللهجات لا تعرف للمخزان .

(1) سورة الكهف الكهف ، آية 61 ، 63 .

(2) الثاج (ط الكويت) ج 4 تح عبد العليم الطحاري ص 500 .

مخلابة : المكان الذي يجهز فيه الطين المخصص للبناء أو لتحويله إلى فخّار بالإحراق ، وهو كذلك المكان الموحد الذي يكثر فيه الطين (= الخُلب والحُلب) . وقد لاحظنا كثيراً من لهجات محافظتي تمز وإب لا وجود فيها للفظ (الخلب) بمعنى الطين ومع ذلك تستخدم لفظ المخلابة كما ذكرنا . والخلب هو الطين في المعجم العربي القديم : « الخُلب والحُلب : الطين الصلب اللارب ، وقيل الاسود وقيل طين الحماة ، وقيل هو الطين عامة ... خلب : طين »^(١) .

مخنّاة : الجماع والاشتقاق من ذلك : خنّت يخنّ فهو مخنّث ومخنّث ، والمصدر مخنّاة وخنّث وخنّث . والمادة في المعجم القديم تدل على التكرس والليونة ، أما الدلالة على فعل الفاحشة في لفظ المُخنّث فهي دلالة مولدة في العصر الأموي ثم استشرت بعد ذلك ، وكانت من مستدركات صاحب التاج^(٢) . وليست الدلالة على الجماع هي الدلالة الوحيدة لهذا اللفظ بل أصبحت تعني أشياء كثيرة سيئة مثل الخداع والكذب والنفاق .

مدحانة : المكان الضيق بين جدارين بحيث لا يستطيع حماران محملان بالقش عرضاً أن يسيرا فيه معاً ، وهو صخرة ناتئة من الطريق السلوك في الجبل تضيق على الراكين والسائرين بعرضها الخارج على أصل الجبل . وقد ورد شيء يشبه ذلك في المعاجم القديمة ؛ ففي الجهمرة « الدُخْنَةُ : الأرض المرتفعة ، لغة يمانية جاء بها أبو مالك ولم يعرفها سائر أصحابنا »^(٣) .

(١) اللسان (خلب) ص ١٢٢١ وقارن بالتاج 380/2 (نح علي هلاي) .

(٢) التاج ج 5 نح مصطلح حجابي ، ص 281 .

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : جهمرة اللغة ، تصحيح محمد بن يوسف السورتني وفريتيش -

مدمال : موضع إلقاء مخلفات الحيوانات . والمخلفات من البعر والروث والضعف وما يلصق بها اسمه دَمَال ودَمَل ، ومنه الفعل دَمَل يَدْمَلُ بمعنى أصلح الأرض بالدمال . ومثل ذلك وارد في المعجم القديم : « الدمال : السرجين ، ما توطأه الدابة من البعر والوالاة ... ودَمَل الأرض : أصلحها بالدمال » (1) .

مدهافة : موضع في أعلى التل ، منه تُدَهَف (= تُرمى) القمامة إلى ما تحته ، وفي بعض اللهجات هي الهاوية فحسب . ولا نجد في المعجم القديم ما يشير إلى ذلك في هذه المادة ، بل نجد في مادة (دعت) : « الدهت : الدفع » (2) والثاء مقاربة للفاء في المخرج وقد روى القدماء إبدالاً بين الفاء والثاء كالشوم والشموم والجلدت والجلدف . وقريب من ذلك ما جاء في المعجم السني : « دخف : رمى (فرس بأحد) » (3) .

مدوامة : الموضع الذي تفصل فيه الحبوب عن السنابل بطريقة (المداومة والدوامة) أي بدوران حجر ضخم عليها . معنى الدوران موجود في المعجم القديم : دوَمَ العمامة : أدارها . ودوَمَت الشمس : دارت في السماء ، والدوامة : فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الأرض أي تدور (3) .

* كرنكو ، حيدرآباد الدكن : جمعية دائرة المعارف العثمانية 41 - 1343 هـ ، ج 2/126 وقارن باللسان (دحن) ص 1338 ، ومطهر على الإرياني : المعجم السني (1) في اللغة والتراث ، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية ، دمشق 1996 م ص 279 .

(1) اللسان (دمل) ص 1424 .

(2) اللسان (دعت) ص 1437 .

(3) المعجم السني ص 35 .

(4) اللسان (دوم) ص 1458 .

مرياح ، مرياح : المكان الذي تآوي إليه الرِّيحُ ، والرياح هي القردود ومفردها ريح ، على مثال كلب ، وهذه هي التسمية الشائعة في اليمن . وهناك لهجات تسمى القرد الرِّيحُ ، بالتشديد ، وأما الجمع فرياح بتخفيف الباء . ويدعو أن صيغة التشديد كانت السائدة في عصر الاحتجاج باللغة . ذكر ابن دريد أن « القِشَّةُ ولد القرد الأثني ، لغة يمانية ، والذكر الرِّيحُ »⁽¹⁾ وبالطبع فلا توجد الآن تسمية خاصة بالأثني ، إلا بالتاء في آخر الكلمة ، وأصبحت القِشَّةُ - تعني المخلوق المخيف . وسجل الزبيدي أن لغة اليمن بالتخفيف في اللفظ⁽²⁾ .

مرياع : المكان الذي تباع البقر والغنم والمعرز . ولا أدري مم اشتق .
مر فالة : المزاح والمعاينة ، والمغالطة ، والمماطلة⁽³⁾ . ومنه الفعل رفل رفل .
مرمادة : موضع إلقاء الرماد المتخلف عن الاستعمال المتزلي ، وتكون خارج البلد . 4

مرناع : الطريق التي يسير فيها المستقي من البئر مع دابته صاعدًا هابطًا ، لرفع الماء ، ويسمى المرتع في بعض المناطق . ولا يوجد فعل في المحكية اليمنية مشتقة منه التسمية . وفي المعجم القديم : « رَنَعَ الزرعُ : احتبس عنه الماء فضمُر »⁽⁴⁾ فرمما كانت التسمية منه بعكس الدلالة .

-
- (1) الجمهرة 1/ 98 ، وفي اللسان (قشش) نصّ ذلك أيضًا ص 3635 وفي اللسان (ريح) ص 1553 - 1454 كذا في الجمهرة دون نص على أنها لغة يمانية . وقابل بالمعجم اليمني ، ص 339 .
(2) التاريخ (ريح) ج 6 تح حسين نصار ص 380 - 381 . وقد ورد اللفظ عند السعدي : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة : دار الكتاب اللبناني 1982 م ج 1/ 169) دون ضبط .
(3) المعجم اليمني ص 358 .
(4) الجمهرة 1/ 254 وقارن بالمعجم اليمني ص 365 .

مزباجة : مصدر رَبَّجَ يَرْبِجُ ، أي المزاج وإلقاء النكات والإكثار من ذلك⁽¹⁾ .

مزراب : السياج من الزرب (= الشوك) تحاط به الحقول والبيوت ، وهو المكان الذي يثبت فيه الشوك بكثرة . وفي المعجم القديم أن « الزرب كنيف يُحظر على الغنم والجمع الزروب ... ويسمى الزرب الزريبة أيضاً »⁽²⁾ وكما ترى فلا علاقة له بالشوك .

مزغاجة : مصدر لا فعل له مأخوذ من « الزغج : الوغد الذي لا يعرف جده من هزله »⁽³⁾ .

مسعالة : السعال المتنوع المختلط بعضه ببعض .

مسقاية : مجمع الأمطار التي يسقى منها الزرع بعد ذلك ، وقد تكون حفرة في جبل ، وقد تكون حوضاً كبيراً أمام المسجد .

مسماخة : الإقدام على الأمور بجرأة دون النظر في العواقب ، والمقدام هو السمنخ . والفعل منه تسمنخ .

مستاف : مكان تكثر فيه شجيرات السنف ، وهي شائكة الأوراق ووعاء الثمر ، تدق أوراقه كي تأكلها البقر والجمل .

مسهار : يرادف المحراس ، وفي بعض اللهجات هو خاص بحراسة الليل مأخوذ من السهر ، وفي لهجات أنها « قطعة أرض زراعية لا يدخلها ماء غير ما يهطل عليها من المطر ولا يستقر عليها الماء فلا تنال حفظها من الري »⁽⁴⁾ وفي هذه الحال يبدو أن لها اشتقاقاً غير معلوم .

(1) المعجم اليمني ص 378 .

(2) اللسان (زرب) ص 1822 .

(3) المعجم اليمني ص 391 .

(4) المعجم اليمني ص 453 .

مشارح : بناء صغير (كالمحراس) حول الحقول لشرح أو لشراحة الزرع خوفاً عليه من عبث القروذ والطيور أو البشر أو الماشية ، وهو مصدر أيضاً .
والشارح هو حارس الحقل . وقد ورد في المعجم أن ذلك خاص باليمن ، جاء في التكملة : « الشارح في كلام العرب من أهل اليمن : الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها ، قال :

وما شاكر إلا عصفير قرية * يقوم إليها شارح فيطيرها ⁽¹⁾ .

وفي المعجم السبئي : ش ر ح : حفظ ، نحى ، دافع ⁽²⁾ .

مشقاية : الأجرة ، والفعل شقى يشقى ، والشاقي هو الأجير وجمعه شقات ، والعمل هو الشقاء .

مشنقة : شاقق جبلي خطير قل من ينجو إذا تورط فيه . و : المشكلة العويصة التي يتورط فيها الإنسان ، وفي المثل : من مشنقة إلى مشنقة فرج ⁽³⁾ .

مشيام : التشييم : رفع البناء ، أو رفع الأشياء بالحبال ، والمشيام : القصب المرصوف على الأشجار ليخزن مدة طويلة ، جمعه مشايم ⁽⁴⁾ .

مصحابة : الصحبة وقد تكون حسنة أو سيئة .

مصبانة : مكان غسل الثياب بالصابون ، والعامل في التصبين (والتصبون) مصبين ، وقد غلبت كلمة مغسلة هذه الكلمة فأخملتها أو كادت .

(1) العفاني : التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، القاهرة : مجمع اللغة العربية 70

- 1979 م ج 2 تح إبراهيم اسماعيل الإياري ص 53 . وهي في اللسان في (شرح) ص 2228

على الصواب ، وفي (شرح) ص 2227 مصحفة 1 وفي التاج 504/6 (شرح) كما في التكملة .

(2) المعجم السبئي ص 134 .

(3) المعجم اليمني ص 520 .

(4) المعجم اليمني ص 533 وانظر المعجم السبئي ص 136 .

مصلاية : في بعض اللهجات موضع صغير جدًا قد يكون في سطح منزل أو في جانب حقل لأداء الصلاة ، وبالكاد يكفي فردين .

مضاربة : الضرب يشترك فيه أكثر من طرف .

مضراب : الموضع الذي تقتطع منه الأحجار في الجبل .

مضياح : الصخرة الملساء في طرف الجبل من يتسلقها أو يمشي عليها (يتضيق) أي يسقط ، والذي يحدث له السقوط (متضيق) .

مطعام : المكان الذي يؤخذ منه (الطعام) للبهائم ، والطعم : أكلها .

مطلاح : المكان الذي تتجمع فيه أشجار الطلع .

مطهار : هو الحمام أو دورة المياه ، هذا هو الغالب ، وفي بعض اللهجات : مكان تطهير الثياب ؛ موضع نظيف من حجارة كبيرة أو صفائح حجرية ، بجوار الآبار .

مظلالة : الموضع الذي يستظل به من الشمس ، قد تكون شجرة وارفة الظلال ، وقد تكون سقفًا .

معراية : النكاح أو كثرته من الفعل عرب يعرب . وقد جاء ذلك في الفصح القديم : « الإعراب كالعراية : الجماع »⁽¹⁾ ويرى باحث أنها جاءت في نقوش المسند بدلالة الغلب والقهر للمنتصر والخضوع عند المنهزم ، أما دلالتها الجنسية فمتأخرة عن ذلك⁽²⁾ . ونحن نرى العكس هو الصحيح .

معراصة : عمل القواد ، وإن كانت هناك ألفاظ أشيع في الدلالة على القيادة مثل : مفتالة ومقوادة وقزل . وهذه أيضًا لا تعني دائمًا القيادة ، بل تطلق

(1) اللسان (عرب) ص 2867 والناج ج 337/3 (محمد عبد الكريم الزبيدي) .

(2) المعجم اليحيى ص 613 .

على المخادعة وكثير من الصفات السيئة . والمعجم العربي الفصيح لا
يسعنا في هذه المادة بمعنى القيادة . إلا إذا تصفنا في تأويل النصوص .
ويبدو أن أول عمل مكتوب يسعنا في هذا هو التيفاشي (ت 661 هـ)
فضمن تعداده أصناف القوادين⁽¹⁾ ذكر منهم الحوش ثم حوش الحوش ثم
المعرس ، والمعرس نوعان : أحدهما يسمى الأقرع والآخر يسمى الملا⁽²⁾.
فأصل الكلمة يعود إلى اصطلاح عامي لم تتضمنه المعاجم القديمة .
وحدث تغير صوتي فأبدلت السين صادًا لنطق الراء مفتحة .

معسقة : التخلق بأخلاق العسيق ، وهو الثعلب في كثير من اللهجات اليمنية .
معطارة : محل بيع المعطارة ، وتضم الروائح العطرية والتوابل وبعض
الأعشاب التي يتداوى بها .

معفاطة : اقتحام الأمور بالقوة الهوجاء ، والعفط : الضخم البنية وجمعه
اعفاط . وفي المعجم القديم « عفت الكلام : لواه عن وجهه »⁽³⁾ .
معلاب : مجتمع أشجار العلب ، وهو السدر .

معلاف : مخزن العلف .
معلامة : الكتاب يتعلم فيه الأطفال مبادئ الكتابة والقراءة ويحفظون شيئًا من
القرآن الكريم ، وكادت المعلامة وجمعها معلمات ، تنقرض .
معمار : في بعض اللهجات هو المكان الذي يبدأ بعماره ولا يكتمل .

(1) شهاب الدين أحمد التيفاشي : نزعة الالباب فيما لا يوجد في كتاب ، تم جمال جمعة ، لندن :
رياض الريس للكتاب والنشر 1992 م ص 65 .

(2) نزعة الالباب ، ص 66 - 67 .

(3) اللسان (عطف) ص 3015 .

معواد : المكان الذي يوضع فيه طعام البقر والغنم .

مفتالة : القيادة ، وقد يخرج اللفظ إلى معان ذميمة أخرى .

مفجارة : المبالغة في أعمال الفجور ، والظلم الزائد ، والإكثار من الأيمان الفاجرة .

مفواله : محل بيع الفول المطهو ، لكنها ليست كثيرة الانتشار .

مقبار : أعمال تشييع الميت إلى قبره ، بعد الصلاة عليه حتى مغادرة المقبرة .

مقراط : المكان الذي يجمع فيه ما تبقى من قصب الذرة الذي قرطته (=قرضته) البهائم ، وأبقت عليه دون أن تأكله .

مقشامة : مزرعة للخضراوات المنزلية تكون بجوار مسجد ، تزروع الكراث والخس والكزبرة والبقدونس والبصل والثوم والفجل الذي يسمى القشم والقشمي في كثير من المناطق ، وبالعودة إلى المعجم السبئي نجد أن : « ق ش م ت : مبقلة ، موضع زراعة بقول أو خضار »⁽¹⁾ وفي هذه الحال لا ندري هل كان (القشم) الخاص الآن - عاما ثم تخصص لهذا النوع من الخضفر ؟ أم العكس هو الصحيح ؟ وربما كان القشم عاما في الخضفر والفاكهة معا ، بدليل أن الناس يسمون سلة الفواكه الصغيرة (المقشم) . ومن هذه اللفظة اشتقت لفظة القشام في كثير من المناطق لا للدلالة على من كانت حرفته العمل في (المقشامة) والمقاشم فقط ، بل تعدت ذلك إلى الدلالة على الأصل الوضيع اجتماعيا . أما في المعجم العربي القديم فدلالة المادة مبشرة « فالقشم : الأكل . . . والقشامة : رديه التمر ، وما يبقى على الخوان من الطعام ، والقشم : اللحم المحمر من شدة النضج ، والبسر الأبيض الذي يؤكل قبل أن يدرك وهو

(1) المعجم السبئي ص 108 .

حلو»⁽¹⁾ وعلى كل حال فبعض المناطق لا تعرف اللفظ .

مقضب : مكان زراعة القضب ، ومكان بيع القضب . والقضب هو
البرسيم ، أو الرطبة أو القث كما في المعجم القديم ، جاء في اللسان :
« القضب : الرطبة . . . وأهل مكة يسمون القث القضبة . . . والمقضبة
موضعه الذي ينبت فيه . . . والمقضب : أرض تنبت القضب ، قالت
أخت مفصص الباهلية :

فأفأت أدما كالهضاب وجاملا * قد عدن مثل علائف المقضاب »⁽²⁾ .

مقلاع : مكان قلع الأحجار من الجبل ، وهو يرادف : المضراب والمقطع .
مقهاية : المكان الذي تباع فيه المشروبات الساخنة والمرطبات ، وقد أخذت كلمة
(بوفية) تراحمه ، وكانت المقهاية قديماً أشبه شيء بفندق متواضع لتزول
الساافرين فيها ، وكان المشروب الذي يقدم للزبائن فيها هو قهوة قشر البن
أو البن نفسه . ولا نجد علاقة بين القهوة بمعنى الخمر في المعجم القديم⁽³⁾
وهذا المشروب . وقد كان الزييدي متبها لذلك ، قال : « القهوة :
الخمر ، يقال : سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام ، أي : تذهب
بشهوته ، كما في الصحاح ، وفي التهذيب أي تشبعه . قلت : هذا هو
الأصل في اللفظة ، ثم اطلقت على ما يشرب الآن من البن لثمر شجر
باليمن - تقدم ذكره في النون - يقلى على النار قليلا ثم يدق ويغلى بالماء .
وقد سبق لي في خصوص ذلك تأليف لطيف . . . »⁽⁴⁾ .

(1) اللسان (قشم) ص 3639 والتاج (ط الحيرية) 82/9 .

(2) اللسان (قضب) ص 3660 وقابل بالتاج ج 4 (تح عبد العليم الطحاوي) ص 49 .

(3) اللسان (قهو) ص 3767 .

(4) التاج (قهو) (ط الحيرية) ج 308/10 .

مقوات : ومقواته : مكان بيع القات .

مكنانة : أي سقف يحتمي (= يستكن) به الناس من المطر خاصة والمصدر الكنان . وفي المعجم القديم الاكتنان عام . جاء في اللسان : « الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كنته أكنه كنا »⁽¹⁾ .

ملباجة : الضرب بين أطراف متعددة ، وقد يطلق على التخبط في أمر من الأمور . واللبج هو الضرب الشديد في المحكية اليمنية وهو كذلك في المعجم القديم : « لبعه بالمصا : فصره ، وقيل هو الضرب المتتابع فيه رخاوة . . . ولبجت به الأرض لبطت ، إذا جلدت به الأرض »⁽²⁾ والفعل : التبجوا والتلباجوا .

مطار : في بعض اللهجات : موضع خارج البلد ، يذهب إليه الناس أيام انقطاع المطر ، للصلاة والدعاء استنزالا للمطر .

منجارة : دكان النجار . ، وأخذت كلمة (منجرة) تراحمها الآن .

منسامة : المكان يختاره المسافرون للتنسيم (الاستراحة أثناء السفر) خاصة عند صعود الأماكن الصعبة⁽³⁾ ، والفعل منه نسّم ينسم .

متقاف : المكان الذي تنقف (= تنحت) منه الأحجار في الجبل وهو يرادف المضارب والمقلع والمقطع . وقد جاء مثل ذلك في المعجم القديم : « النقف : الكسر والشق . . . والنقاف : النحات للخشب »⁽⁴⁾ .

منقال : دكان إصلاح الأحذية وصاحبه منقل ، ولللفظ علاقة وثيقة بالمادة

(1) اللسان (كنن) ص 3942 وقابل بالتاج (ط الحيرة) 324/9 .

(2) اللسان (لبج) ص 3983 .

(3) المعجم اليمني ص 865 .

(4) اللسان (نقف) ص 4528 .

(نقل) في المعجم القديم : « النقل : السحل البالي ، جمع نقائل ...
النقيلة : الرقعة التي ينقل بها خف البعير من أسفله إذا حفي ويرقع ...
وقد نقل الخلف أصلحه » (1) .

منياس : الموضع الذي يكثر فيه النيس ، وهو الرمل الخشن ذو الحبيبات الكبيرة
التي لا تمسك الماء ولذا جاء في الأمثال « يبول بمنياس » لمن يبذل جهدا في
عمل ولا تظهر ثمرته . والمنياس في بعض اللهجات : « مدخل السيل إلى
الزراع » (2) .

ميجام : مكن تجمع فيه الوجيم ويحوط عليها بشوك . والوجيم : قصب اللرة
بعد انتزاع الأوراق والثمار .

موزاية : الاستناد ، لكنه استناد خاص ، من الفعل أوزى يوزي أي : يريح
ظهره بالاستناد على وسادة كبيرة . ورغم أن الكلمة ليست شائعة في كثير
من المناطق ، فقد جاءت بمعنى الإستناد في المعجم القديم ، ففي اللسان :
« أوزى ظهره إلى الحائط : أسنده وهو معنى قول الهذلي :

لعمري أي عمرو لقد ساقه المنى * إلى جدث يوزى له بالاهاضب » (3)

وفي المعجم السبتي : « وزا : متن ، قوى » (4) .

موضاعة : في بعض اللهجات : مكان مرتفع يوضع فيه الزرع المحصود مرتبا ،
أو الحمل يكون بين مسافتين . وموضع في المحكية اليمنية بمعنى :
مرتب . وقد جاء مثل ذلك في المعجم القديم : « وضعت النعامة ييضا

(1) اللسان (نقل) ص 4530 .

(2) المعجم اليمني ص 889 .

(3) اللسان (روى) ص 4829 .

(4) المعجم السبتي ص 167 .

إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض^(١) .

موغادة : سلوك الأوغاد كالغدير والوقاحة . والفعل من ذلك : تويغد .
يتويغد .

من العرض السابق نستخرج هذه الملاحظات :

أولاً : أن الألفاظ الواردة على الوزنين تجمع على مفاعل ومفاعيل ، وقد
تجمع بإضافة (ات) في آخرها .

ثانياً : بعض الألفاظ توجد في لهجات محلية دون أخرى لعدم ما يدعو
لوجوده في البيئة ؛ فالمقضب لا يعرفه الذين لا يزورون القضب ،
والمطلاح لا يعرف في البيئة التي لا يوجد بها الطلح .

ثالثاً : البيئات السريفية أكثر غنى بألفاظ اسم المكان عن بيئة المدن ، ولعل
هذا عائد إلى أنها ميراث قديم يحافظون عليه ، ولا يزال هذا الميراث
ملتصقا بشئونهم المعيشية .

رابعاً : الألفاظ الدالة على المصادر هي الأكثر اشتراكاً بين سكان الريف
والمدين .

خامساً : للفظ الواحد أحياناً أكثر من دلالة وإن كانت فرعية . كالمطهار
للحمام أو لتطهير الثياب قرب الآبار ؛ والمقضب لمكان زراعته
ومكان بيعه ، والمزراب لسياج الزوب ولمكان تكائه .

سادساً : قد يكون اللفظ الواحد دالاً على اسم المكان وعلى اسم المصدر
والسياق هو الذي يخصصه فعندما يقال : « علي معه محراس هذي
الليلة » فهنا مصدر ، وعندما يقال : « علي عمر محراس » فهنا اسم
مكان .

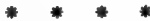
(١) اللان (وضع) ص 486 .

سابقاً : دلالة كثير من الألفاظ الواردة على الورنين مشتركة بين المحكية اليمنية والألفاظ الفصحى المشتركة معها في الأصل (= الجذر) ، بل إن بعض هذه الأصول يعود إلى المعجم السبئي .

ثامناً : وزن مفعالة اسماً للمكان متجذر في المحكية اليمنية وخصوصاً في الريف ؛ لذلك نرى بعض بسطاء الناس يقيسون عليه ما لم تجر به العادة عند الغالبية . فأتت تجمد ريفياً يأتي إلى مدينة كبيرة مثل تعز ، وقد سمع باسم الحيز الهندي الأصل المسمى (روتي) فهو يسأل الناس عن (المريضة) ! كذلك حدثني زميل في مدينة الحديدة أنه أراد الوصول إلى هيئة الثروة السمكية ، فسأل عنها في موقف الدراجات ، فلم يعرفها أحد ، ثم تطوع مندوب نقابة السائقين وقال : يمكن قصدك المحوات ؟ فرد بالإيجاب ، فأوصله السائق إلى هيئة الثروة السمكية .

تاسعاً : من اللافت للنظر أن وزن مفعالة عندما يأتي للدلالة على المصدر فإن المصادر التي تأتي منه ، دلالتها الاجتماعية سيئة دائماً . خذ مثلاً : مخنأنة ، معرابة ، مخراية ، معراصة ، مقوادة ، مفتالة ، مضراية ، مرفالة ، مزغاجة ، موغادة ، ملعابة ، مجهالة ، معفاطة ، مجنأنة ، مفجارة ، ملهاجة ، ملباجة ، مسراقة ، مسماخة ، معساقة . . . إلخ . وشذ عن ذلك : مشقاية ومرعاية ومصحابة .

عاشراً : دلالة مفعالة حين يأتي مصدراً ليست محددة تحديداً دقيقاً دائماً فهي تخرج إلى دلالات أخرى متنوعة جميعها سيئة كما رأينا .



قبل أن نستيع تاريخياً وجود هذين الورنين في الفترة التي تفصل رمتنا

الحاضر عن عصر الاحتجاج باللغة ، سننظر في لفظ ورد في المعجم العربي القديم وفي الكتابات السمنية الوسيطة ، وله وجود في بعض لهجات محافظة حجة بمعنى المكان مجردا ، هذا اللفظ عده بعض اللغويين من الشوارد وهو «المعقاب» . جاء في شوارد الصفثاني : « المعقاب : البيت الذي يجعل فيه الزبيب»⁽¹⁾ . فإذا شئت أن تعرف الصلة بين مادة (عقب) وهذا اللفظ ، ستجد « اعتقب البائع السلعة أي حبسها عن المشتري حتى يقبض الثمن»⁽²⁾ فلعله كان المخزن الذي (تحبس) فيه السلعة إلى أن تأتي الحاجة ولا أدري وجه التخصيص بالزبيب . وفي المعجم السبثي : « ه ع ق ب : قايمض ، بادل ... ع ق ب ن : مقايضة»⁽³⁾ والدلالة عامة والعرف هو الذي خصصه وسيأتي فيما بعد دلالة عامة .

والآن نأتي لنرى حياة هذا الوزن حتى وقتنا الحاضر .

وفي القرن السادس الهجري نجد الجوالقي (ت 540 هـ) يعد هذا الوزن من لحن العامة ، فقد ذكر أن العامة « يقولون للموضع الذي يجفف فيه التمر والشمر : مشطاح ؛ بشين معجمة وزيادة ألف . وهو خطأ فاحش ، والصواب : مسطح ؛ بسين غير معجمة على وزن «نعل»⁽⁴⁾ .

والناظر في التراث اليمني المكتوب ، يجد فيه هذا الوزن مستعملا للدلالة على المكان ؛ فها هو المؤرخ والجغرافي ابن المجاور (توفي في ق 7 هـ) يستخدمه : وليل هذه الأعمال طيب ونهارها كرب ، فيقال : حرص ليلها طابة

(1) الشوارد في اللغة ص 223 ومثل ذلك في التاج (عقب) 393/1 .

(2) اللسان (عقب) ص 3029 .

(3) المعجم السبثي ص 17 - 18 .

(4) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر الجوالقي : تكملة إصلاح ما تفلط فيه العامة ، دمشق 1355 هـ ، ص 35 .

ونهارها مصلاية»⁽¹⁾ . وفي موضع آخر يتحدث عن جغرافية مدينة عدن وعلاقتها بمكان جمع الملح : « ... لأن في وسط مدينة عدن عين ماء ماد من البحر إلى الملاح . ولنا على قولنا دليل أن من بقايا العين موضع الملح الذي يجمد فيه الملح بالملاح»⁽²⁾ .

ونجدها عند المؤرخ المحلي الحبيشي (ت 782 هـ) في وصفه منطقة وصاب : « فلا يعرف بها الخمر ، ولا علم أحدا منهم شربه بل لا يوجد بها مخمارة واحدة»⁽³⁾ .

ونجدها عند المؤرخ بامخرمة (ت 947 هـ) : « فوصل إلى عدن أبو الحسن على بن الضحاك الكوفي ، ورغب في سكنى عدن فاشترى رقيقا زنوجا ، وجعل العبيد يقطعون له الحجارة من جبال عدن ، والإماء يحملته على ظهورهن ، وهو أول من أظهر للقلاع بها»⁽⁴⁾ والمقلاع : المكان في الجبل تطلع منه الحجارة للبناء . وفي موضع آخر يتحدث عن قرية المباءة فيعلل تسميتها « فلعل المباءة بالهمزة والمد من التبوء ، ولما كثر استعمال العامة لها خففوها بترك الهمزة والمد ، وكان بها دكاكين ومحلاجة»⁽⁵⁾ .

(1) يوسف بن يعقوب بن الجاور الشيباني البمشقي : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المنبر ، تصحيح أوسكر لوفغرين ، لندن : ط بريل 1951 م ، ص 56 .

(2) المرجع السابق ص 120 .

(3) عبد الرحمن بن محمد الحبيشي : تاريخ وصاب المسمى كتاب الاعتبار ، نقله عن : عبد الله محمد الحبيشي : حيلة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ط 2 صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة 1980 ، ص 40 .

(4) عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة : تاريخ لشر عدن ، محرر لوسكر لوفغرين ، لندن : ط بريل 1936 م ص 20 .

(5) المرجع السابق ص 27 وانظر أيضا ص 28 .

ومن القرن التاسع أيضاً محمد الفقيه المحدث المؤرخ ابن الديبع (ت 949 هـ) يستخدمه في تاريخه كثيراً ، ومن ذلك :

• « اشترى الحاج أحمد الديبع جميع طعام المعقاب السلطاني بزييد على أصنافه »⁽¹⁾ . والطعام هنا تعني الحبوب ، والمعقاب : المخزن السلطاني للحبوب .

• « في يوم ... احترق من مدينة زييد من سوق المسودة أخذاً في الشرق واليمن حتى انتهى إلى باب الشبارق ، وتلف فيه من البيوت والأموال ما لا يحصى »⁽²⁾ . وهنا نلاحظ أن المحقق الفاضل تعجل في النقل عن مرادف الاطلاع أن المسودة حصن من أعمال زييد ، وما ذكره غير صحيح فإن النص يقول : « من مدينة زييد » وليس خارجها . والمسودة هنا سوق السود (= الفحم) في زييد ، واليمن في النص المنقول هي جهة الجنوب ، كما هو شائع في المحكية اليمنية.

• « توفي الخوارجا جمال الدين محمد بن علي القادري العطار التاجر المشهور بمدينة تمز فجأة بعد أن قام من ذلك ليلة الصلاة الظهر بجامع تمز ، فسقط على باب المعطارة فمات لحينه »⁽³⁾ .

• « في حوادث عام 915 هـ » ... فحمل المطعون إلى بيته ثم مات بعد أحد عشر يوماً من طعته ، فأنبت والد المطعون البيئة عليه ، ويمكن

(1) عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني : الفضل للزيد على بغية المستفيد في أخبار زييد ، محمد محمد عيسى صالحية ، الكويت : للجلس الوطني للثقافة والفنون 1983 م ص 139 .

(2) الفضل للزيد ص 153 وحاشيتها .

(3) المرجع السابق ص 218 .

من قاتل ابنه ، فخرج به إلى المشنقة خارج باب الشبارق وبكى أبو
القاتل بين يدي أبي المقتول ، فرحمه وعفا عنه ، فخلى سبيله⁽¹⁾
والمشنقة هنا تعني مكان الإعدام .

ونجد هذه الصيغة عند المؤرخ الموزعي (ت في ق 11 هـ) يتحدث عن قبة
الشيخ عبد الهادي السوداني (ت 932 هـ) واصفاً : « ونجت هذه الصرحة
أيضاً حوية محوطة واسعة ، وفي طرفها مقهاية وقف على التربة
الفاصلة⁽²⁾ .

ونجدها في تاريخ ابن حنن (أحد علماء القرن الحادي عشر) : « لما قدم
إلى القتل في وسط الحلقة التي بصنعاء عند مسجد الإمام على عليه السلام في
المساطة العظمى ، قال : هكذا يفعل بالأنبياء⁽³⁾ .

ونجدها في مذكرات المؤيد بالله (ت 1097 هـ) ، وهي ملاحظات
شخصية كان يكتبها لنفسه وتكثر فيها العبارات والألفاظ المحلية . ومن ذلك :
• « ثم إنه اقتضى الحال من زيادة دريج أو زيادة مطهار أو تحويل أو
تبديل ، ثم تخرجت بعد ذلك في الزيادة⁽⁴⁾ .

(1) المرجع السابق ص 220 .

(2) عبد الصمد إسماعيل الموزعي : الإحسان في دخول اليمن في ظل آل عثمان ، محمد عبد ا. الحبشي ،
صنعاء : وزارة الأوقاف ، ص 59 .

(3) صفى الدين أحمد بن عبد الله بن حنن : النور المشرق في فتح بلاد المشرق وما به الحق ، محمد عبد
الله محمد الحبشي ، بيروت : منشورات المدينة 1986 م ص 111 .

(4) مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل - أول مذكرات شخصية لأحد الساسة في التراث الإسلامي
(من 1083 - 1088 هـ) حققها واستخرجها من سودة المؤلف : عبد الله محمد الحبشي ،
بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1991 م ص 158 ، وقد تكرر هذا اللفظ في ص 45 ،
54 ، 116 ، 117 ، 181 ، 183 ، 185 ، والدرج ، انظر بحثنا « صيغة الجمع فاعل في
الحكاية اليمنية تاريخياً » مجلة (الثقافة) العدد 18 ، يونيو ويوليو 1995 ص 22 - 33 .

● « المتهوي الذي في مقهاية قحارة نفعت عليه بثلاثة حروف ... وقيل إن الفاعلين خرجوا من مقهايته »⁽¹⁾ .

ونجد في قانون صنعاء المكتوب عام 1161 هـ⁽²⁾ هذه الصيغة الدالة على المكان فيه نجد المبسطة (ص 21) ، والمعطارة (ص 22) ، والمحدادة (ص 33) والمنجارة (ص 34) والمنقالة (ص 35) .

ونجدها في حوليات يمانية ، الذي كتبه مجهول بلغة غلبت عليها العامية ، دالة على اسم مكان ، ومن ذلك :

« وباب في السمسة ، وبعد خرج خيمه في المرادة من شدة الكتن »⁽³⁾ .

« وأن المدافع الذين خرجوا بها عليه ما تخرب محراس »⁽⁴⁾ .

وهناك أيضاً المحدادة⁽⁵⁾ ، والمصبانة⁽⁶⁾ ، والمخبارة⁽⁷⁾ ، والمخزان⁽⁸⁾ ، والمقشامة⁽⁹⁾ ويستخدمها أيضاً للدلالة على المصدر ومن ذلك :

(1) مذكرات المولى بالله ص 71 ، وقحارة : منطقة تبعد عن صنعاء جنوباً نحو 30 كم ؛ نفعت : فرغت عليه ، والنفاعه كانت أجرة الجندي يأخذها من المواطن الذي عليه قفية ما . والحروف جمع حرف : نوع من العملات التي كانت سائدة يومذاك . وانظر الفاظاً أخرى ، ص 97 ، 127 ، 135 ، 150 ، 172 ، 183 ، 187 ، 188 ، 194 ، 199 ، 201 ، 206 ، 212 ، 213 .

(2) قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري ، بناية القلعي حسين بن أحمد السياغي ، ط 2 صنعاء : نشر عبد الله إسماعيل غمضان 1402 هـ .

(3) حوليات يمانية من سنة 1224 هـ إلى سنة 1316 هـ لمح عبد الله محمد الجبشي ، صنعاء : وزارة الإعلام والطباعة 1980 م ص 128 ، السمسة : مكان للمبيت قديماً ، والكتن : البق .

(4) حوليات يمانية ص 324 .

(5) حوليات يمانية ص 222 ، 123 .

(6) حوليات يمانية ص 383 ، 445 .

(7) حوليات يمانية ص 302 .

(8) حوليات يمانية ص 443 ، 522 .

(9) حوليات يمانية ص 581 .

● « وأما في صنعاء ففي النهار أخبار وأعلام وفي الليل محارم وقلق عظيم »⁽¹⁾ .

● « لا يخرج أحد من الباب ، حتى الجنائز عسرت عليهم الخرجة للمقابر »⁽²⁾ .

● « حتى إن السمن وصل وطل ونصف بريال ، والشركة خمسة أربعة ونصف بريال بالمسراقة »⁽³⁾ .

ولجدها عن الشاعر السياسي أحمد بن محمد الشامي في ذكرياته ، فهو يتحدث حديثا مستفيضاً عن (العلامة)⁽⁴⁾ التي درس فيها قبل المدرسة ، ثم في سفرة له مع والدته من صنعاء إلى السنة عام 1942 م يقول : « ونزلت مع والدتي في فندق متواضع . وكان الناس حتى ذلك الوقت يسمون الفنادق (مقاهي) جمع مقهاية »⁽⁵⁾ . ولجدها عنده في ذكرياته سجيناً ، وقد جاءت في أثناء استجواب الأمير البدر - المتعاطف معه - له : « وقد ورد أمره بإعدامك مع الموشكي والكبيسي ، ولكنني أشرت على الإمام بتأخيرك مع الوالد حسين الكبيسي حتى تنفضياً بما لديكما من معلومات ، عملت ذلك حيلة لكي يؤخركما . فضحكك وقلت كما يقول في المثل : (من مشنقة إلى مشنقة حلة) ؛ فضحكك »⁽⁶⁾ .

وقد يستعمل هذه الصيغة غير اليمينية الذين زاروا اليمن ، على اعتبار أن

(1) نفسه ص 422 ، ونظر ص 440 ، 446 .

(2) نفسه ص 458 .

(3) نفسه ص 616 ، والشركة : اللحمة .

(4) أحمد بن محمد الشامي : رياح التغيير في اليمن ، جلة : مشوات تهامة 1984 ، ص 43 .

(5) رياح التغيير ص 73 .

(6) رياح التغيير ص 352 .

(من دخل ظفار حمر) ، فها هو السياسي التونسي عبد العزيز الشعالبي (ت 1944 م) يقول في رحلته التي قام بها عام 1924 م : « وبعد مسافة قصيرة وصلنا إلى مقهاية قرية الضيق ، فوقتنا هناك وذهب المسكر إلى القرية يبحثون عن منزل نبيت فيه ونحفظ الخيل ، فعادوا ومعهم المقهوي وابنه فنزلنا من العربية وفككتنا الخيل ورفعنا كل ما معنا وتركنا العربية بجانب البئر أمام المقهاية » (1) .

فإذا تركنا الكتابة الثرية إلى الشعر العامي اليمني فإننا واجدون هذه الصيغة للدلالة على اسم المكان وعلى المصدر ، ففي ديوان الخفنجي (ت 1180 هـ) الذي يضم شعره وشعر معاصريه أمثال البالسورة والفسيل وشغلدر وعبد الله يحيى الشامي ، نجد ما يلي :

في طلعت طماح	فقلولوا له تحاح
إن هم بالمسراح	إلى أرض الخشب ⁽²⁾
له خد تحقحاحي	يحتاج إلى محراس ⁽³⁾
وإن الحمل مشراق	ولاحت البوارق ⁽⁴⁾
ولا مكان إلا وفيه مطهار	إذا حقن ساجي الرنا ⁽⁵⁾

-
- (1) عبد العزيز الشعالبي : الرحلة اليمنية ، بيروت : دار الغرب الإسلامي 1997 م ص 111 - 112 .
(2) علي بن الحسن الخفنجي : سلافة العلى ولب العلى في المصحكات والذلس (مخطوطة) ص 292
والقطعة في وصف حمار ، تحاح : كلمة وجع للحمار ، والمرح : اللعاب ، السفر .
(3) الخفنجي ص 9 ، تحقحاحي : جاف . ونظر اللفظ في ص 153 ، 180 .
(4) الخفنجي ص 15 .
(5) الخفنجي ص 37 .

ولأفما جهه واحه لافن ما صبل ملاف⁽¹⁾
والبونة ذلحن قه مزهرة من بعلما كانت مراهنق
بالبر والمام والسمره والسوق ومخاظة فحاق⁽²⁾

وفي شروط آهاب مجلسه ينصح :

ولا تكن فيه عره مرمامه ولا تكن فيه شغب حر جر
ولا رعي جهال معلامة ما يحتمل هلا رجل عر⁽³⁾

يهرج جبا طيرمانه صهلك المجران وورك خلك قلو محتاج إلى مكراس⁽⁴⁾
أو ما قبيلي جر كسر خنجر من روة التبان⁽⁵⁾
المشقر نجهه كما قوسه قزح عاقل ولكن ان نظر مقضاب رمح⁽⁶⁾

ومن الخفنجي إلى القارة أءلام شعر العامية في القرن الثالث عشر
الهجري (ت 1293 هـ) ، لنجل في ديوانه :

-
- (1) نفسه ص 53 ، لحة مثل الاصطبل المملوء بالعلف . وانظر ص 208 .
(2) نفسه ص 124 ، البونية حي في صماء ، قلدي : تفيد الحال الحاضرة ، مراهنق : قسم من الأرض
تترك للمضغة العامة مجاري للسيول وطرقا وغيرها . فحاقق : أنواع من الخبز التنوري .
(3) نفسه ص 162 ، الرد نزع من الرمي ، والشغب : إثارة الأرض ، حر : فعل أمر بمعنى الحرقة
وتسوية الأرض .
(4) نفسه ص 180 الجبا : سطح البيت ، الطيرمانه : غرفة صغيرة تبني أعلى الدار العالية متفرقة ، قلو
(في البيت) بمعنى أصبح .
(5) نفسه ص 197 ، جر : أخل ، كسر : جزأ مكسورا منه ، روة : راوية .
(6) نفسه ص 219 والبيت من قصيدة في وصف حمار صديقه ، المشقرق : حزمة الريحان وانظر في
الديوان أيضا ص 211 ، 212 ، 213 ، 263 ، 272 .

ها ، قع لي سلحة
ومن مغرب إلى مرنع
فقلت يا فرحتي جا الحب إلى الحراس
ويسرعوا حين يستكفوا بزلاجه
ولم يكن ديننا ولا شياطه
واسأل بهذا قاسم
فسي جسد المطهار⁽¹⁾
تمجنانة ومخلعة⁽²⁾
بالله غني غنا يبعد لي اليفضاج⁽³⁾
يبقى يترعل ، وهيا جر ملباجة⁽⁴⁾
وإنما جـرأة المعفاطة⁽⁵⁾
هو عالسـم المجنانه⁽⁶⁾

ومن الطبيعي أن نزد في الأغاني ، فمن ذلك أغنية « هو الحبيب راعي
الجمال الباهر » وهي من تأليف محمد عبد الرحمن كوكبان (ت ح 1957 م) :

هو الحبيب راعي الجمال الباهر هو الذي في الغيد أجمل ما به
والله القسم ما سار لي من خاطر حتى صلاتي كلها ملعابه

وإذا تركنا القدماء إلى المعاصرين وجدناها شائعة عندهم ، وسنختار من
ديوان الذهباني (ت 1996 م) ما يلي :

(1) ديوان أحمد شرف الدين القارة الكوكباتي (مخطوطة) ، ص 38 ، القصيدة في هجاء ابنه ، والجندار .

(2) ديوان القاهرة ص 56 .

(3) نفسه ص 88 واليفضاج : التثور .

(4) نفسه ص 97 الزلاجة : مبلغ من المال كان يعطي لأحد وجهاء المشايخ حين يزور مقر الإمام وينبغي عليه أن يغادر سريعاً بعد تسلمه ، يترعل : يجرى ذهاباً ومجيئاً .

(5) نفسه ص 102 والنياطة : شراه الحبوب خاصة .

(6) نفسه ص 117 .

كان صاحب سوق للتجاره في محنه ليله ونهاره
شيب من جور للخلاره وإن قام ينشر يمرض أوقات⁽¹⁾

وفي قصيدته عن السوق وما فيها يبدأ بتحكم الجزار :

يلذبح ، ويشرط قوله والناس مصاريع حوله
حتى رجال الدوله ا كن خلوا المرفاله
شوف العنب كم سعره وأهل الخطب والخضرة
قد وزرونا الحصره في ذمة للجهالة⁽²⁾
حرب الرصاص والمدفع أمون من أهل الأطماع
في بطني النار تفرع في كل سوق مقالة⁽³⁾

وفي قصيدة يصف السوق وصفا خارجيا :

وحوانيت أهل السوق خزقان تبس حانوت ساع المبان⁽⁴⁾

وفي قصيدة أخرى عن التعليم قبل الثورة اليمنية :

كنا نقرأ في معلامه جهد الدرسه في المزحامه⁽⁵⁾

(1) محمد بن محمد الذهبي : أنشيد ثورة اليمن ط 2 دمشق 1982 م ص 30 ، والديوان مختارات
اختارها الشاعر من خمسة من دواوينه بين 1964 - 1976 . وللخلاره : من القمل يخلو بمعني
يقب ، أي : القتب .

(2) محمد بن محمد الذهبي : أنشيد ثورة اليمن ، ص 106 والمرفاله « المايه والمأزحه الثقيلة ،
الخضرة : الخضروات . لزوره (من الزوره = الأزار) ، الحصره : الحصىرة ، والمعنى : ألفرونا
حتى لم نجد ما نزر به غير الحصىرة .

(3) نفسه ص 107 تفرع : تقطع ، تشتت .

(4) نفسه ص 29 خزقان جمع خزق : القنوب ، تبس : تبصر ، ساع : مثل .

(5) نفسه ص 33 الدرسه : الدارسون .

وفي نصيحته للزوج الذي يترك زوجته وحيدة وتُسلَى خارج المنزل :

في القهاية يلعب كيرم لا هو متفرهد مار سينم⁽¹⁾

وفي نصيحته للسائق بالقيادة الحذرة البطيئة :

سير في الطريقة متورع واحذر تمشيق رابع

أولادنا في الشارع أوجيت من مخماره⁽²⁾

وفي الديوان الفاظ غير ما ذكرنا⁽³⁾ .

ونجد هذه الصيغة عند من يكتب الشعر الفصيح والعامي ، ومن هؤلاء
علي عبد الرحمن جحاف :

مربط قات ونخس بوري سرات

هات أبيات تكون شاهد إثبات

للمقنوات إنك كبت الطنان⁽⁴⁾

(1) نفسه ص 168 القهاية هنا لقهى الحديث ، والكيرم : لعبة يمايلية تلعب على مربع خشبي مرسوم وفيه قطع ذات لونين ، ولربح حفر والمتفرهد : السرور ، سينم : ذهب يشاهد فلما في دار السينما ، وهو اشتقاق من الأصمعي كما ترى .

(2) نفسه ص 175 متورع : بطيء ، تمشيق رابع : تغير سرعة السيارة إلى الرابع ، أو : هل للمتعب .

(3) انظر الديوان ص 151 ، 165 مثلا .

(4) علي عبد الرحمن جحاف : كاذبي شياط ، صنعاء : 1989 م ص 121 وانظر ص 37 . والكاذبي :

نبات طيب الرائحة يشبه في شكله كوز اللوز الشامية إلا أنه مسنن من الخارج . والنخس : النفس الواحد والمقصود هنا التتميرة ، سرات (بكسر السين وضمة) نوع من أوراق التباك ربما كان أصله من (سورت) بالهند والطنان : اللؤلؤ وهو مصدر الفعل (طنن) ، وهذا المصدر شائع جداً في الحكاية اليمنية ولنا دراسة عن تاريخه في القصص والحكاية مما بعنوان « تاريخ زمني فعال ونفعال » منشور في العدد 17 من مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء 1994 م . ص 336 - 355 .

ونختتم هذه الشواهد بما جاء في قصيدة أنشئت في حفل تخرج بكلية الشرطة في صنعاء صيف 1991 م ، نتحدث عما يحدث للمستجد في بداية التحاقه بالكلية ، جاء فيها :

وجا لنا كم من رقيب متوحش طول العشي : اتزل كراسح حمش
ومن نزل وسطه يسوقوه الدش لا الحقههم الله خير ، والمفجاره⁽¹⁾
ويعد أن رأينا مدى تجلر هذا اللون للدلالة على اسم المكان والمصدر في التراث اليمني المكتوب ، ثم بعد أن رأينا عند دراستنا لأمثلة منه ، ومقابلة دلالاتها مع ما يشبهها من مواد وردت في المعجم العربي الفصح القديم ؛ فوجدنا تشابها دلاليا بين كثير من هذه المواد ؛ نأتي إلى تساؤل مشروع : هل وجد هذا اللون في العربية الجنوبية ؟

ونجيب : إن الباحثين وإن قرروا أن خط المسند الذي كتبت به النقوش العربية القديمة لا يدون الحركات⁽²⁾ ، فإننا نستطيع أن نقول بترجيح وجود هذا اللون في العربية الجنوبية ، إذ رأينا من قبل التشابه في دلالة كثير من المواد بين العربية الفصحى والمحيكية اليمنية والفاظ من المعجم السبئي . ومن الطبيعي أن الباحث المقارن يجب أن لا يذهب إلى المقارنة مع لغة سامية قديمة بعيدة جغرافيا عن السبئية كالأكادية والأجريتية مثلا ؛ بل يجب أن يذهب إلى المقارنة بالعربية الفصحى ، وهذه قد رأينا فيها هذا اللون للدلالة على اسم المكان دون الدلالة على المصدر .

ومن هنا نرجح أن الفاظا من المعجم السبئي (بين القرن 6 ق.م - القرن

(1) مي للغب - الطالب سابقا - أحمد الفتي : وجوا : وجاموا ، العشي : الليل ، اتزل كراسح حمش : أوامر بالزحف على الموقنين ، يسوقوه الدش : يسوقونه تحت رشاش الماء .

(2) ألفرد بيتون : قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند) ، ترجمة رفعت هزيم ، اريد : مؤسسة حمادة 1995 م ، ص 11 - 12 .

6 م⁽¹⁾ قد وردت على وزن مفعال ومفعالة ، المستخدمين للدلالة على المصادر وأسماء الفاعلين والمكان الخ . . «⁽²⁾ وبالطبع فإنهما يردان على هذا النحو : م ف ع ل ، م ف ع ل ت . وإليك بعض الأمثلة من المعجم السبئي التي نرجح - بناء على الأسباب السابقة - أنهما يقرآن كما في الحكيمية اليمنية⁽³⁾ .

- (ص 11) م ع ب ر : جانب ، من ناحية ، نظر قضائي .
- (ص 23) م ع ي ن ت : هين ، نيع ، ينبوع .
- (ص 32) م ب س ل : مطبخ .
- (ص 44) م ف ل ق : (توزيع الماء بـ) فتح السد .
- (ص 45) م ف ن ي ت : أرض تسقى بقناة أو ساقية .
- (ص 46) م ف ر س ت : جدار يكون حدا لأرض .
- (ص 46) م ف س ح ت : توسعة ، زيادة .
- (ص 54) م غ و ن : مقر مشيرين ، قاعدة غارات .
- (ص 57) م ه ر ج ، م ه ر ج ت : قتل ، سلب القتل .
- (ص 59) م خ د ر : منزل ، مسكن .
- (ص 69) م ح ق ر : خراب ، انهيار مبنى .
- (ص 71) م ح ر ث ت : حرث ، أرض حرثة .

(1) قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ص 6 .

(2) للمرجع السابق ص 43 .

(3) سنضع رقم الصفحة في المتن زيادة في التسهيل لمن أراد الوصول إلى اللفظ .

- (ص 76) م ك د ح : ميناء ، مرفأ .

- (ص 134) م ش ر ق ، م ش ر ق ت : مشرق ، شرق .

كذلك من القرائن على وجود الورنين في العربة الجنوبية - فوق ما ذكرناه - أن الصيغتين موجودتان في الجعزية لغة الحبشة القديمة ، والصلة بين الجعزية والسبئية كبيرة ، ولحسن الحظ أن الخط الذي كتبت به - وهو مأخوذ من المسند - دون به الحركات قصارها وطوالها ، وفي الجعزية يدل وزن مفعال ومفعالة - بكسر الميم وفتحها أيضاً - على اسم المكان وهي ظاهرة عامة فيها⁽¹⁾ .

ففي المعجم الجعزي المقارن نجد معرابة ومعراب بمعنى مكان الغروب (بفتح الميم وكسرها)⁽²⁾ ، ومثل ذلك نجد مشراق أي مكان الشروق⁽³⁾ .

وإذا توغلنا في الزمن القديم قليلاً لنجد اللغة العبرية القديمة تستخدم وزن مفعال بدون تاء للدلالة على اسم المكان ، وإن لم يكن لهذا الوزن نفس الشبوع الذي في الجعزية ذلك أن فيها أوراتا غير مبدوءة بالميم لهذا الغرض⁽⁴⁾ . وما نحن بسبيله أن فيها (مدراس) بمعنى المدرسة ولكنها خاصة بالدرس الديني ، وفيها مشطاح من الفعل شاطح (= بسط) بمعنى الموضع الذي تبسط فيه الثمار لتجف وفيها (مشفاط) بمعنى محكمة . من الفعل (شافط)⁽⁵⁾ . بمعنى قضى / حكم .

(1) هنري فليش اليسوعي : العربية الفصحى ، نحو بناء لغوي جديد ، تـسـرـب : عبد الصبور شافين ، بيروت : ط الكاثوليكية 1996 م ص 208 .

(2) Wolf Leslau : comparative Dictionary of Ge'ez. Wiesbaden : Otto Harrassowitz. 1991 p. 69.

Ibid. p. 534. (3)

Wilhelm Gesenius : Hebräisches Und Aramäisches Handwörterbuch, Berlin : (4)

Springer verlag. 1962. p 257.

Ibid. p. 856. (5)

وهكذا بدأنا رحلتنا التاريخية مع الوزن / الوزنين من عصرنا الحالي
ومضينا صوب عصر الاحتجاج باللغة وقاربنا العصر السبئي كثيراً. وإشرفنا على
الوصول إلى ما قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ولا يخفى عن بال القارئ
إن لهذا الوزن معاني أخرى لم نتناولها هنا لعدم دخولها تحت العنوان .

العربية لغة هجين على السنة الهنود

(في سلطنة عمان)

الدكتور / إبراهيم الدسوقي *

« لا أحد يتعلم لغة الأم في المدرسة ، وإنما وجدت المدارس لتعليم الأطفال التنوع اللغوي الذي يعمل يرقى في مواجهة اللغة الأم الدنيا .. »
Pidginization and Creolization. The Case of Arabic. Kees Versteegh. p. 135 .

تقديم :

تتغير وجهة نظر اللغويين في اللغة الجديرة بالدراسة على مدى السنين . فقد كانت في مرحلة من مراحل الدرس اللغوي اللغة اللاتينية والإغريقية ، والعبرية ، ثم صارت بعد ذلك مجموعة اللغات الرومانسية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية... إلخ . ثم استهوت اللهجات الإقليمية اللغويين وألوهها عنايتهم ورعايتهم . ثم ظهر بعد ذلك الاهتمام بلغة الطفل من قبل علماء النفس ، ثم أظهر الأنثروبولوجيون اهتماماً بالمستوطنين الأجانب في الأقطار المختلفة .

وظلت ثلاثة أشكال من اللغات بعيدة عن هذا الحشد اللغوي الذي ارتأى فيه اللغويون صلاحية للدراسة هي :

* الشكل اللغوي لدى متعلمي اللغة الثانية ، وهي ما يسمى اللغة الوسطى inter Language . حيث يجمع بين خصائص اللغة الأم ، وخصائص اللغة الثانية .

* اللغات الهجينة Pidgins

* أستاذ مساعد بقسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

* اللغات الواليدة Creole^(١)

ولم تلفت هذه الأشكال اللغوية الانتباه إلا مؤخراً - في الخمسينات والستينات من هذا القرن - ولم يحظ دارسوها باهتمام العلماء إلا في منتصف السبعينيات من هذا القرن أيضاً .

فقد مَنى القائمون على دراسة الشكليات الأخيرة^(٢) بتهميش كبير فمنهم : شوشاردت Schuchardt ، ورينيك Reinecke ، ولأقلى كثير منهم تحذيرات ونصائح بالابتعاد عن هذا الموضوع ، وأكثر من ذلك فقد صارت دماؤهم مهددة على أصعدة مختلفة^(٣) كما يقول مهلهوسلر Muhlhauser .

ولأن هذه الأشكال مهملة على نطاق واسع من قبل علماء اللغة التطبيقيين applied linguists . ولا تمثل جزءاً من المعرفة عن اللغة لدى العامة . وأصبحت لدى غير المتخصصين في دراستها رهاناً غير مأمون العواقب ، ويمثل مخاطرة لا يقدم عليها من يرغب في وضع كتاب في علم اللغة يتقبله القارئ^(٤) .

وانعكس هذا على التسميات التي أطلقها اللغويون على هذين الشكليات اللغويين ، فهما « لغات غير تامة ، أو غير حقيقية » not full or real language . أو « لغات مكسرة » broken language - كما يراها العامة - أو « لغات هامشية » marginal language - كما يراها - رينيك أو « لغات منحطة » lundersprachen - كما يقول اللغويون النازيون ، أو « نظم طفيلية parasitic systems كما يقول تشومسكى^(٥) .

(1) What is The Use of Pidgin and Creole Studies. Peter Muhlhauser. Language Sciences. V. 14. Pergamon Press Ltd, Headington Hill Hall. Oxford. U.K. p. 109.

(٢) أما الشكل الأول اللغة الواسطة فقد لاقى اهتماماً من قبل علماء اللغة التطبيقيين ، حيث يكون السعى لتعليم لغة أجنبية .

(3) Ibid. p. 110 .

(4) Ibid. p. 110 .

(5) Ibid. p. 110 .

ولكن مواقف اللغويين إزاءهما ما لبثت أن تغيرت ، وحظيت هذه الأشكال اللغوية « باهتمام كبير من قبل هؤلاء الذين يدرسون طرق التغير اللغوي »^(١) . وصارت تجذب اهتمام اللغويين الواسع ، واهتمام علماء التاريخ الاجتماعى ، والقانونيين ، وعلماء التربية ، وعلماء الاتصال ، وطلاب الألب .. وصارت هذه اللغات محط الدراسة باعتبارها دليلاً على طبيعة التغير اللغوي ، ودليلاً على أثر التجارة والكشوف الجغرافية على اللغة فى أنحاء العالم .

وبدأ اللغويون يقبلون القول بأنها لغة ذات قواعد ، يمكن أن تستخدم بطريقة جادة ، ولها قوة تعبيرية تمكن مستخدميها من التعبير عن الأغراض التى نشأت من أجلها ، وصارت الآن تفرض نفسها على الدرس اللغوي . وصارت تدرس على أنها نموذج لاكتساب لغة ثانية بطريقة غير رسمية ، وتدرس على أنها وسيلة لفهم عمليات التوافق اللغوي Linguistic accommodation ودراستها ، كما يمكن أن تكون وسيطاً بديلاً عن لغة الإسبرانتو العالمية ، وباعتبارها « لغة محور » Pivot Language فى الترجمة الآلية ، تكون بسيطة ثقافياً ، وتكون محايدة natural فى الوساطة فى الترجمة من لغة لأخرى^(٢) .

ما هو هذا الشكل اللغوي الذى لاقى فى البداية كل هذا الرفض ، ثم حظى فى النهاية بهذا الاهتمام ، وصار يدرس على نطاق واسع من قبل تخصصات مختلفة ، ولا زالت المساحة تتسع ، والاهتمام به يزداد . إنه اللغات الهجينة ، واللغات المولدة .

(1) The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal, Comabridge University Press, Cambridge, 1989. p. 336 .

(2) What is The Use of Pidgin and Creole studies. pp. 312 - 313 .

١ - اللغات الهجينة Pidgin

اللغة الهجينة Pidgin هي « لغة هامشية نشأت عن الحاجة إلى الاتصال الفعلى المحدود بين أناس لا ينتمون إلى لغة مشتركة »^(١) كما تعرفها موسوعة أمريكانا .

أو هي « نظام للاتصال ارتبط بمجموعة معينة من الشعوب التي لا تجمعها لغة مشتركة ، ولكن بقصد التحدث مع بعضهم البعض لأغراض التجارة ، أو لأي أسباب أخرى .. » كما تعرفها موسوعة كمبردج^(٢) .

أو هي « لغة تقوم على لغات أخرى ، .. ولكن مع نقص حاد في المفردات ، .. ولا تكون هذه اللغة أصيلة لأي من متكلميها .. » كما تعرفها موسوعة فونك وواجنلر^(٣) .

أو هي « خليط من عناصر من لغات طبيعية مختلفة في مناطق ذات احتكاك لغوي مكثف ، وعادة ما تكون هذه اللغة مخصصة بمجموعات التجار ، ورجال البحر » ، كما جاء في معجم اللغة والدراسات اللغوية^(٤) .

فهى لغة هامشية ، أو لغة خليط من لغات مختلفة ، تلبي الحاجة للاتصال بين أناس لا ينتمون إلى لغة مشتركة في مناطق الاحتكاك اللغوي بقصد التحدث مع بعضهم البعض لأغراض التجارة وغيرها . وأطلق عليها العلماء أوصافا مختلفة مثل : اللغة المؤقتة makeshift ، أو اللغة الهامشية marginal أو اللغة المخالطة

(1) The Encyclopedia AMERICANA, Grolier Incorporated. Volume 22. p. 77 .

(2) The Cambridge Encyclopedica of Language, p. 334 .

(3) Funk & Wagnalls New Encyclopedica, Leon Bram and Norma H. Dickey. Funk & Wagnalls Publishers, 1988, V. 20 p. 446 .

(4) Dictionary of Language and Linguistics, R.R.K Hartman & F.C. Stork. Applied Science Publishers LTD. London, 1973, p. 177 .

mixed Language⁽¹⁾، ويطلق عليها تسميات أخرى كثيرة مثل لغة التماس اللغوى Language of Contact أو اللغة المشتركة Lingua Franca ، أو السابير Sabir ، أو لغة التجارة Trade Language ، أو الكونية (اللهجة المشتركة) Koine⁽²⁾ .

ويفسر مصطلح pidgin على أنه تحريف صينى للكلمة الإنجليزية business نظراً لاستخدام الإنجليز لهذا الشكل اللغوى فى بحر الصين⁽³⁾ .

وقد قامت معظم هذه اللغات - التى رصدها موسوعة كمبريدج بمائة لغة فى أنحاء العالم⁽⁴⁾ - على اللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية ، والألمانية، والبرتغالية فى مناطق مختلفة من إفريقيا ، وأمريكا اللاتينية ، وجنوب شرق آسيا ، حيث تكون مواقف الاحتكاك اللغوى مطردة ، وقائمة⁽⁵⁾ .

فهذا التكيف اللغوى بين لغات مختلفة يخرج هذا الشكل الهجين الذى يظل موجوداً طالما هناك حاجة للاتصال . فإذا تطورت علاقة القرابة بين المجموعات التى تمر بهذه المرحلة من الاحتكاك اللغوى ، فقد تتعلم إحدى المجموعتين لغة المجموعة الأخرى ، ولا تصبح هناك حاجة للغة الهجين pidgin⁽⁶⁾ ، إذ يمكن أن تفقد فائدتها ، وتختفى . نون أن تترك أى أثر اللهم إلا فى بعض العناصر

(1) Cambridge Encyclopedlia of Language p. 334 .

(2) Pidginization and Creolization : The Case of Arabic, Kees Versteegh, John Ben-Jamin Publishing Company. Amsterdram philadelphia, 1984, p. 37 .

(3) The Encyclopedlia AMERICANA . V. 22, p . 77 .

(4) Combridge Encyclopedlia of Language pp. 338 - 339 .

(5) Funk & Wagnalls New Encyclopedlia v. 20. p. 446 .

The Combridge Encyclopedlia of Language p. 334 .

وانظر :

(5) The New Encyclopedlia BRITANNICA. Encyclopedlia Britannica inc, chicago 15 th Edition . v. 9, p. 429 .

الجامدة التي اقترختها من لغات أخرى^(١) وذلك نظراً لوظائفها المحدودة - من حيث أداء مهام التعامل التجارى ، ومواقف التعامل اليومي البسيطة ، فإنها لا تستمر لوقت طويل ، بل تستمر أحياناً لعدة سنوات ، ونادراً ما تستمر لأكثر من قرن ..^(٢) مع استثناء حالات محدودة كحالة اللغة الصينية الهجينة التي ظلت حية قرابة ٢٠٠ سنة^(٣) .

إذا ، هذه اللغات الهجينة ، منطوقة في المقام الأول ، وتمثل لغة أصيلة لمن لا لغة له ، وعدد مستخدميها محدود ، وهى لغات غير مستقرة ، وتموت بسرعة^(٤) .

وقد درس اللغويون هذا الشكل اللغوى فى مناطق مختلفة من العالم ، وتوصلوا إلى مجموعة من الخصائص اللغوية التى تميزه عن اللغات الطبيعية الأخرى نذكر من هذه الخصائص ما يلى :

١ - أنها لغة بسيطة وسهلة التعلم .

٢ - مفرداتها محدودة لأن الأغراض التى تستخدم فيها محدودة .

٣ - هناك عجز فى القونيمات لحذف صوامت وحركات تكون غريبة عن كلام المستخدمين لها .

٤ - النظام الصرفى فيها متداخل ؛ إذ تتغير السوابق واللاحق ودلالاتها ، وعلامات التعريف والتنكير ، واستخدام صيغ الأفعال .. إلخ . فالظرف قد يصبح سابقة إجبارية .

(1) Pidginization and Creolization : The Case of Arabic, p. 41 .

(2) Cambridge Encyclopedica of Language p. 334 .

(3) The New Encyclopedica BRITANNICA V. 9, p. 429 .

(4) The Encyclopedica AMERICANA V. 22 p. 77 .

- The Cambridge Encyclopedica of Language. p. 334 .

- New Encyclopedica BRITANNICA V. 9, p. 429 .

وانظر :

٥ - بنيتها التركيبية أيضاً بسيطة ، فالفعل الدال على الماضي قد يعبر عن المستقبل ، والفعل المستقل قد يستخدم فعلاً مساعداً ، والعناصر المعجمية قد تصبح عناصر تركيبية .

٦ - أنها تقوم على الاقتراض المتداخل من لغات مختلفة^(١) .

٢ - اللغة الوليدة Creole

وقد تتطور هذه اللغة الهجينة ، وتصبح لغة وليدة Creole كما حدث في جاميكا Jamica وغيينيا الجديدة New Guinea . أى تصبح « لغة أم » للمجتمع الذى استخدمها لعدة أجيال ، ومن ثم تتسع مفرداتها ، وتستقر قواعدها الصرفية والتركيبية ، وتصبح وسيلة أصيلة للتعامل اليومي المنطوق وتبحث عن وسيلة لتسجيلها كتابياً ، ويكتب بها الأدب ، ويسجل بها تاريخ الشعوب .

إذاً ، فهذه اللغة الوليدة كانت « لغة هجينة أصبحت بمرور الأيام لغة الكلام الأساسية »^(٢) . أو هى : « لغة طبيعية مختلطة تقوم على عناصر من لغات مختلفة من مناطق الاحتكاك اللغوى الكثيف »^(٣) . وتظهر هذه اللغة الوليدة أو المختلطة عندما « يصبح متكلمو لغة هجينة متسدين اقتصادياً أو سياسياً على متكلمي لغة - أو لغات - أخرى وخصوصاً إذا كانت الأخيرة متخلفة »^(٤) ولكن تتم عملية

(١) علم اللغة الاجتماعى . د. هندسون . ترجمة : محمود عياد . دار الفكر العربى . القاهرة . ط ٢ . ١٩٩٠ .
ص ١٠٢ - ١٠٣ .

- Pidginization and Creolization , The Case of Arabic p. 146 .
- Funk & Wagnalls New Encyclopedias V. 20 p 440 .
- The New Encyclopedias BRITANNICA. V. 9. p. 429 .
- The Encyclopedias AMERICANA. V. 22, p. 77 - 78 .
- Cambridge Encyclopedias of Language p. 334 .

(2) The New Encyclopedias BRITANNICA, V. p. 727 .

(3) Dictionary of Language and Linguistics, p. 56 .

(4) The New Encyclopedias BRITANNICA, V. 3, p. 727 .

انتقال لغة من شكل هجين إلى شكل ولید يمثل لغة الأم لجماعات من الشعوب تمر
بمرحلتين :

إحداهما فى داخل المجتمع .

والأخرى فى داخل الجيل .

فى داخل المجتمع : تتم زيادة عدد السكان الذين يستخدمون لغة
هجينة على أنها وسيلة مبدئية للاتصال وبالتالي يسمعون أطفالهم أكثر من أى
شكل لغوى آخر ، وبالتدرج تأخذ مكانة اللغة الأم بالنسبة لهم .

أما داخل الجيل : فيصبح استخدام هذه اللغة متوطناً منتشراً
Consolidated and widespread وتكون النتيجة هذه اللغة الوليدة أو المولدة
Creole or Creolized Language^(١) وتصنف هذه اللغات الوليدة عادة على أنها
قائمة « على أساس إنجليزى English based ، أو على أساس فرنسى French
based^(٢) ، أو على أساس أسباني Spanish based ، أو على أساس برتغالى
Portuguese based . فهى شكل من الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية أو
البرتغالية ، يظهر فيه تأثير اللغات العديدة التى تحتك بها ، فى أصواتها وصرفها
وتركيبتها . وينشأ هذا الشكل ليساير متطلبات الحياة اليومية التى يؤديها
المتكلمون بلغتهم الأصلية . وإن كانت أقل فى المرتبة الاجتماعية عن اللغة الأصلية
نظراً لارتباطها فى أعماق التاريخ بالذل Subservience والعبودية Slavery^(٣) .

(1) Cambridge Encyclopedia of Language p. 336 .

(2) Ibid 336 .

(٣) يعود أصل مصطلح Creole إلى الكلمة الأسبانية التى تعنى الأصل فى المكان native to place .

وصار هذا المصطلح يطلق ليعنى أشياء مختلفة على مر العصور فهو يعنى :

- شخص من أصل أوروبى ولد وجرى به إلى المستعمرات .
 - سلالة أى مستوطن أوروبى فى وسط الإنديز .
 - كل الناس المستوطنين أيا كانت طبقتهم أو جنسهم ، أوروبين ، أو أفارقة ، أو آسيويين ، أو هنود .
- =
وهم جزء من الثقافة الكاريبية .

ويتسم هذا الشكل اللغوي بالسمات التالية التي ذكرها ريكفورت :

- * التبسيط simplefiction
- * والتخليط admixture
- * والتولد عن لغة أخرى divergence
- * التشابه مع لغات أخرى مودة similarity^(١)

وإذا طبقت هذه المعايير على لغة من اللغات ، ساعتئذ يمكن الحكم عليها بأنها لغة مودة أو لغة غير مودة . وكان هناك استنتاجان بهذا الشأن هما :

- أن كل اللغات مودة .
- ليست هناك لغة مودة على الإطلاق .

والاستنتاج الأول أبه ، والاستنتاج الثاني غير مقنع . ومن ثم يكون السؤال الذي يفترض البحث هو هل اعتري لغة ما بعض مظاهر التهجين والتوليد أو لا ؟^(٢) وبناءً على الإجابة القائمة على الدرس اللغوي والتاريخي لهذه اللغة يكون القول بأنها مهجنة أو مودة .

-
- = - كل هؤلاء الذين تكيفوا مع طريقة الحياة الأوربية في غينيا الفرنسية .
 - ذرية العبيد الأفارقة في سيرينيام Suriname .
 - الذرية البيضاء للمتحدثين بالفرنسية .
 - للمولدين من أباء أحدهما أبيض والآخر أسود .
 - شخص مودة مطايا من نسب أسياني خالص .
 - أعضاء الأسر الأسبانية العريقة ذات الوجود في المستعمرات .
 - وصف لطريقة في الحياة تقوم على الفرنسية ، بما في ذلك الذكاء في الحديث ، واللباقة .
 - هذا النوع من اللغة التي يستخدمونها ، أو الطعام الذي ياكلونه .
 - The World Book Encyclopedia. World Book INC. London. 1990. V 15. pp. 1126 - 7 .
 - The New Encyclopedia BRITANNICA. V. 3, p. 727 .

(1) Pidginization and Creolization, p. 144 .

Valdman 1977 : 190 - 221 .

انظر :

The question of prior creolization in Black English, Rickford, John, R.

(2) Pidginization and Creolization, p. 144 .

٣ - عوامل ظهور اللغات الهجينة في العربية :

يرى علماء دراسة اللغات الهجينة والوليدة أن ظهور لغة هجينة أو وليدة في منطقة من المناطق مشروط بما يلي^(١) :

- أن يكون هناك مجتمع متعدد اللغات multi Language فتمت عملية تكسير هذه اللغات لإخراج شكل لغوي يمكن الاتصال من خلاله .

- لا يكون هناك - في هذا المجتمع - نظام تعليمي يعلم شكلا من أشكال هذه اللغات بشكل رسمي ، ومن ثم يتم تعلم هذه اللغة الهجينة أو المولدة من خلال المواقف العملية .

- الحاجة إلى الاتصال بلغة تلتقط كقطع أو أجزاء bits and pices ويعيد المتكلمون الجدد بناؤها من جديد ، وتكون حلاً اجتماعياً تقبله الجماعات نوات اللغات المختلفة .

وقد طبق كيس فريستيج Kees Vreesteech هذه الشروط على اللغة العربية . وخرج بنتيجة مؤداها أن اللهجات العربية الموجودة بدأت بشكل لغوي هجين بين العربية الفصحى لغة القرآن ، واللغات التي كانت موجودة في هذه الأقطار كالمصرية في مصر ، والبربرية في شمال أفريقيا ، والأكادية في العراق ، والسريانية في الشام . فحدث الاصطدام اللغوي في مجتمعات متعددة اللغات - اللغة الأصلية المستخدمة ، واللغة العربية الفصحى - ولم يكن هناك نظام تعليمي مستقر للغة التعامل اليومي ، وكانت الحاجة ملحة لفهم الدين الجديد الذي اعتنقوه . فظهرت هذه الأشكال المختلفة من اللهجات في الأقطار العربية ، وإن كانت هذه اللهجات قد أخذت معظم عناصرها من العربية . وقيل العُرف الاجتماعي هذا الشكل اللغوي^(٢) ، ومن ثم تمت عملية توطين هذا الشكل

(1) Ibid pp 53 - 55 .

(٢) ربط الكاتب بين العربية ، والتركية التي انتشرت خارج الأناضول ، وحث محل اللغات الرومانية Greek =

nativization ، وأخذت اللهجات تحتك ببعضها البعض ، فتمت عملية تكسير لغوى وبناء لغوى جديد ، وتحكت اللهجات العربية باللغات الأخرى - فتمت عملية تكسير وبناء من جديد .. وتصبح اللغة فى دائرة مغلقة بين تكسير وبناء .. وهلم جرا ..

أما فى العصر الحديث فقد ظهرت عربية هجينة فى جنوب السودان ، وفى إثيوبيا ، وفى أوغندا وكينيا ، وفى تشاد ، وفى نيجيريا . تمثلت فى بعض الأصوات ، وبعض الظواهر الصرفية والتركييبية ، وكم كبير من الكلمات .

إلا أن اللغة العربية لم تصبح لغة التجارة مع شعوب أخرى احتكت بها ، وفى بعض المناطق التى قام فيها العرب بنشاط تجارى كانت أهميتها محدودة أكثر من مناطق أخرى ، ويمكن التمثيل على ذلك باللغة العربية فى شرق إفريقيا ، حيث تمثل التأثير الوحيد للعربية الذى يمكن ملاحظته من خلال مجموعة من الكلمات الدخيلة Loan words فى اللغة السواحيلية ، التى أصبحت لغة التجارة فى السواحل الشرقية لإفريقيا واللغة الأولى لعدد من الناس يأخذ فى الازدياد .

وهناك حالة أخرى هى : وجود عدد من العمانيين فى زنجبار أدت إلى ظهور لغة تجارة عربية ، أو صيغة مهجنة للعربية bidginized version ، وتشير المصادر إلى أن مجتمع المسلمين فى زنجبار قد استخدم نمط البانتو Bantu type المحلى زانجى Zangi⁽¹⁾ ، ولم تذكر إشارة عن اختلاف عربية عمان عن عربية زنجبار .

= حيث ظهر شكلان من أشكال اللغة هما : عامية الفزاة ، واللغة العثمانية العليا . ويربط بين العربية واللاتينية التى تطورت إلى تنوعات شعبية على ألسنة الجنود ، استقر أهل كل تنوع فى منطقة ، فخرجت اللغات الرومانسية ، ويربط كذلك بين العربية واللغات السلافونية Slavonic Languages .
انظر :

Pidginization and Creolization. pp. 59 - 128 .

(1) Ibid, p. 114 .

ويذكر المؤلف تعليقا على هذه المعلومة أن ميلت وكوهين meillet & kohen فى كتابهما Les Langus de monde : « لغات البشر » قد ذكروا أن لغة التجارة القائمة على العربية كانت مستخدمة فى مدغشقر ، وأيست هناك أية تفاصيل أخرى معروفة . انظر Pidginization and Creolization p. 127 .

ويذكر أنه في مناطق الاحتكاك التجارى مع مراكز التجارة الغربية trad ceties في منطقة البحر الأبيض المتوسط لم تكن هناك حاجة إلى لغة تجارة قائمة على العربية Arabic based trade. Language « إما لأنه في العصور الأولى استخدم كبار التجار ، والبحارة في هذا الجزء من العالم لغة مشتركة Lingua Franca هي السابير Sabir ، واستقرت هذه اللغة »^(١) . ولم يرد في أى جزء من العالم ذكر للغات عربية هجينة ، ما عدا إفريقيا ، فهي لم تظهر في الهند ، أو في ماليزيا ، أو في أندونيسيا .

ويمكن أن يعود السبب في ذلك إلى الطبيعة الانعزالية للمجتمع المسلم ، فالمسلمون « لم ينجحوا كثيراً في نشر استخدام العربية ، على الرغم من أنهم نجحوا في إقناع السكان بدخول الإسلام »^(٢) وإن كان المستعمرون يتكيفون مع استعمال اللغة المحلية إلا أن المستعمرين ، والتجار والغزاة والمبشرين قد بدأوا في استخدام لغة هجين ، انتشرت على نطاق واسع في الموانئ والمرافئ في المحيط الهندي وما وراءه ، وخاصة في مالوى Malay وأصبحت لغة التجارة في الشرق . ومن ثم « تعلم العرب هذا التنوع اللغوى من خلال احتكاكاتهم المتوالية بالبحارة الهنود والتجار ، ولم يروا ضرورة لاستخدام العربية بدلا منها »^(٣) ، وظلت اللغة المالوية مستخدمة ، إلى أن حلت محلها لغة تجارة هجين هي البرتغالية الهجينة portuguese pidgin التي استخدمت في البحر المتوسط ، وفي آسيا ، وفي إفريقيا^(٤) .

(1) Ibid pp. 114 - 115 .

(2) Ibid p. 115 .

(3) Ibid p. 115 .

(4) Hancock, Ian F, " Malacca Creole Portuguese Asian , African or European," AL 17.

وظهرت المشكلة أيضاً من جديد في الوقت الحاضر^(١) في منطقة الخليج ، حيث تدفق النفط ومصادر الطاقة ، وظهرت الرغبة في الإسراع بحركة التنمية في مختلف قطاعات الحياة ، ووجدت مهن ذات مستوى عال من التكنولوجيا يصعب على بعض المواطنين التدريب عليها ، مع ندرة الأيدي العاملة المواطنة ، أو ترفعها عن العمل في المهن التي تراها دونية ، إلى جانب رخص أجور الأيدي العاملة الوافدة ، وتسلمها قطاعات العمل مباشرة دون حاجة إلى تدريب .

وغلبت العمالة الوافدة غير العربية على العمالة الوافدة^(٢) العربية نظراً لسهولة إجراءات استقدامها ، ورخصها ، وقبولها الإقامة في معسكرات ، وارتباطها بشركات بلدانها التي تقيم المشروعات ، وتملكها مهارات عالية ، وتوفر عنصر الطاعة فيها ، نظراً للمستوى الاقتصادي الذي تعيشه في بلادها ، ومن ثم تقبل العيش في ظروف حياة سيئة ، وقبولها للأعمال الدونية ، والخدمات الشخصية

(١) انظر : تعليم اللغة العربية للعمال الأجانب بالوطن العربي . المشكلة والمنهج د. رشدي أحمد طعيمة . دراسة مقدمة إلى ندوة تعليم اللغة العربية في الوطن العربي . الدوحة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٩٦ م . ص ٧ - ٨ .

(٢) السابق ص ٨ - ١٠ . ويمكن أن نستشهد بما جاء في النشرة التفصيلية لنتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٢ الذي أظهر تنوع العمالة الوافدة من الأقطار العربية كمصر والسودان والأردن وغيرها . ومن الأقطار الآسيوية ، كاليهند ، وبنجلاديش ، وباكستان ، وسيرلانكا ، والفلبين وغيرها . ومن الدول الأوروبية كبريطانيا ، وهولندا ، وفرنسا وغيرها . والدول الأفريقية الأخرى التي جاء على النحو التالي :

من الدول العربية (٥٩٢١٩) ومن الدول الآسيوية (٤٥٥٥٨٨) والدول الأوربية (١٠٤٢٣) ومن الدول الإفريقية (١١٦٩) ومن دول أخرى (٢٣٠١) وشخصيات غير واضحة الجنسية (٤٣١) . وبجمل عدم (٤٢٩, ٢٤١) في مقابل (١, ٤٨٨٨٣٢) عدد السكان العمانيين مضافاً إليهم والذين من دول مجلس التعاون الخليجي .

انظر : التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٢ . وزارة التنمية سلطنة عمان . ص ١٢٧ -

والمنزلية ، وخضوعها لرقابة هيئات تنظيم الاستقدام والمغادرة . فى مقابل العمالة العربية التى تفتقد هذه الهيئات المنظمة للاستقدام والمغادرة ، وتثير فى بعض الأحيان مخاوف أهل الخليج بنقل نزاعاتهم الخاصة إليها . بالإضافة إلى القيود التى تفرضها البلدان العربية على سفر عمالتها للعمل فى منطقة الخليج ، وعدم التساهل فى شروط العمل .

وقد أدى الاعتماد على هذه العمالة الوافدة غير العربية إلى آثار اقتصادية ، واجتماعية وثقافية عديدة ، لكن الذى يعنينا فى هذا المقام هو الآثار اللغوية .

لقد وجدت على ساحة الاستعمال اللغوى لغات جديدة كلغة الهنود والباكستانيين ، والإيرانيين . ولغات جنوب شرق آسيا - وظهر أثر هذه اللغات فى هذا الفيضان من المفردات الأجنبية التى غزت اللهجة المحلية اليومية ، ونشوء - لغة هجين من لغات أخرى مختلفة . وهذه اللغة ليست اللغة العربية - بل « تحتوى على كلمات عربية ، ويستمعها العرب مكرهين لإفهام الآخرين ، وقضاء أمورهم فيما يتعلق بالمعاملات »^(١) ، وأسهم فى ترسيخ هذه اللغات عدم وجود برامج

(١) السابق ص ١٠ . زاهد أجرت موزة مبيد غباش ، وحيدر إبراهيم على ، وجهينة سلطان سيف ، وسامى محمود رزق ، دراسات حول أثر العمالة الوافدة على اللغة فى منطقة الخليج . ويمكن أن نستشهد بما جاء فى دراسة الأخير عن اللغة أو اللهجة الأكثر شيوعاً فى التعامل مع العاملين فى الخدمات المعاونة فى جامعة قطر . يخلص الباحث إلى اختلاف الآراء حول اللغة المستخدمة فى مجتمع الجامعة فى قطر ، فبعضهم يستخدم لغة هى خليط عربى / هندى ، يليه لغة هى خليط عربى / إنجليزى ، أو إنجليزى أمريكى اللهجة يليه خليط إنجليزى هندى ، أما الفتيون غير القطريين فتتساوى اللغات المختلفة ، والإنجليزية فى المرتبة الأولى فى اتصالهم بالعمل . أما البنات القطريات فيستخدمن الانجليزية الأمريكية أولاً ، يليها خليط عربى / إنجليزى . ثم تلى اللهجة الخليجية فى المرتبة الثالثة ، ثم اللهجة المصرية فى الدرجة الرابعة ، وخليط من العربية والهندية فى المرتبة الخامسة .
انظر : آراء الطلبة والطالبات حول الاتصال اللغوى داخل مجتمع جامعة قطر . سامى محمود رزق . مركز البحوث التربوية - جامعة قطر . رقم ١٦٤ . ١٩٨٩ م . ص ٤٨ - ٤٩ .

ناجحة لتعليم اللغة العربية ، أو عدم اشتراط تعلم اللغة العربية عند التعاقد ، وأمام الحاجة للاتصال تنشأ هذه الأشكال اللغوية ، التى من بينها هذا الشكل الذى نعرض له ، وهو اللغة العربية على السنة الهند فى سلطنة عمان . وسيكون العرض لهذا الشكل عرضاً وصفيّاً - كما هو عليه - على مستوى الأصوات ، والصرف ، والتركيب ، والمفردات .

وأود قبل العرض الوصفى لتلك اللغة أن أعرض لأهداف البحث ، ومادته ، وكيفية جمع هذه المادة ، وتنوينها ، والمعايير التى استند إليها البحث فى التحليل:

١ - أهداف البحث :

يمكن حصر أهداف البحث فيما يلى :

أ - محاولة وضع صورة لشكل لغوى طارئ على اللغة العربية . نشأ لظروف طارئة ، قد تطول فترة بقائها وقد تقصر ، للفت الانتظار إليها ، والاهتمام بها من قبل المتخصصين فى الدرس اللغوى ، أو الدرس النفسى ، أو الدرس الاجتماعى . والدرس التاريخى .

ب - إنباع الفضول العلمى فى مراقبة اللغة العربية وتطورها ، والوقوف على مظهر من مظاهر هذا التطور وهو الاحتكاك باللغات الأخرى ، وما ينشأ عنه من أشكال لغوية جديدة ، دائمة أو مؤقتة ، مؤثرة فى البنية اللغوية ، أو غير مؤثرة .

ج - وضع صورة هذا الشكل اللغوى بين يدى المسئولين عن اللغة ، للقيام بما يجب القيام به من ضرورة الاحتشاد لمواجهة مثل هذا الشكل بالبرامج التعليمية المختلفة ، والإجراءات اللازمة .

٢ - مادة البحث ، جمعها وتكوينها :

فقد عاش الباحث - لظروف عمله - في سلطنة عمان وفي جامعة السلطان قابوس تحديداً . ست سنوات . يسمع هذا الشكل اللغوي صباح مساء . نظراً للعمال الهندية الكثيفة في تلك المنطقة . لدرجة أن العماني الذي يتحدث اللهجة العمانية ذات القواعد المفهومة كان يلجأ إلى استخدام هذا الشكل الهجين حينما يتحدث مع شخص من الهند - إن كان لا يعرف لغته - وصار هذا الشكل واسطة للتفاهم بشكل مألوف . ومن ثم أثرت أن أعكف على هذه اللغة واصفا إياها رغبة في الوصول إلى نظامها اللغوي الذي جعلها واسطة للتفاهم على هذا النحو .

وقد لجأ الباحث إلى طلاب الفرقة الرابعة بكلية الآداب للعام الجامعي ١٩٩٧/٩٦ م بإجراء تسجيلات مع أشخاص من الهند يتعاملون معهم بهذا الشكل اللغوي المميز . وتم تسجيل ستة أشرطة ، مدة الشريط الواحد ساعة كاملة . وكذلك تم تفريفها ، كتابة بالحروف العربية أولاً ، ثم إعادة تسجيل هذا الشكل الكتابي بالرموز الصوتية حتى يتسنى للقارئ أن ينطقها كما تنطق في استخدامها العادي .

وكانت رموز الكتابة الصوتية على النحو التالي :

الهمزة ?	الادال d	الصاد s
الباء b	الذال b	الضاد d
التاء t	الراء r	الطاء t
الجيم g	الزاي z	الظاء z
الحاء h	السين s	العين c
الخاء x	الشين š	الفين f

f	الفاء	m	الميم
q	القاف	n	النون
k	الكاف	h	الهاء
l	اللام	w	الواو
		y	الياء

وكان تسجيل الحركات على النحو التالي :

الحركة	القصيرة	الطويلة
الفتحة	a	ā
الكسرة	i	ī
الضمة	u	ū
الكسرة الممالة	e	é
الضمة الممالة	o	ō

٣ - منهج التحليل :

لجأ البحث إلى المنهج الوصفي في التحليل بعد أن حدد موضوعه ، وزمن الدراسة ومكانها وأخذ في وصف هذا الشكل اللغوي على ما هو عليه دون تدخل. بعد أن اطمأن إلى أن المادة موضع الدرس متنوعة المصادر ، وتكفي لتمثيل هذا الشكل اللغوي .

واعتمد البحث بشكل مباشر - أو غير مباشر - على ما كتب في علم الأصوات، والصرف، والتركيب والدلالة. وحاول أن يوظف هذه المعلومات في الوصف .

أولاً: الأصوات :

- يشيع في هذا الشكل اللغوي مجموعة الأصوات التالية :

الهمزة (أ) والباء (b) والتاء (t) والجيم (g) والدال (d) والراء (r) والزاي (z) والسين (s) والشين (š) والكاف (k) واللام (l) والميم (m) والنون (n) والهاء (h) والواو (w) والالف (a) والياء (y) . بالإضافة إلى صوتين غير عربيين هما الفاء المجهورة (v) والباء المهموسة (p) : فيكون مجموع الأصوات تسعة عشر صوتاً . ليس من بينها أصوات الحلق (ع ، ح) وأصوات أقصى الحنك - كما يسميها الدكتور بشر^(١) أو الأصوات الرخوة - كما يسميها الدكتور عبد الرحمن أيوب^(٢) . (غ ، خ) والأصوات المنخفضة (ص ، ض ، ط) وأصوات ما بين الأسنان (ث ، ذ ، ط) تلك التي صارت كلها تنطق بشكل آخر على النحو التالي :

تنطق العين همزة ، فتأخر مخرجها من الحلق إلى الحنجرة . كما في :

عسل ← asal ← ?asal

تعبان ← taʕban ← taʔban

أسبوع ← usbuʕ ← subuʔ

تنطق الحاء هاء ، فتأخر المخرج أيضاً من الحلق إلى الحنجرة . كما في :

حصل ← ḥaṣṣal ← hassal

ملحين ← ṭihīn ← tihīn

روح ← rūḥ ← rūh

تنطق الغين جيماً . فتقدم المخرج من أقصى الحنك إلى وسط الحنك . كما في :

غير ← ġēr ← ġēr

صغير ← ṣaġīr ← sagīr

(١) الأصوات العربية . كمال بشر . مكتبة الشباب د.ت . ص ١٢١ .

(٢) أصوات اللغة . د. عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلاني . ط ٢ . ١٩٨٦ . ص ٢١٣ .

تتلق الخاء كافاً ، فتقدم المخرج من أقصى الحنك إلى منطقة الحنك اللين .
كما في :

karāb ← xarāb خراب

rikis ← rixiṣ رخيص

mokk ← moxx منح

تتلق الصاد سينا ، فانتقى تكون غرفة الرنين . كما في :

sabāh ← ṣabāḥ صباح

تنطق الضاد دالا ، فانتقى تكون غرفة الرنين . كما في ^(١) :

faddal ← ṭfaddal اتفضل

تنطق الطاء تاءً ، فانتقى تكون غرفة الرنين . كما في :

Santa ← Santa شنطة

تنطق التاء فتأخر المخرج مما بين الأسنان - وهو الشكل المنطوق في اللهجة المحلية العمانية - إلى مخرج الأسنان اللثوي ^(٢) ، أو من الأسنان إلى اللثوي ^(٣) كما في :

talāta ← ʔalāʔa ثلاثة

أو تنطق سينا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى منطقة اللثة . كما في :

salāsa ← ʔalāʔa ثلاثة

(١) وقد تنطق كما تنطق في اللهجة المحلية العمانية « ظاء » ونظراً لغياب ظاهرة التقخيم فنراها تنطق زايا

فيقول ṭfazzal ، وكذلك في مريض mariz .

(٢) الأصوات العربية من ١١٩ ، ١٠١ .

(٣) أصوات اللغة من ٢٠١ - ٢٠٢ .

وتتلق الأذال دالا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج الأسنان
والثة . كما في :

دباب dubāb ← tubāb

وتتلق الظاء دالا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج الأسنان
والثة . كما في :

مضبوط madbūt ← mazbuṭ

أو تتلق زايا ، فيتأخر المخرج مما بين الأسنان إلى مخرج اللثة ، كما في :

ظالم zālim ← ṣālim

تنطق القاف كافا ، فيتقدم المخرج من منطقة اللهاة إلى أقصى الحنك .
كما في :

دقيقة dakika ← daqīqa

قهوة kawwa ← qahwa^(١)

وقد تنطق جيما ، فيتقدم المخرج من منطقة اللهاة إلى منطقة وسط الحنك .
كما في :

رفيق rafiq ← rafīq

برتقال bortuqāl ← bortuqāl

وقد تنطق غينا ، فيتأخر المخرج من اللهاة إلى أقصى الحنك أو منطقة
الحنك الرخو^(٢) . كما في :

(١) تنطق القاف لهوية في اللهجة المحلية العمانية ، ويظهر في مثال « قهوة » أن حذفت الهاء وعوض عنها
بتضعيف الواو ، أو قلبت الهاء واواً وأضعفت في الواو .

(٢) انظر الأصوات العربية ص ١٠٩ ، ١٢١ ، وأصوات اللغة ص ٢٠١ ، ٢١٣ .

بورتقال bortuqāl ← bortuḡāl

وقد يحدث تغيير في نطق صوت أثناء الكلام على النحو التالي :
فصوت الهمزة قد يحذف كما في :

كأس^(١) kās ← kaʔs

سما sarnā ← sarnāʔ

أو يقلب ياء فيتقدم المخرج من الحنجرة إلى وسط الحنك كما في :

عائشة ʕayša ← ʕaʔiša

ماء māy ← māʔ

وتنطق الكاف جيما ، فيتقدم المخرج من أقصى الحنك أو الحنك الرخو إلى وسط الحنك ، وتهتز الأوتار الصوتية عند النطق به . كما في :

كيف kēf ← gēf

وقد تنطق الفاء بـأً مهموسة ، فيتقدم المخرج من الأسنان والشفة إلى الشفتين ، ولا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به . كما في :

فلفل filfil ← pilpil

وتنطق الواو فاء مجهورة ، فيتقدم المخرج من أقصى اللسان إلى مخرج الأسنان والشفة ، ويهتز الوتران الصوتيان . كما في :

واجد wāgid ← vāgid

هذه هي أهم الملامح الصوتية للغة الهجين المستخدمة في سلطنة عمان :

(١) وهو النطق المستخدم في اللهجة المحلية العمانية . حيث تكون « حنجرية انفجارية » وإن كان النطق اللهجي يجري على الهمزة هذه التغيرات فقبلتها اللغة الهجين .

الأصوات محدودة لغياب أصوات الحلق ، والأصوات المفخمة وأصوات ما بين الأسنان ، والاستعاضة بهذه المجموعات بأصوات مستعملة (كالعين همزة ، والحاء هاء ، والفين جيما ، والفاء كافاً ، والصاد سيناً ، والضاد دالاً ، والطاء تاءً ، والثاء تاءً أو سيناً ، والذال دالاً ، والظاء دالاً أو زايماً ، والقاف كافاً أو جيماً ، أو غيناً) . وقد يؤثر سياق الكلام في نطق بعض الأصوات (كالهمزة التي تخفف أو تقلب ياء ، والكاف التي تنطق جيماً) وقد يدخل اللغة أصوات غير عربية (كصوت الفاء الذي ينطق پاءً (p) والواو الذي ينطق فاءً (v)) .

ثانياً : الصرف :

تشتمل هذه اللغة الهجين على صيغ الكلمات العربية لأنها مأخوذة من اللهجة المحلية العمانية - الأصلية منها والنخيل - ففيها :

أسماء جامدة : مثل : حال ، وفلوس ، وكلام (خلاص) ، وزمان ، وبلد ، وبيت ، وكرتين ، وطريق ، وكندورة ، ومسقط ، وديكان ، ورياط ، وبيشة ، ومخ ، وشوية .

واسم إشارة مثل : هذا .

اسم الموصول : التي .

واسم استفهام مثل : « كم ، وكيف ، وإيش ، وإيش ، ومو ، ووين ، ومتى ، ومن ، وشو » .

وضمائر منفصلة مثل : « هو ، وافته ، وأنا » وضمائر متصلة مثل : كاف المخاطب ، وضمير القائب المفرد المذكور .

وظروف مثل : minneh (أي هنا) . وهناك ، ويعد ، وتو ، وبكرة ، والحين .

ومصادر مثل : « شغل ، أكل ، وكتب ، وتكليف ، وخسارة ، وخياطة ،
وصلاة » .

واسم فاعل مثل : لازم ، وفايدة ، وجاى ، وواجد .

واسم مفعول مثل : معلوم ، وموجود ، ومشكور ، ومظبوط ، ومحترم .

وصفة مشبهة مثل : « مسكين ، وزين ، وصديق ، وعطشان ، وجوعان ،
وتعبان ، وحلو ، ورخيص » .

واسم مكان مثل : مسجد ومزرعة .

ويوجد من الأفعال :

الفعل الماضى مثل : « جيت ، وعرف ، وكلم ، وفكر ، وجلس ، وكتب ، ولعب ،
وحصل ، وصلىح » .

والفعل المضارع مثل : « يريد ، ييجى ، يروح ، يعرف ، يبيع ، ينسى ،
تعطيه » .

والفعل الأمر مثل : « بيع ، روح ، قول ، جيب ، خبر ، ريد ، شوف ،
سوى » .

ويوجد من الحروف :

حروف الجر مثل : « فى ، ومن » .

حروف العطف : « الواو » .

حروف النفى : « ما ، ولا ، وولأ » .

حرف الاستدراك : « بس » .

حرف التعليل : « منشان » .

وبلاحظ على هذا الكم من المفردات ما يلى :

١ - أنها تفتقد التصريف ، فالمفرد لا يكون منه مثنى أو جمع ، والمثنى لا يكون منه مفرد أو جمع ، والجمع لا يكون منه مفرد أو مثنى ، فالكلمة تستخدم بحسب الشكل الأول الذى سُمِعَتْ به وإذا ما رغب فى التعبير عن العدد يقول:

waḥid rāgil واحد راجل

itnēn rāgil اثنين راجل

salasā rāgil سلاسة راجل

وقس على ذلك : تتين يوم tinēn yōm ، وتتين شهر tinen Sahr ، وتلاته يوم talata yom ، وأربعة حبة بيض arba?a ḥabba bēd ، وخمسة ريال xamsa riyāl ، وخمسة سنة xamsa sana .

وإن كانت فى بعض المواطن القليلة يستخدم : بيسة واحدة bīsa waḥda ، وستتين اثنتين sanatēn itnēn وهى قليلة جداً .

٢ - يستخدم فعل الأمر ليعبر عن الماضى ، والمضارع والمستقبل كما فى :

* أنا فكر هوه فى روه هند : أى راح

?ana fakkar huwwa fi rūḥ hind

* لازم روه سوك : أى : أروح

lāzim rūḥ sūk

* أنا فى روه سلاه : أى : سأروح

?ana fi rūḥ salā

فصيغة الفعل المستخدمة « روه » : أى : روح وقعت لتعبر عن الماضى فى المثال الأول ، والمضارع فى المثال الثانى ، والمستقبل فى المثال الثالث . فافتقدت الصيغة التصريف ، وصارت تستخدم بشكل واحد فى كل السياقات^(١) . على غرار اللغات الفازلة فى جنوب شرق آسيا^(٢) .

ويعض الأفعال تستخدم بشكل غريب كما فى الفعل « اشترى » فى :

شيكو مال انت فى شرى : أى : اشترى

Sīko māl inta fi Sīrī

فربما هذا قياس خاطئ على صيغ الأفعال المستخدمة فى الأمر مثل : بيع ، جيب ، روه ، ريد ، سَوِّى ، فصاع من الفعل اشترى على هذا القياس : « شيرى » غير المستخدم فى اللغة ليدل على الماضى .

(١) من الأمثلة على هذا الاستخدام :

wén fī rōh inta	أمر - ماضى : وين فى روه انت (أى : رح)
lēs mā fī roh	أيش ما فى روه (أى : رح)
bibiyya māl ?ana fi gīb walad	ببييه مال أنا فى جيب ولد (أى : جابت)
?ana fi fīrif inta kallām	أمر - مضارع : أنا فى عرف انت كلم (أى : عرف . وتكلم)
ēs fī rīdī lhīn	أيش فى ريد الهين (أى : تريد)
lāzim xabbar habāh	لازم خبر باباه (أى : أخبر)
?ana fī rūh ?akl	أمر - مستقبل : أنا فى روه اكل (أى : سأروح)

(٢) ويمكن أن تكون هذه الخاصة اللغوية فتقره بلغات جنوب شرق آسيا التى أدرجها علماء اللغات تحت اللغات العازلة . التى تختلف عن اللغات المتصرفة ، واللغات اللصقية التى تمتاز بأن صيغها تتغير بتغير السوابق واللاحق .

ويذكر الدكتور على عبد الواحد وأهى أن هذا الجزء يمتاز من الناحية الصرفية : « بأن كلماته غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ، ولا عن طريق لصق حروف بالأصل . فكل كلمة تلازم صورة واحدة ، وتدل على معنى ثابت لا يتغير » . فكلماتها « لا تتصرف » ، ولا يتغير « معناها » .

انظر : علم اللغة . على عبد الواحد وأهى . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة . ط ٧ . د . د .

ص ١١٧

ويستخدم كذلك صيغ الفعل الصحيحة ، ولكنها في غير السياق الصحيح كما
في :

الأول أنا يبيع سمان : أى : أبيع

fl?awwal ?ana yibi? samān

فأستخدم المضارع مع « هو » بدلاً من المضارع مع أنا « أبيع » .

وقد يستخدم فعلاً مخالفاً للمقصود كما في :

أنا ييجى تليفون : أى : انتظر

?ana yiġi tilefōn

وهذا الاستخدام للفعل يعكس الاستخدام الإنجليزي للفعل المضارع مع
الضمائر : (I) و (we) و (you) و (they) حيث يستخدم الفعل go بصورة واحدة .
أما مع (he) و (she) و (it) فيستخدم (goes) . وكذلك الفعل الماضى (went) مع
كل الضمائر . وفعل الأمر (go) مع كل الضمائر المخاطبة : مفرد مذكر ، أو
مؤنث ، أو جمع مذكر أو مؤنث .

٣ - يستخدم اسم المفعول ليقوم بوظيفة الفعل المضارع كما في :

إنت ما فى معلوم ضلح باب (أى : لا تعلم)

inta mā fī ma?lūm sallah bāb

فأستخدم اسم المفعول « معلوم » ليؤدى وظيفة الفعل المضارع فإذا
بالمستول يرد : « ليش ما فى معلوم » أى : لماذا لا أعرف .

٤ - ويستخدم المصدر ليؤدى وظيفة الفعل كما فى :

* كلام شوى شوى : أى : تكلم

kalām Siway Siway

* أرياب فى كلام : أى : تكلم

?arbāb fī kalām

* نفر يريد كلام أنا خبر : أى : يتكلم .

naḥar yirīd kalām ?anā xabbar

فأستخدم « كلام » المصدر لتدل على الأمر فى المثال الأول (تكلم) ،
والماضى فى المثال الثانى (تكلم) ، والمضارع فى المثال الثالث (يتكلم) .

وإن كانت بعض صيغ الأفعال (الماضى ، والمضارع ، والأمر) تستخدم فى
بعض السياقات بشكل صحيح ، كما فى :

هو ما فى حصل فلوس

huwwa mā fī ḥassal fulūs

نفر يريد كلام أنا خبر

naḥar yirīd kalām ?ana xabbar

بس أول فى جيب هادا

bass ?awwal fī gib ḥādḍa

فأستخدم الفعل الماضى حصل فى سياقه الصحيح . وقس على ذلك كيف
انتهى على عرف أى : كيف عرفت ، وكذلك : أنا ما عرف : أى : ما عرفت ،
وأستخدم الفعل المضارع « يريد » فى سياقه الصحيح ، وقس على ذلك : الأول

يبيع سمان : أى يبيع هو أولا . وهو يشتكى منه : أى يشتكى منه .
واستخدم فعل الامر « جيب » فى سياقه الصحيح .

٥ - وقد يستخدم المصدر ليقوم بوظيفة الصفة المشبهة كما فى :

هادا ما فى خراب أى : خريان

hāda ma fi xarāb

والمقصود : « أنه : ليس خريان » .

٦ - وقد يستخدم الجمع ليقوم بوظيفة المفرد كما فى :

مُو اسم بلاد مال انتة : أى : بلد

mō ism bilād māl intah

فاستخدم الجمع « بلاد » مكان المفرد « بلد » ، وقس على ذلك :

كل نفرات ما فى موجود

kull nafarāt mafi mawgūd

فاستخدم الجمع « نفرات » مكان المفرد « نفر » .

مما سبق يتضح استخدام صيغة واحدة للكلمة لتقوم بوظيفتها ، ووظائف
أخرى ، فالأمر يقوم مقام الماضى والمضارع والمستقبل ، والجمع يقوم مقام
الفعل أو مقام المفرد . والمصدر يقوم مقام الفعل أو مقام الصفة المشبهة ..
فالأمر يتوقف على الصيغة الأولى المسموعة .

ثالثا : التركيب :

وبالنظر فى البنية التركيبية للغة الهجين على ألسنة الهنود نلاحظ ما يلى :

١ - أن هناك تراكيب اصطلاحية معروفة ، تستخدم كما هي ، اللهم إلا مع بعض الاختلافات الصوتية كما فى : « السلام عليكم » التى تنطق *wa ʔalékumu salām* ، « عليكم السلام » التى تنطق : *ʔassālām ʔalékom* ، « كيف حالك » التى تنطق : *kéf hālak* ، « الحمد لله » التى تنطق : *flhamdu lillāh* ، « مع السلامة » التى تنطق : *maʔa salāma* ، « مشكور » *maSkūr* و « سامحنى » التى تنطق : *samihnī* ، « أيوه » : *ʔaywa* و « افضل » التى تنطق : *faddal* ، و ... إلخ من هذه التراكيب الاصطلاحية .

٢ - تقع الجمل المستخدمة فى نطاق الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، والجملة الاستفهامية . وتأتى كل جملة من هذه الجمل بأشكال مختلفة على النحو التالى :

١ - الجملة الاسمية :

فقد تكون هذه الجملة مبدوءة باسم ، أو بصفة أو بضمير ، أو باسم إشارة . وتأخذ شكلا من الأشكال التالية :

<i>māmā maSkūr</i>	اسم + صفة ^(١) : ماما مشكور
<i>maskīn ʔanā</i>	صفة + ضمير : مسكين أنا
<i>ʔamal fī zēn</i>	اسم + فى + صفة : أمل (أى العمل) فى زين
<i>ʔana fī marīz</i>	ضمير + فى + صفة : أنا فى مريض
<i>ʔadā fī rikīs</i>	اسم إشارة + فى + صفة : أدا فى رخيص

(١) المقصود بالصفة الاسم المشتق .

ضمير + فى + مصدر + اسم :

?ana fi Sogī mazrʔa أنا فى شجل مزرة

māma wāgīd zēn اسم + واجد + صفة : ماما واجد زين

kull Sēʔ karāb اسم + مضاف إليه + صفة : كل شيء كراب (خراب)

اسم + مضاف إليه + ما فى + مجرور :

kull Siko ma fī mōkk كل شيكو ما فى مك (مخ)

ضمير + اسم + مضاف إليه + فى + صفة :

?ana kull hāgā fī maʔlūm أنا كل حاجة فى معلوم

اسم + اسم (مؤكّد) + صفة :

fūlus kull kalās فلوس كل كلاس (خلاص)

اسم + مال + ضمير + اسم :

balad māl ?anā India بلد مال أنا انديا

اسم + مال + ضمير + أمر + اسم :

bibya māl ?ana gīb walad بيبيه مال أنا جيب ولد

اسم إشارة + بدل + مال + ضمير :

hada sadīk māl ?ana هذا صديق مال أنا

?ana fī rūh ضمير + فى + أمر : أنا فى روه

?ana fī rūh ?akl ضمير + فى + أمر + مصدر : أنا فى روه أكل

ضمير + فى + أمر + مصدر + فى + اسم :

?ana fī rūh sala fī masgid أنا فى روه صلا فى مسجد

ضمير + في + مضارع + اسم (فاعل) :

?ana fi yigi tilifon أنا يبجي تليفون

ضمير + أمر + ضمير + في + أمر :

?ana fakkar huwwā fī rūh أنا فكر هوه في روه

ضمير + أمر + ضمير + في + أمر + جار ومجرور :

أنا فكر هوه في روه في صلاة

?ana fakkar huwwā fi fīrūh fī salah

ضمير + في + ماضى + ضمير + أمر + اسم إشارة + اسم :

أنا في عرف أنت كلم هدا شكل

?ana fi ħirif fnta kallam hada Sakl

ضمير + ما في + ماضى :

huwwā ma fi haṣṣal هوه ما في حصل

ضمير + في + أمر + إشارة + اسم :

?ana fi ġib hada namūneh أنا في جيب هدا نمونة

ضمير + تو + في + اسم :

huwwa taww fī student هوه تو في سندننت

ضمير + تو + في + أمر :

?ana taww fi rūh أنا تو في روه

تو + ضمير + فى + أمر + اسم :

taww inta fī rīd sallāh bāb

تو إنته فى ريد صلح باب

فى + ضمير + صفة + اسم :

fī intā naʿīs fatūra

فيه انتة ناقص فاتورة

وإمكانات التنوع كثيرة ، فيوضع الاسم قبل الصفة أو المصدر ، أو الضمير
أو حرف الجر ، ويفصل بين المبتدأ والخبر : بـ « واجد » ، ويفصل بين المضاف
والمضاف إليه بـ « مال » .

أما الجملة الفعلية فتأتى بشكل من الأشكال التالية :

فعل أمر + اسم (مفعول) كما فى :

Sīl samān / battal hāda

شيل سمان / بطل هادا

xabbar minSān

فعل أمر + منشان فى : خَبَّر منشان

فعل أمر + اسم (مفعول) + صفة فى :

sawwī Sogī mazbūt

سَوَّ شَجَل مَظْبُوط

فعل أمر + اسم (مفعول) + اسم (تمييز) فى :

gīb wahid Santa

جيب واحد شنطة

فى + فعل أمر + اسم (مفعول) فى :

فى سوى ريشة / فى سك ككندره سيم سيم

fī sawwī rabSa / fī sokk kundura sēm sēm

لازم + فعل أمر + اسم (مفعول) فى :

lāzim xabbar babāh

لازم خبر باباه

مضارع + اسم (مفعول) فى : يسوى حنجال yisawwī gingāl

مضارع + جار ومجرور فى : يشتكى منه yiStikī minnu

مضارع + اسم (مفعول) + اسم إشارة + اسم (بدل) + ما فى + صفة

أقوله هذا كلام ما فى زين ?akullū hādā kalām ma fi zēn

ما + مضارع + غير + اسم إشارة فى :

ما يبيع غير هذا ma yibiġ ɣer hādā

مصدر + شوى شوى فى :

كلام شوى شوى kalām Suwayy Swayy

فى + صيغة مبهمة + مفعول + مال + ضمير : فى :

فى شرى دكان مال أنا fi Sirī dokkān māl ?anā

أما الجملة الاستفهامية ، فقد تكون مبدوءة باسم استفهام مثل : مو :

ماذا ، ومتى ، ومين : مَنْ ، ووين : أين ، وإيش : لماذا ، وكم ، وويش : أى شيء ، وكيف ، أو لا تكون مبدوءة باسم استفهام ، وتعتمد التخييم الاستفهامى .

ويمكن أن تكون الجملة الاستفهامية بشكل من الأشكال التالية :

مو + اسم + مال + ضمير فى :

مواسم مال إنته ؟ mō fīm māl ?intā

مو + اسم + اسم (مضاف إليه) + مال + ضمير :

مو اسم بلد مال إنته ؟ mō fīm balad māl ?intā

مو + فى + مصدر فى :

مو فى شجل ؟ mō fī Sogl ?

مو + فى + مصدر + مال + ضمير :

mō fī Sogl mal fntal ? مو فى شجل مال إنته

mō fī yiStiri ? مو + فى + مضارع فى : مو فى يشتري ؟

مو + ضمير + فى + أمر + ضمير + صفة :

mō fntā fī rid ? anā maǧlūm مو إنته فى ريد أنا معلوم

مو + مضارع + ضمير :

mō trīd fnta ? مو تريد إنته ؟

متى + فى + صفة :

matā fī gāy متى فى جاي ؟

مين + أمر + ضمير :

mīn xabbar fnta ? مين خبر إنته ؟

مين + فى + أمر + اسم إشارة + اسم (بدل) :

mīn fī sawwi ? adā namūnā ? مين فى سوى أدا نا مونة

وين + فى + أمر : فى :

wēn fī rūh ? وين فى روه ؟

وين + اسم + منشان + ضمير

wēn sadīk mīnSān fnta ? وين صديق منشان إنته

وين + أمر + ضمير :

wēn rūh fnta ? وين روه إنته

وین + بعد + اسم + ضمیر (مضاف إليه) :

wēn baǧd faxuk ? وین بعد أخوك

وین + اسم + مال + ضمیر :

wēn balad mal fnta ? وین بلد مال انتہ

ضمیر + وین + فی + أمر :

fnta wēn fi rūh ? انتہ وین فی روہ

ایش + ما فی + أمر :

lēS mā fi rūh ? ایش ما فی روہ

ایش + ما فی + صفة :

lēS ma fi maʔlōm ? ایش ما فی معلوم ؟

ایش + أمر + اسم بلد :

lēS rūh hind ? ایش روہ ہند

ایش + اسم إشارة + اسم (بدل) + ظرف زمان + مضاف إليه

ایش ہذا نامونہ وقت فی کیا طہ

lēS hada namuna wakt fi kiyata ?

ایش + ضمیر + أمر + اسم بلد :

lēS huwwa ruh hind ? ایش ہوہ روہ ہند

ضمیر + فی + أمر + مکان + ایش :

huwwa fi ruh hind leS ? ہوہ فی روہ ہند ایش

	كم + اسم إشارة + اسم :
kam áda flūs ?	كم أدا فلوس ؟
	كم + اسم + فى + تو :
kām sa?a fī taww ?	كم ساعة فى تو ؟
	كم + ضمير + مضارع + ضمير :
kam fnta tičtih ?	كم انتة تعطيه
	كم + اسم إشارة :
kām ?adā ?	كم أدا
	اسم إشارة + كم :
?adā kām ?	أدا كام
	اسم + اسم إشارة + اسم + كام :
Sāy áda bakit kām	شاي أدا باكيت كام
	ويش + فى + أمر + ظرف زمان :
wēS fī rīdi lhīn ?	ويش فى ريد الهين
	ويش + ضمير + فى + أمر + اسم + مال + ضمير
	ويش أنا فى ريد أرباب مال انتة ؟
wēS ?anā fī rīd ?arbab mal fntā ?	
	ويش + اسم + مال + ضمير :
wēS fsm māl fntā ?	ويش اسم مال إنتة ؟

ويش + اسم + اسم (مضاف إليه) + مال + ضمير :

ويش اسم أرباب مال أنته ؟ wēš ism ʔarbāb māl intā ʔ

كيف + ضمير + فى + ماضى + اسم إشارة + اسم (بدل)

كيف إنته فى أرف هذا مكان ؟ kēf intā fī frif hadā makān ʔ

كيف + فى + مصدر :

كيف فى تجارة ؟ kēf fī tigārā ʔ

كيف + اسم نكرة :

كيف شجل ؟ kēf šagl

كيف + اسم معرفة :

كيف أومان ؟ kēf ómān

كيف + اسم + ضمير :

كيف حال إنته ؟ kēf hāl intā

كيف + اسم + مال + ضمير :

كيف أهل مال إنته ؟ kēf āhl māl intā ʔ

كيف + اسم + ضمير (مضاف إليه) + هناك :

كيف أمك هناك ؟ kēf ómmak hināk ʔ

ومن صور الجمل الاستفهامية التى ترد بدون اسم استفهام ، ولكنها تستعوض عنه بالتنغيم الاستفهامى :

ضمير + في + اسم :

Intā fī bibiyya ?

إنّته في بيبية

ضمير + في + اسم + ماضى + اسم (مفعول) :

Intā fī maʿlūm salīh bāb ?

إنّته في معلوم صلح باب

اسم + في + صفة + والا + في + اسم :

Sogī fī zen wallā fī taklīf

شغل في زين والا في تكليف

اسم + صفة + والا + ما في + صفة :

ārbāb zen wallā mā fī zēn ?

أرباب زين والا ما في زين ؟

في + اسم :

fīt Sīkō ?

في تشيكو ؟

ما في + اسم ؟

ma fī gingāl ?

ما في حنجال ؟

٢ - في داخل بنية الجملة يقع الحذف والذكر لعناصر لغوية أساسية دون مبرر :

فقد وقع الحذف في عناصر لغوية كما يلي :

- اسم الإشارة كما في :

ma fī ger namūnā

ما في غير نامونة

أى : ما في غير « هذى النامونة »^(١) .

(١) وحذف أيضاً أداة التعريف « ال » من كلمة نامونة وهي : نوع .

- أداة التعريف « ال » كما فى :

hada SogI wāgid muSkila هادا شجل واجد مشكلة

فحذفت « ال » التعريف من البدل (شجل) الذى جاء بعد اسم الإشارة
ويبدو أن كل بدل بعد اسم الإشارة يكون محذوف أداة التعريف « أل » كما فى :
hādā kalām ma fī zīn وهذا كلام ما فى زين ، hādā namuna ʔaki هذا نمونه أكل
zēn ، وهذا نفرات كلومنه hada nafarāt kullu minnu .. إلخ .

وكذلك الاسم المعرّف « بال » كما فى :

« أنا فكر هو ه هند » أى « الهند » ، « ولازم روه سوك » أى : السوك :
السوك ، و « روه بيت » أى : البيت ، وأنا فى شجل مزرعة « أى أنا فى الشغل
فى المزرعة ... إلخ .

- أداة النداء كما فى : كيف حالك بايى !
kēf hālak bayī !

أى « يا بايى » ، وكذلك « كيف حالك سديك » أى : يا صديق

kēf hālak sadik

- حرف العطف كما فى : الأول بيع سمان بيعدين سافر

fīʔawwīl biʔ samān baʔdēn sāfir

أى : « وبيعين سافر » . بحرف العطف .

- حرف الجر كما فى : أنا فى شجل عمان ثلاثة سنة

?anā fī SogI ómān talatā sanā

أى « فى عمان من ثلاث سنوات » ، فحذف حرف الجر « فى » ، وحرف
الجر « من » . وقس على ذلك « أنا فى جيب هذا نمونه أكل » أى : من الأكل ،

و « أنا فى شجل مزرة » أى : فى المزرة ، و « أنا فى روه سلة » أى :
للصلة ... إلخ .

- الضمير العائد كما فى : فلوس كل كلاس^(١)

fulus kull kalās

أى : « الفلوس كلها خلاص » .

أما ذكر العناصر اللغوية فى داخل بنية الجملة فقد جاء على النحو التالى :

- ذكر حرف الجر « فى » :

* قبل فعل الامر كما فى : أنا فى روه : ?ana fī rūh

وقس على ذلك : فى جيب ، فى سَوَى ، فى اشترى ... إلخ .

* قبل الفعل المضارع كما فى : أنا فى ينسى : ?anā fī yinsā

وقس على ذلك : فى اشترى ، وفى اعرف ..

* قبل فعل الماضى كما فى : هو فى كيب : huwwā fī kidīb

* قبل المصدر كما فى : شوية فى خراب : Suwayyā fī xarāb

* قبل اسم الفاعل كما فى : متى فى جاى : mata fī gay

* قبل اسم المفعول كما فى : إنت فى معلوم : ?intā fī ma?lūm

■ قبل الصفة المشبهة كما فى : هذا كلام فى زين : hādā kalam fī zēn

* قبل الكلمة الأجنبية كما فى :

هو تو فى ستودنت (الصفة) huwwa taww fī student

(١) ويلاحظ هنا حذف « ال التعريف » فى كلمة فلوس أيضاً .

وكذلك فى حال النفى « ما فى » التى يمكن أن تقع قبل الفعل (الأمر ، أو المضارع ، أو الماضى ، أو المصدر ، أو اسم الفاعل ، أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، أو الكلمة الأجنبية) . فيقال : ما فى روه ، ما فى ينسى ، ما فى خراب ، ما فى جايّ ، ما فى معلوم ، ما فى زين ، هو ما فى ستدنت .. إلخ .

وبالنظر فى الأمثلة التى وردت فيها فى يتضح أنها تؤدى أكثر من معنى ، فمن المعانى التى تؤيدها :

* « هناك » أو يوجد ، إذا جاء بعدها مصدر كما فى : « مو فى شجل »
 Sogl fi mā , و « مو فى تكليف » mā fi taklif , و « شوية فى خراب »
 Siwayyā fi karāb , و « واجد فى حنجال » wāgid fi ġingāl , أى :
 هناك شجل ، وخراب ، وحنجال .

* الفعل « كان » كما فى : كم ساء فى تو kam safa fi taw , هو تو فى
 ستودينت huwwa' taw fi student , شجل فى زين Sogl fi zēn , ما فى
 معلوم mā fi ma?lūm أى : يكون .

* تعنى الفعل « تم » كما فى : متى فى جاي mata fi gay , ليش ما فى
 روه leS ma fi rūh , أنا ما فى شوف زمان ana mā fi suf zamān .

ويقابل هذا الحرف « فى » كلمة belong فى اللغة الإنجليزية الهجينة فى
 الصين التى تصبح بمعنى (is) ، وبمعنى of فى الميلاييزيانية ^(١) .

* ذكر « مال » بعد الاسم لتفيد إضافته إلى الضمير كما فى :

مو اسم بلاد مال إنته mō ism bilad māl ?intā

(1) Funk & wagnalls. New Encycolopedia. v. 20. p. 446 .

فصلت « مال » بين « بلاد » والضمير « انتة » ، بدلا من « بلادك » . فجاء الضمير منفصلا بدلا من متصل . وكذلك فى : « مو اسم مال إنتة » وتقوم بوظيفة « مال » كلمة « منشان » لتفيد إضافة الاسم السابق إلى الاسم اللاحق كما فى :

وين صديق منشان إنتة wēn sadik minSān íntā

ففصلت « منشان » بين صديق ، والضمير انتة ، فجاء التركيب على هذا النحو بدلا من : « وين صديقك » . فظهر الضمير المتصل منفصلا .

ويمكن أن يظهر الضمير منفصلاً بدلا من الضمير المتصل بدون « مال » أو « منشان » كما فى : مين خبرَ انتة min xabbar íntā أى : مين خبرك ، وكيف حال إنتة kēf hāl íntā أى : كيف حالك .

ويظهر الضمير بدلا من استتاره كما فى : مو تريد انتة mō tríd íntā أى : مو تريد - بدون ضمير حيث يكون الضمير مستتراً ، وكذلك فى وين روه إنتة wēn rūh íntā بدلا من : وين روه .

* ذكر الجار « من » ومجروره كما فى :

هو فى موجود منى huwǎ fī mawgūd minnī

ويمكن أن يكون المجرور ضمير خطاب (مناك) أو ضمير غائب (منو) . كما فى :

نفرات كله منه منه ما فى شجل

nafarat kullū minnū minnū ma fī Sogl

وكذلك فى : بعد مناك فى شجل شوية شوية

baɟd minnāk minnnak fī Sogl Swayya Swayya

٤ - تخلو بنية الجملة من المطابقة بين عناصرها .

- فالفعل يستخدم بصيغة واحدة مع كل الضمائر ، نون نظر إلى الضمير
ما إذا كان مذكراً أو مؤنثاً ، مفرداً أو مثنى ، أو جمعاً ، كما فى :

bibiyyā māl āna jīb walaḍ بيبيية مال أنا جيب ولد

ومن ثم يمكن القول بأن الفعل يستخدم بشكل واحد مع كل الضمائر : أنا ،
أنت ، أنتِ ، انتو .. وهو ، وهى ، وهى .. ونحن .. إلخ .

- ولا تكون هناك مطابقة بين موصوف وصفته كما فى :

māma maSkūr ماما مشكور

māmā taʿbān ماما تعبانة

فهـ « ماما » مؤنثة ، ومن ثم كان ينبغي أن يكون الخبر مطابقاً فى التانيث
فيقال : ماما مشكورة ، وماما تعبانة ..

٥ - تتعرض الجملة لإخلال فى عناصر الترتيب ، فيحدث تقديم وتأخير لبعض
العناصر ، مما يحدث إرباكاً فى فهم المعنى كما فى :

* يتم تقديم كلمة « واجد wāgid » بمعنى جداً على الصفة كما فى :

hāda Siko wāgid hilw هذا شيكو واجد حلو

بدلاً من « حلو واجد » حيث تتأخر واجد عن الصفة . وقس على ذلك : واجد
زين wāgid zēn ، وواجد فى سوى ريشة wāgid fi sawwī rabSa ، حيث تقدمت
واجد على الفعل والمفعول ، وحرف الجر المقم على الفعل . وكذلك : أنا واجد
تعبان ?anā wāgid taʿbān ، وماما واجد زين māma wāgid zēn ، وواجد واجد
ركيص wāgid wāgid rikīs ، وهذا شجل واجد مشكلة hāda Sogī wāgid

moSkilā . فكلمة واجد يمكن أن تسبق الصفة (زين ، تعبان ، حلو) كما تسبق الاسم (نامونة ، حنجال) .

وإن كانت هذه الكلمة (wāgid) تتأخر ولكن في مواضع قليلة جداً كما في :

هو ما حصل فلوس واجد huwwa mā haṣṣal fulūs wāgid

* ويتم تقديم الخبر دون داع كما في :

مسكين أنا miskīn ?ana

بدلاً من أنا مسكين حيث يتقدم المبتدأ المعرفة (الضمير) ويتأخر الخبر النكرة (مسكين).

* يتقدم التمييز على المميز إذا كان عدداً كما في :

واحد شنطة wāhid Santa

تتين شهر tnén Sahr

حيث تقدمت الصفة (واحد) و (تتين) على الموصوف (شنطة) و (شهر) . وقد تقع كلمة «واحد» متأخرة في تركيب مثل : « نمرة واحد » لتعني : ممتاز كما في :

كيف أهل مال انتة ؟ نمري واحد في زين

- kēf ?ahl māl inta ?

- nimra wāhid fi zen .

وكذلك في : أرباب محترم وزين نمري واحد

?ārbab mohtaram wi zēn nimrī wāhid

٦ - استخدام ضمير الفصل بدلاً من ضمير الوصل ، وخاصة إذا فصل بين المضاف والضمير كلمة « مال » كما في :

دكان مال أنا dokkān māli ʔana ، أى : دكانى .

وقس على ذلك : « اسم مال أنا : أى : اسمى » . و « بلد مال أنا : أى :
بلدى » و « شغل مال أنا : أى : شُغلى » و « أرباب مال إنته . أى : أربابك » .

وكذلك إذا فصلت كلمة « متشأن » كما فى :

سَديك متشأن إنته sadīk minSān intā ، أى : صديقك

وقد يستخدم الضمير المنفصل بدلاً من الضمير المتصل بدون فاصل .

كما فى : مَين خبرَ إنته mīn xabbar inta ، أى : خبرك .

وقد يستخدم ضمير الفصل ويتقدم على الفعل كما فى :

كيف إنته فى ارف هذا مكان

kēf inta fī rif hāda makān

أى : « عرفت ، فاستخدم ضمير الفصل (أنت) بدلاً من ضمير الوصل
(التاء فى الفعل) ، وتقدم على الفعل وحرف الجر (فى) » .

وقد يستخدم ضمير الفصل بدلاً من الضمير المستتر كما فى :

وین روه إنته wēn ruh intā

مو ترید إنته mō trīd intā

أى : (ستذهب) و (تريد) حيث الضمير مستتر ، ولكنه استخدم الضمير
المنفصل (إنته) .

ويأتى استخدام ضمير الفصل لأن الفعل - كما أشرنا سابقاً - يستخدم
بشكل واحد مع كل الضمائر ، ومن ثم تنشأ الضرورة إلى ذكر ضمير الفصل
تأكيداً على من يستخدم الفعل معه .

ويؤكد ذلك ما ذكره الدكتور وافي في وصفه للغات العازلة في دول جنوب شرق آسيا بأنها تمتاز من ناحية التركيب (السينتكتس Syntax) « بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها ، وعلاقته بما عداها ، بل توضع هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض ، وتستفاد وظائفها وعلاقاتها وترتيبها من سياق الكلام » فهي « تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ، ولا تصرح بما يربطها من علاقات » (١) .

ويمكن القول بأن اللغة العربية الهجين على ألسنة الهنود قد أخذت هذه الصفة ، وطبقتها ، فالمفردات وحدات مرصوفة نون أن يكون بينها رابط .

هذه بنية الجملة التركيبية في اللغة العربية الهجين على ألسنة الهنود في سلطنة عمان . فالتركييب الاصطلاحي كما هي لدى السكان الأصليين ، وتأخذ الجمل غير الاصطلاحية شكلاً من الأشكال التالية : جملة اسمية (تبدأ باسم ، أو بضمير ، أو باسم إشارة) أو جملة فعلية (تبدأ بفعل أمر أو ماضى ، أو مضارع) أو جملة استفهامية (تبدأ بأداة استفهام (مو ، ومنى ، ومين ، ووين ، وإيش ، وكم ، وويش ، وكيف) أو بدون أداة استفهام معتمدة على التنغيم الاستفهامي) .

هذه الجمل قد تذكر ، فيها عناصر غير مطلوبة ، (حرف الجر « في » ، وعل ومنشان بين المضاف والمضاف إليه ، والجار والمجرور (مَنْ) ، والضمائر) أو تحذف عناصر ضرورية (كأداة التعريف (أل) ، وأداة النداء ، وحروف العطف ، وحروف الجر ، والضمائر) .

ولا تتم في هذه الجمل مطابقة بين الفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر ، ويتم تقديم ما لا يجوز تقديمه ، وتأخير ما لا يجوز تأخيره . وأخيراً يستخدم ضمير الفصل بدلاً من ضمير الوصل ، أو الضمير المستتر .

(١) علم اللغة . على عبد الواحد وافي . ص ١١٧ .

رابعاً : المفردات :

المعجم لا يمثل نظاماً فى اللغة^(١) ، نظراً لأنه ليس هناك بين أعضائه علاقات عضوية ، ولا يمكن أن توضع هذه العلاقات فى صورة جدول لغياب هذه العلاقات العضوية ، ومن ثم تكون إمكانية الاقتراض من لغات أخرى قائمة . والمعجم كم من الكلمات لا يمكن أن يحيط بها فرد بعينه - فى اللغات الطبيعية ، فما يعرفه شخص قد لا يعرفه الآخرون ، وما يعرفه الآخرون قد لا يعرفه هو ، فهو جزء من اللغة يمثل العلامات الظاهرة التى تحقق نظام اللغة .

ويمكن النظر فى المفردات الأجنبية التى تقوم عليها هذه اللغة من خلال المحاور التالية .

١ - مصادر هذه المفردات^(٢) :

وكم المفردات الموجودة فى اللغة العربية الهجين على السنة الهندو خيط من مصادر عدة ، ففيه من العربية ، والفارسية والأردية والانجليزية ... إلخ .

ففيه من العربية أسماء مثل : شُفْل ، ومشكلة ، وخبز ، وقهوة ، وأطفال ، ودقيقة ، وشنطة ، وحالك ، وساعة ، وخراب ، وياب ، وسوق ، وديكان ، وعمل ، ونخلة ، وعسل ، واختى ، وفاتورة ، وبيض ، وحبة ، وريال ، وطحين ، وتجارة ، وخسارة .

وصفات مثل : ورخيص ، ومسكين ، ومعلوم ، وموجود ، وتعبان ، وزين ، وحلو ، ومشكور ، وكثير ، ومضبوط ، وغالى ، وصحيح ، ومحترم .

(١) اللغة العربية معناها ومعناها . تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ط ٢ . ١٩٧٩ م . ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) اعتمد الباحث على الأخ الصديق يوسف عبد الفتاح مدرس اللغة الفارسية فى قسم علم اللغة بدار العلوم للتحقق من الكلمات الفارسية فى المعاجم الفارسية ، والأخ الصديق د . جلال السعيد الحفناوى مدرس اللغة الأردية بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية .

وتراكيب مثل : والحمد لله ، وكيف حالك ، والسلام عليكم ، وعليكم السلام ..

وأفعال مثل : عرف ، روه ، شوف ، وسوى ، ويد ، جيب ، وفذل ، وشيل ، وفكر ، وهصل ، وصلح ، وخبر ... إلخ .

وهناك كلمات أصلها اللغة الأردية مثل : أو : تعالى ، وأتشاه : نَعَمْ ، وأرياب^(١) : كفيل ، وبابي : أخ ، ويروه : أخرج ، وببيي : متزوج ، وتكليف : تعب أو مشاكل ، وتورا تورا : قليلا قليلا ، وشيكو : طفل .

وهناك كلمات أصلها اللغة الفارسية مثل : بخشه : كيس ، وبرهوت : شكرًا ، وتيكيه : حسناً ، وجلدى : بسرعة ، ودریشه : شباك ، وسفای : ينظف ، وسمان : أعراض ، ومزرای : حرير مطرز ... إلخ .

وهناك كلمات مشتركة بين الأردية والفارسية مثل : بقشيش : مجاني أو بدون مقابل ، وجنجال : مناقشة حادة ، وروازة : دهليز (باب) ، ودوشك : فراش النوم ، نيزی : خيوط ، وكُئبل : بطانية .

وهناك كلمات انجليزية مثل : الليت : النور ، وستودنت : طالب ، وريشة : إزجاج ، وسيم سيم : نفس الشيء .

ويمكن أن تجد على تلك اللغة كلمات أخرى من لغات أخرى إذا دعت إليها الضرورة .

(١) هناك كلمات في داخل هذه المجموعة يظهر فيها الأصل العربي كما في : أرياب : صاحب العمل ، التي هي في العربية جمع ربٍّ : بمعنى : سيد أو مالك . وتكليف : تعب أو مشاكل وهي مصدر للفعل كَلَّفَ تكليفاً : أي أمره بما يشق عليه (اللسان) . وسَلَّه : خيط التي يرجع أنها من الفعل : سَلَّحَ أي : أقام

٢ - المجالات الدلالية التي تخدمها هذه المفردات :

جاءت مفردات هذه اللغة لتخدم المجالات التالية :

- المجال الاجتماعي كالاستدعاء والقبول ، والشكر والاستحسان ، والخص
على الإسراع أو الإبطاء كما في :

أو : تعالى ، أتشاه : نعم ، نهيه : لا ، ويرهوت : شكراً ، وتيكيه : حسناً ،
وجلدي : بسرعة ، وتورا تورا : قليلاً قليلاً .

- العمل وعلاقات العمل : فهناك مفردات للتعبير عن المهن التي يزاولونها
كما في مهنة التطريز مثل :

سكه : خيط ، نزي : خيوط ، ومزاي : حريز مطرز ، ونمونة : نوع أو نوعية .
أو مهنة الخدم كما في :

نوشك : فراش النوم ، ودريشة : شباك ، ودروازة : دهليز (باب) ، وسمان :
أغراض ، وكمبل : بطانية .

أو على العلاقات في العمل كما في :

رَبْشَة : إزعاج ، وتكليف : تعب أو مشاكل ، وحنجال : مناقشة حادة .
وآرياب : كفيل .

- أفراد الأسرة مثل :

بايمي : أخ ، بيببي : زوجة ، باباه : أب أو والد ، ماماه : أم أو والدة ، وشيكو :
مطل .

- ألفاظ متفرقة لأغراض مختلفة مثل :

سيده : مستقيم ، ومنّيّه : هنا ، وكوفى : كاكوا ، ويجشه : كيس .

الشيء بعد فساد (اللسان) فاستخدم الخيط (الذي) يستخدم في إصلاح الثوب .

٣ - الفاظ مستخدمة في نطاق هذا الشكل اللغوي وخارجه كما في كلمة :

برواز : إطار ، بفته : كفن الميت ، سيده : مباشرة ، أو بشكل مستقيم ،
كوفى : كاكوا .

وإن كانت دلالات بعض هذه الكلمات قد تغيرت كما في :

بفته : التي تعنى هذا النوع من القماش الناصع البياض .

وسيده : التي تعنى سلوك الطريق المعتد بون الانحراف يميناً أو يساراً .

وكوفى : التي تعنى القوة .

مما سبق يتضح أن مصادر مفردات هذا الشكل اللغوي متعددة ، وجاءت
لتخدم أغراضاً محددة تدور حول الأمور الاجتماعية ، أو العمل الذى يقوم به هذا
الوافد ، أو الفاظ الأسرة ، أو الفاظ متفرقة ، وإن كانت هناك الفاظ حافظت على
معانيها ، والفاظ لم تحافظ على معانيها ، وهناك الفاظ تستخدم فقط في إطار
هذا الشكل اللغوي ، والفاظ أخرى تستخدم في اللهجة العمانية أو اللهجات
العربية الأخرى .

النتائج

مما سبق يتضح أن منطقة الخليج في السنوات الأخيرة صارت مهداً لظهور لغة هجين جديدة تضاف إلى رصيد اللغات الهجينة التي ذكرها كريستال في موسوعة كامبردج للغة ، وذلك نظراً لتوافر ظروف معينة هي ظهور النفط ومصادر الطاقة مع رغبة أصحاب البلاد في التنمية ، ومن ثم الاستعانة بالعمالة الوافدة ، وكان معظم هذه العمالة من دول جنوب شرق آسيا^(١) ، ومن ثم تكونت جماعات عليها أن تتعامل مع سكان البلاد الأصليين ، فكان من جراء هذا التعامل أن تقابل الفريقان وجهاً لوجه في كلام فلأخذوا من العربية بعضاً ومن لغاتهم بعضاً ، ومن لغات أخرى مشهورة البعض الثالث .

فظهر هذا الشكل اللغوي الخليط من العربية ، ولغات جنوب شرق آسيا ، والانجليزية أو الفرنسية . وظهر هذا في الخلط على مستوى الأصوات ، والصرف ، والتركيب ، ومستوى المفردات .

فعلى مستوى الأصوات ظهرت أصوات عربية ، وأصوات إنجليزية واختفت خصائص لغوية عربية (كالتفخيم ، وأصوات الحلق ، وأصوات ما بين الأسنان) وظهرت أصوات جديدة كصوت الباء المهموسة (p) والفاء المجهورة (v) .

أما على مستوى الصرف فقد انتفى عنصر التصريف ، واتسمت الصيغ المستخدمة بالتبسيط ، فالصيغة لها شكل واحد اسماً كانت أو فعلاً ، تلزمه في كل المواقع دون مراعاة لمطابقة في (التكلم أو الخطاب أو الغيبة) أو دون مراعاة لزمن الفعل (الماضي ، أو المضارع ، أو الأمر) أو دون مراعاة لقواعد العربية في المطابقة في العدد (الأفراد والتثنية والجمع) .

أما على مستوى التركيب ، فقد ظهرت الجمل اسمية (تبدأ باسم أو ضمير ،

(١) انظر الهاشم الموجود ص .

أو اسم إشارة) أو فعلية (تبدأ بفعل ماضٍ أو مضارع أو أمر ، وهو أكثرها) .
أو استفهامية (تبدأ باسم استفهام : مو ، ليش ، ووين ، وكيف ... إلخ) أو لا
تبدأ به ومعتمدة التنغيم الاستفهامي وقد خلت الجملة من المطابقة بين عناصرها ،
وخلت من الترتيب وفق قواعدها ، ولكرت عناصر دون حاجة (مثل : فى ، ومال ،
ومنشان ، ومين) وحذفت عناصر ضرورة كأداة التعريف ، وأداة النداء ، وحرف
العطف ، وحرف الجر ، والضمير العائد .

أما التقديم فقد تقدم كلمات مثل : واحد ، والخبر ، والصفة إذا كانت عدداً
واحد شنته .

وتميل هذه اللغة إلى استخدام ضمير الفصل بدلاً من ضمير الوصل أو
الضمير المستتر . كما فى : مين خبر أنته ، ووين روه هوّه .

بالإضافة إلى هذه الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية يكمن هذا العدد
المحدود ، متعدد المصادر من المفردات . هذا العدد الذى يختلف من شخص إلى
شخص بحسب المهنة والغرض المستخدم فيه هذه اللغة ، ففيها من المفردات
العربية ، والمفردات الإنجليزية ، والمفردات من اللغات الأصلية للمتكلمين .

وبذلك تكون هذه اللغة مستوفية لشروط اللغات الهجينة التى رآها اللغويون من
دارسى هذه اللغات فى أنحاء العالم من ناحية : « العجز فى الوحدات الصوتية
(الفونيمات) » وذلك لحذف أصوات ذات خصائص معينة كالتفخيم ، وأصوات
الطلق واستخدام نظام صرفى خاص بها يفتقد التصريف ، والواحق والسوابق
المقررة فى اللغة للتعريف ، والتأنيث ، وتمييز العدد . وكذلك « بنية التركيب
البسيطة جداً » ، بالإضافة إلى « المفردات المحدودة جداً » . فهى لغة تقوم
على « التبسيط » و« التخليط » و« الاشتقاق من لغات أخرى » وكذلك « التشابه
فى بعض الوجوه مع لغات أخرى » .

فهى لغة « تساعد المتعلم على تأليف وسيلة اتصال من قطع مفككة

fragmentary bits ، تخلو من الاستطرادات reduction of redundancy ، وتضع علاقة حرفية بين اللفظ والمعنى one to one لا تكون موجودة في اللغة الطبيعية^(١) .

ومهما يكن من أمر فهذه اللغة في هذه المنطقة مرتبطة بظروف معينة ، وهي حاجة دول الخليج للعمالة الأجنبية الرخيصة التي تتوافر شروطها في دول جنوب شرق آسيا ، وحاجة عمال دول جنوب شرق آسيا للعمل في دول الخليج . فإذا ما تغيرت هذه الظروف ، فسوف تموت هذه اللغة ، أو ربما تصبح « لغة وايدة » لجماعات تستقر في تلك المنطقة ، ويتعلمها أطفالهم ، وتصبح لغة التعامل اليومي.

وبعد ، فإن كنت قد وفقت في عرض هذه الصورة ، فبفضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، وحسبي أني بذلت الجهد مخلصاً لوجهه الكريم .

(1) Pidginization and Creolization p. 45 .

نماذج من مادة البحث من تسجيلات صوتية مع متكلمين هنود

(١)

- * كيف هالك بايى ؟ زين ! kēf ḥālak bayī ? zēn !
- * زين ، الهمد لله zēn - i - lhamdu lillāh
- * وين سَديك منشان انتة ؟ wēn sadīk minSān inta ?
- * موجود مِنِّي mawgūd minnī
- * أنا فكر هو في روه هند ?anā fakkar huwwa fī rūh hind
- * لا هوه ما في روه هند . ليش روه هند ؟ هوما في هصل فلوس واجد
مَنَّاك ، لكن مِنِّي هوه هصل فلوس واجد .

lā. huwwa mā fī rūh hind. leS rūh hind huwwa ma fī hassal
fulūs wāgid minnak lakin minni huwwā hassal fulūs wāgid .

(٢)

- * كيف هالك سديك ، تيكا kēf ḥālak sadīk . teika
- * الهمد لله ilhamdulillāh
- * وين روه إنتة ، أنا ما في شوف زمان
- wēn rūh inta ? āna ma fī Sūf zamān
- * أنا موجود . لكن في روه مسقط
- āna mawgūd. lākin fī rūh maskat

* أوه . أنا في ينسى . سهيه . انت في روه مسكت . لكن أكواك . وين باد
أخوى ؟ . هوه في روه مسكت سيم سيم إنته ؟

ōh, āna fī yinsā, sahih. intā fī rūh maskat . lākin ākul lak,
wēn baʔd ʔaxuy ? huwwa fī rūh maskat sēm sēm inta ?

* لا ما في روه مسكت ، هوه موجود منى

lā mā fī rūh maskat . huwwā mawgūd minnī

* لا هوه ما في شجل باد ؟ lā huwwa mā fī Sogl baʔd ?

* لا هوه في ستونت lā huwwa fī studint

* أيوا āywa

* مهمد . إنت في معلوم سلّه باب

mohammad. inta fī maʔlūm sallah bāb

* ليش ما في معلوم أرياب ؟ أنا كل حاجات في معلوم . مو إنته في ريد
أنا معلوم . تو إنته في ريد صله باب ؟

lēS mā fī maʔlūm, ārbāb? āna kull hagāt fī maʔlūm. mō inta fī
rīd āna maʔlūm taw inta fī rīd sallah bāb ?

* شوية في خرابه Swayya fī xarāb

* اوكى . أنا في صله . زين أرياب . أنا تو في روه . باد منك في شجل
شوية . وات في ريد اى حاجة خبر . أوكى

ókkēh. ʔana fī sallah. zēn ārbāb. ānā taw fī rūh. baʔd minnāk
fī Sogl Siwayya . walat fī rīd āyy hāga, kobbar. okkēh

zēn ókkēh, maSkūr

* زين . اوكنى . مشكور

(٣)

īssalām ġalēkum

* السلام عليكم

ālēkum salām

* أليكم سلام

kēf hālak rafīq ?

* كيف حالك رفيق

* الحمد لله ، واجد زين ، كيف هالك باباه ؟

fh hamdulillāh. wāgid zēn, kēf hālak bābāb ?

zēn. kēf hāl - i - tSīkō ?

* زين . كيف هال التشيكو ؟

* واجد فى سوى ريشة ، كله تشيكو ما فى مك

wāgid fī sawwī rabSa, kullu tSīku mafī mōkk

* رفيق . أنا فى ريد اشترى سمان . بس أول فى جيب بانيه منشان أنا
واجد عطشان

rafīq . āna fī riḍ āStirī samān. bass āwwal fī ġīb banēh,
minSan āna ātSān

* زين باباه . زين . فدل . فدل . واحد دكيكة

zēn bābah, zēn. faddal .. faddal. wāhid dakīka

Sokrya

* شكريا

wēS fī rīdī - lhīn ?

* ویش فى ريد الهين ؟

ġīb wāhid Sanṭa

* جيب واحد شنطة

* سمسیم هدا ؟ sēm sēm hāda ?

* لا ، أنا فی رید هادا نمونة lā, āna fī rīd hada namūna

* ما فی غیر نمونة . أریاب فی کلام ما فی جیب واجد نمونة

mā fī ġēr namūna. ārbāb fī kalām mā fī ġīb wāġid namūna

* ویش أنا فی رید أریاب مال انتہ ، جلدی جلدی . أنا واجد فی شغل

wēš āna fī rīd ārbāb māl inta, ġaldi ġaldi, āna wāyid. fī Sogī

* کلام شوی شوی . ما فی حنجال

kalām Siway Siway. mā fī ġingāl

* شیل سمان منشان انتہ . أنا فی روہ

Šīl samān miŠān inta. āna fī rūh

* ما السلامة maʔa ssaʔama

(4)

د بین شخصیں ، اچدھما عباتی . والاخر ہندی ،

* ویش اسم مال إنتہ ؟ wēš ism māl inta ?

* مہمد افضل mohammad afdal

* وین بلد مال إنتہ ؟ wēn balad māl inta ?

* بلد مال أنا انڈیا balad māl āna indīa

* مو فی شغل مال إنتہ ؟ mō fī Sogī māl inta ?

* أنا فی شغل دا کل کیاطہ āna fī Sogī dākīl kiyata

* كم سنة داكل عمان انتة الهين ؟ kām sana dākil ʔomān fnta lhīn

* عشرى سنة داكل أمان الهين أنا

áSri sana dākil ómān - i - l hīn ána

* متى إنته فى إيجى هنا ؟ mata fnta fi ʔiǧi hina

* ناينتین إیتی سکس (1986) nāyintēn ētī siks

* كم عمر منشان إنته الهين ؟ kām ʔomr minSān fnta lhīn

* تكريبا ، كمسة وأربعين سنة takriban kamsa warbiʔīn sana

* كيف إنته فى إرف هادا مكان ؟ kēf fnta fi frif hada makān

* أنا فى مالوم من زمان هادا تريك

ána fi maʔlūm min zamān hada tarīk

* رفيق. أنا فى ريد سك كندورة rafīk. ána fi sokk kandūra

* أوه . إن شاء الله . فى سلّه كندورة سيم سيم مال أول منشان إنته

ōh, fn Sāʔallāh . fī sallah kandura sēm sēm māl áwwal minSān inta

* كيف شغل ، فى زين ، واللا فى تكليف ؟

kēf Sogī . fī zēn walla fī taklīk

* الهمد لله . أمل فى زين ومدبوت . بس فى تكليف كليل شوية

fhhamdulillāh, ámal fi zēn wimad büt, bass fi taklīf kalīl Siwayyah

* ليش هادا نمونة ، وقت فى كياطة منشان نفر فوك تمن ؟

lēS hāda namūna wakt fi kiyāta minSān nafar fōk taman

* بابوه . لازم أنا في ريد فايده ، واللأ أنا في جاء كساره

bābuh. lāzim āna fi rīd faydā . wallā āna fi gay kusārā

* إنته في روه رخصة بلد ؟ fnta fi rūh rokṣa'balad

* أيوه في روه اتنين شهر áywa fi rūh itnēn Sahṛ

* كيف أهل مال إنته هناك ؟ kef āhl māl fnta hinak ?

* نمره واحد . في زين . مضبوط nimra wahid. fī zēn , mazbūt

* ويش اسم أرباب مال إنته ؟ weš ism arbāb māl fnta ?

* ألى سالم البوسنيدي alī sālim ilbusa?idī

* أرباب زين واللأ ما في زين ؟ arbāb zēn wallā mā fī zēn ?

* أوه . أرباب مهترم ، ومزبوت . نمره واحد . سامهني أنا في ريد تو
منشان أمل . السلام اليكم

ōh, arbāb muhtaram wi mazbūt. nimra wahid. samihni, āna fī
rīd taw rūh minSān āmal. issalāmu ?alēkum

* وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

wa ?a lēkum issalām wi rah matullāhī wa barakātu

(5)

، جمل من محاورات متفرقة ،

* أنا في شجل أومان ثلاثة سنة āna fī Sogl omān talāta sana

* أنا ما في جيب أدا نمونه أكل āna mā fi gīb āda namūna ?akl

* هذا نفرات عمانی واجد فی جنجال

hādā nafarāt ōmanī wāgid fi gingāl

* نفر یرید کلام انا خبرَ

nafar yirīd kalām āna xabbar

* هذا ترتیب سوئی مک شویة

hada tartīb sawwī mōkk Siwayyā

* ارباب فی کول (يقول) لازم روه سوك (السوق)

ārbab fi kūl lāzim rūh sūk

* اول بیع سمان ، بعدین سافر بلاد مال انا

āwwal bī? samān ba?dēn sa fir bilād māl āna

* انا مو فی سوئی

āna mō fi sawwī

* من فیہ سوئی اذا نمونة

mīn fi sawwī āza namūna

* انا فی مریز (مريض)

āna fi marīz

* شای هادا باکیت کام

Say hāda bakit kām

* فی إنتہ ناقص فاتورة

fi īnta nākis fatūrā

مراجع البحث ومصادره

١- المصادر :

- * التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت . وزارة التنمية . سلطنة عمان ١٩٩٢ م .
- * تسجيلات صوتية للغة الحوار بين عمانيين وهنود (لدى الباحث عدد ستة أشرطة ، سعة الشريط ساعة كاملة) .

٢- المراجع :

أ - المراجع العربية :

- ١ - آراء الطلبة والطالبات داخل مجتمع جامعة قطر . سامي محمود رزق . مركز البحوث التربوية . جامعة قطر رقم ١٦٤ . ١٩٨٩ م .
- ٢ - أثر العمالة الأجنبية على الثقافة العربية . حيدر إبراهيم على . ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ١٩٨٢ م .
- ٣ - الأصوات العربية . كمال بشر . مكتبة الشباب . القاهرة . د . ت .
- ٤ - أصوات اللغة . عبد الرحمن أيوب . مطبعة الكيلاني . ط ٢ . ١٩٦٨ م .
- ٥ - التأثيرات الاجتماعية للعربية الأجنبية . جهينة سلطان سيف العيس . (ندوة في المراجع رقم ٢) .
- ٦ - التعاون العربي في الحد من العمالة الأجنبية . محمد الأمين فارس . (ندوة في المراجع رقم ٢) .
- ٧ - تعليم اللغة العربية للعمال الأجانب بالوطن العربي . المشكلة والمنهج . رشدي أحمد طعيمة . بحث مقدم إلى ندوة تعليم اللغة العربية للعمالة الأجنبية في

الوطن العربي ، العوجة . المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ٢٤ - ٢٦
ديسمبر ١٩٩٦ م .

٨ - علم اللغة . على عبد الواحد وافي . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة
ط ٧ . ١٩٧٩ م .

٩ - علم اللغة الاجتماعي . هديسون . ترجمة محمد عياد . عالم الكتب . القاهرة .
ط ٢ . ١٩٩٠ م .

١٠ - اللغة العربية معناها ومبناها . تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ط ٢ . ١٩٧٩ م .

١١ - الهجرة الخارجية والتنمية . موزة عبيد غباش . (ندوة في المراجع رقم ٢) .
ب - المراجع الأجنبية :

(1) Dictionary of Language and Linguistics, R. R. K. Hartmann and F.C.
Stork, Applied Science Publishers LTD, London, 1973 .

(2) Funk & Wagnalls. New Encyclopedias, Funk & Wagnalls L.P.,
1986.

(3) Malacca Creole portuguese Asian, African, or European, Hancock,
Ian, F, AL. 17. 211 - 236 .

(4) Pidginization and Creolization The Case of Arabic, Kees Versteegh,
John Benjamins Publishing Company, Amsterdam philadelphia, 1984.

(5) The Cambridge Encyclopedia of Language, David Crystal,
Cambridge University Press, Cambridge, 1989 .

(6) The Encyclopedia AMERICANA. Grolier Incorporated 1995.

- (7) The New Encycolopedia Britannica, Encycolopedia Britannica, inc, chicago, 1986.
- (8) The World Book Encycolopedia, World Book, inc, Chicago London. 1990 .
- (9) What is The Use of Pidgin and Creole Studies, Peter Mühlhausler, Language, Sciences, V. 14, Number 3, pp. 309 - 317, 1992 .

زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم

دراسة لغوية تاريخية

د. جمعان بن ناجي السلمي

ملخص البحث

تناول البحث ظاهرة لغوية قديمة رواها علماء اللغة ، وقد وردت في القرآن الكريم ست مرّات في سورة واحدة ، هي سورة الحاقة ، تلكم الظاهرة هي زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم .

وقد تحدث الباحث عن الوقف وأنواعه ، وبيّن أنّ الوقف بإلحاق هاء السكت هو أحد تلك الأنواع ، ثم تحدث عن هاء السكت ، وعن مواطن زيادتها . وخصّه زيادتها بعد ياء المتكلم بمزيد عناية فاستشهد عليه بالآيات ، والقراءات ، والنثر ، والشعر . ثم بين أنّ هذه الظاهرة التي تكاد تختفي من كلام جمهور العرب المعاصرين - إذ لم يعد لها وجود إلا في ألفاظ يسيرة محدودة - لازالت باقية في كلام أناس من العرب المعاصرين المجاورين لمكة المكرمة ، وذكر الباحث أسماء أشهر تلك القبائل وأسماء بعض ديارهم ، وأمثلة من كلامهم تبرز تلك الظاهرة .

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

وبعد : فإن جزيرة العرب مهد اللغة الأول ، ومهبط الوحي ، بلغات أهلها نزل القرآن ، وبلهجاتهم نطق سيد ولد عدنان ، ﷺ ، وعن أهلها أخذ علماء اللغة الفصاحة والبيان ، ولغات سكّانها اليوم أقرب لغات العرب المعاصرين إلى الفصحى ، وفي ربوعها تنتشر كثير من الظواهر اللغوية التي رواها علماء اللغة السابقون . وهذا البحث يتناول إحدى الظواهر اللغوية التي نزل بها القرآن الكريم ، ورواها علماء اللغة الأقدمون في كتبهم ، وذكروا أنها لغة للعرب ، لكن لم يذكروا قبيلة بعينها ، ولم يذكروا إلى موطن محدد ، وتلكم الظاهرة هي زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم .

لقد بقيت هاء السكت ، بعد غير ياء المتكلم ، في كلام الناس إلى اليوم ، نسمعها في مثل قولهم : هُوَ ، وَهِيْ ، وَيَاوِيْلَهُ ، واثنيته .

أما زيادتها بعد ياء المتكلم فهو أمر لم يعد يعرفه أكثر العرب المعاصرين إلا في القرآن الكريم ، وليس له في لسان عامة الناس مكان ، اللهم إلا في نزير يسير من الكلمات يثبتها في مواطنها من البحث .

وهذا البحث يكشف عن استعمال طائفة من العرب المعاصرين ، أهل هذه البلاد ، لهذا الأسلوب النادر ، ويبيّن أنه فاش فيهم توارثته أجيالهم عبر القرون إلى يومنا هذا .

وجعلت كلامي عن هذا الأسلوب في خمسة مباحث ، تحدثت في المبحث الأول عن الوقف ، تعريفه وأنواعه ، وكان المبحث الثاني عن هاء السكت ، تعريفها ومواضع زيادتها ، وفي المبحث الثالث تحدثت عن الوقف على ياء المتكلم ، فبيّنت طرائق العرب في ذلك ، وخصّصت المبحث الرابع لشواهد

ريادة هاء السكت بعد ياء المتكلم من القرآن الكريم ، والقراءات ، والشر ،
والشعر ، أما المبحث الخامس فكان عن ريادة هاء السكت بعد ياء المتكلم في
كلام الناس في زماننا ، وأوضح في أسماء أشهر القبائل التي تتحدث بهذا
الأسلوب ، ومواطن تلك القبائل ، وذكرت نماذج من كلامهم .

وبعد : فما كان في هذا المبحث من صحة وصواب فهو من الله
ويتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو من نفسي ومن الشيطان ، وأبرأ
إلى الله منه ، وأسأله سبحانه أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا
الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المبحث الأول : الوقف :

تعريفه وأنواعه

الوقف في اللغة مصدر (وَقَفَ) المتعدى ، تقول : وَقَفْتُ الدَّابَّةَ ، ووقفتُ
الكلمة ، وَقَفًا ، وكذلك وَقَفْتُ الأَرْضَ .

أما (وَقَفَ) اللّازِم فمصدره الوقوف ، تقول : وَقَفْتُ وَقُوفًا ^(١) .

وللوقف في اصطلاح النحويين عدة تعريفات هي :

١- هو قطع الكلمة عما بعدها ^(٢) .

٢- هو قطع الكلمة عن الحركة ^(٣) .

(١) ينظر لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي ، المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دار
صادر ، بيروت ، مادة (وقف) .

(٢) الشافعية لأبي عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، عالم الكتب ،
بيروت ، (ضمن مجموعة الشافعية ١/١٦٨) .

(٣) شرح الشافعية لقمطر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي ، المتوفى سنة ٧٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ،
(ضمن مجموعة الشافعية ١/١٦٨) .

٣- هو قطع النطق عن آخر الكلمة^(١) .

٤- هو قطع النطق عند إخراج آخر اللفظ^(٢) .

ويرد على التعريف الأول أنه قد لا يكون بعد الكلمة شيء ، كما يرد على التعريف الثاني أن آخر الكلمة قد لا يكون متحركاً^(٣) .

أما التعريفان الآخران فهما متقاربان ، وهما أجود من سابقيهما لسلامتهما مما ورد عن الأوّلين .

وقد ذكر العلماء للوقف أحد عشر نوعاً^(٤) ، وهى :

١- الإسكان المجرد ، مثل : هذا زيدٌ ، ومررت بزيدٌ .

٢- إبدال تنوين النصب ألفاً ، مثل : رأيت زيدا .

٣- إبدال تاء التانيث هاءً ، مثل : جاءت فاطمةٌ ، ورأيتُ فاطمةً ، ومررتُ بفاطمة .

٤- زيادة الألف مثل : أنا .

٥- الرّوم ، وهو تصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تنتمها ، بل تختلسها اختلاساً تنبئها على حركة الوصل ، والاكثر على منعه فى المفتوح لحقه الفتحة ، وسرعتها فى النطق .

(١) التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ ، دار الفكر - بيروت : ٣٣٨/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، لمحمد بن علي الصبان ، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ دار الفكر بيروت : ٢٠٣/٤ .

(٢) شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن أحمد الفاكهي ، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور محمد الطيب إبراهيم ، دار الفاضل - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ص ٢١٦ .

(٣) ينظر شرح الشافية للجاريدي (ضمن مجموعة الشافية ١/١٦٨) .

(٤) ينظر المصدر السابق ١٩٦/١ وما بعدها ، والتصريح على التوضيح ٣٣٨/٢ وما بعدها .

٦- الإشمام فى المضموم ، وهو أن تضم شفتيك بعد الإسكان ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج النَّفْسُ ، فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الحركة ، فهو شئ يختص بإدراكه العين دون الأذن ، لأنه ليس بصوت يسمع ، وإنما هو تحريك عضو فلا يدركه الأعمى - والرَّوم يدركه الأعمى والبصير ، لأنه فيه مع حركة الشفة صوتًا يكاد الحرف يكون معه متحركاً - واشتقاقه من الشَّمُّ كأنك أشممت الحرف رائحة بأنَّ هيأت العضو للتطُّق بها .

٧- إثبات الواو والياء ، أو حذفهما ، فمثال إثبات الواو : (منهوَ) و (عنهوَ)، ومثال حذفها : (منه) ، (عنه) . ومثال إثبات الياء : جاء القاضى ، ومثال حذفها : جاء القاض .

٨- إبدال الهمزة حرف لين من جنس حركتها ، كقولهم فى الكلأ : هذا الكلؤ ، ورايت الكلأ ، ومررت بالكلى .

٩- التضعيف ، مثل قولهم : جَعَفَرٌ .

١٠- نقل الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها ، مثل قولهم : هذا بَكْرٌ ، ورايتُ الحَبَّاءُ ، ومررت ببَكْرٌ .

١١- إلحاق هاء السكت ، وهو موضوع المبحث التالى .

المبحث الثاني : هاء السكت :

تعريفها ، ومواضع زيادتها ،

هاء السكت ، هي : هاء تلحق في الوقف لبيان الحركة ، أو حرف المد^(١) .
وتسمى هاء الاستراحة^(٢) ، كما تسمى الإلحاق^(٣) ، والمراد بها التوصل إلى بقاء الحركة في الوقف كما زادوا همزة الوصل ليتوصل بها إلى إبقاء السكون في الابتداء^(٤) .

وتزاد هاء السكت في المواضع التالية :

أولاً : بعد الفعل المعلن بحذف آخره للجزم أو للبناء ، وله حالان :

١- أن يكون الفعل محذوف الفاء نحو : لم يَـقِ ، ولم يَـعِ ، أو محذوف العين نحو : لم يَـرَ ، والأمر منها قَـرِداً ، وعَـ ما أقولُ ، ورَـزِداً ، تقول إذا وقفت على الفعل : لم يَـقَ ، ولم يَـعَ ، ولم يَـرَ ، وقَـ ، وعَـ ، ورَـ^(٥) .

ونحِب زيادة الهاء باتفاق في نحو (قَـ ، وعَـ ، ورَـ) مما بقي على حرف

(١) المصدر السابق ١٧٨/١ ، وينظر الجنى الدلقى في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قبارة ، والأستاذ محمد تليم فاضل ، من منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ : ص ١٥٢ .

(٢) كتاب الألفية في علم الحروف ، لعلى بن محمد النحوي الهروي ، المتوفى نحو سنة ٤١٥ هـ ، تحقيق عبد المين اللوحى ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٥٦ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغنى النبطي ، المتوفى سنة ١١١٧ هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ص ١٠٤ .

(٤) شرح الشافية للجاريري (ضمن مجموعة الشافية ١/١٧٨) .

(٥) ينظر لوضح المسالك إلى الفية ابن مالك لايبى محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٦٧٦ .

واحد ، لئلا يلزم الابتداء بالسكن ، أو الوقف على متحرك^(١) .

أما نحو (لم يَفَّهْ ، ولم يَعْهْ ، ولم يَرَّهْ) مما بقى على حرفين أحدهما وائد ، فيرى ابن مالك وطائفة من العلماء أنه يجب إلحاقه الهاء فى الوقف أيضاً^(٢) . ويرى ابن هشام أن هاء السكت لا تجب فى هذا النوع فيقول راداً على ابن مالك ومن معه : وهذا مردود بإجماع المسلمين على وجود الوقف على نحو ﴿ وَلَمْ أَكْ ﴾^(٣) ، و ﴿ وَمَنْ تَقِي ﴾^(٤) ، بترك الهاء^(٥) وذلك خوف الالتباس بالضمير المنصوب^(٦) .

٢- أن يكون الفعل غير محذوف الفاء أو العين ، وذلك نحو : أَرَمَ السَّهْمَ ، وَاغَزَ فى سَبِيلِ الله ، وَلَمْ يَرَمْ القوسَ ، وَلَمْ يَغْزُ فى سَبِيلِ الله ، تقول إذا وقفت على الفعل : أَرَمَ ، وَاغَزَهْ ، وَلَمْ يَرَمْهْ ، وَلَمْ يَغْزَهْ ، وزيادة الهاء هنا جائزة لا واجبة ، والذين رادوها كرهوا أن يجمعوا على الفعل حذف لامه وحذف الحركة^(٧) .

ثانياً : بعد ما الاستفهامية المجرورة ، فإنه يجب حذف ألفها ، ولها حالان :

(١) التصريح ٣٤٤/٢ .

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائف الجبائى ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور عبد النعم أحمد هريدي ، من منشورات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى : الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ : ١٩٩٩/٤ .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة مريم .

(٤) من الآية ٩ من سورة طه .

(٥) أوضح المسالك ص ٦٧٦ .

(٦) التصريح ٣٤٤/٢ .

(٧) ينظر مع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩٩١ هـ ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعمانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت : ٢١٠/٢ .

١- أن تجر باسم ، أى بالإضافة نحو : مجيء م جئت ، فإذا وقف عليها قيل : مجيء م ، بزيادة الهاء وجوياً ، وذلك لأن الاسم لا يتصل بها كاتصال الحرف فأشبهت (قه) فى كونها حرفاً واحداً .

٢- أن تجر بحرف الجر نحو : لِمَ تفعل ، وعمّ تسأل ، فإذا وقف عليها قيل : لِمَ وعمّ ، وإلحاق الهاء هنا جائز لا واجب ، وذلك لأن الجار الحرفى متصل بها كالجزم منها ، فصارت كأنها على حرفين^(١) .

ثالثاً : بعد كل مبنى على حركة بناءً دائماً ، ولم يشبه العرب .
وذلك كياء المتكلم ، وهو ، وهى ، وكيفه ، وثمّة ، وإنّه . وإلحاق الهاء هنا جائز لا واجب^(٢) .

رابعاً : بعد حرف المدّ فى المندوب ، فإنه يجوز إلحاق هاء السكت بعد أحرف المد الثلاثة ، توصلاً إلى زيادة المدّ نحو : وإريده ، وإغلامكية ، وإغلامكموه^(٣) .

خامساً : بعد الألف المتقلبة عن ياء المتكلم فى النداء ، نحو : يا غلاماه ، يا إياه ، يا أمّاه^(٤) .

سادساً : بعد اللدة التى تلحق بآخر الكلمة فى الاستفهام الإنكارى ، قال سيبويه : «إذا أنكرت أن تثبت رايه على ما ذكر ، أو تنكر أن يكون رايه على خلاف ما ذكر فالزيادة تتبع الحرف الذى هو قبلها ، الذى ليس بينه وبينها شيء ، فإن كان مضموماً فهى واو وإن كان مكسوراً فهى ياء ، وإن كان

(١) ينظر المصدر السابق ٢/ ٢١٠ .

(٢) ينظر التصريح ٢/ ٣٤٥ ، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٠٠ ، والهمع ٢/ ٢١٠ .

(٣) التصريح ٢/ ١٨٣ ، وينظر الكتاب لسيبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان ، التوفى سنة ١٨٠ هـ ، تحقيق

عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت : ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر الكتاب ٢/ ٢١٠ .

مفتوحاً فهي ألف ، وإن كان ساكناً تحرك ثلثا يسكن حرفان فيتحرك كما يتحرك في الألف واللأم الساكن مَكسوراً ، ثم تكون الزيادة تابعة له^(١) .

ثم مثل للساكن بقوله : «فما تحرك من السوكن كما وصفت لك وبعته الزيادة قول الرجل : ضربت ريداً ، فتقول منكراً لقوله : أريدنيه . وصارت هذه الزيادة علماً لهذا المعنى ، كعلم الثلبة ، وتحركت النون لأنها ساكنة ، ولا يسكن حرفان .

فإن ذكر الاسم مجروراً جررته ، أو منصوباً نصبته ، أو مرفوعاً رفعته ، وذلك قولك إذا قال : رأيت ريداً : أريدنيه ؟ وإذا قال : مررت بزيد : أريدنيه ؟ وإذا قال : هذا ريدٌ : أريدنيه^(٢) .

ومثل لغير الساكن بقوله : «وما تبعه هذه الزيادة من المتحركات ، كما وصفت لك قوله : رأيت عثمان ، فتقول : أعثماناه ، ومررت بعثمان ، فتقول : أعثماناه ، ومررت بخلد ، فتقول : أخلدانيه ، وهذا عُمَرُ ، فنقول : أعمروه^(٣) .

سابعاً : عند إرادة اللفظ بالحرف الواحد ، قال سيويه : «قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) ، والكاف التي في (مالك) ، والباء التي في (غرب) ؟ ف قيل له : نقول : بَاءُ كَافٍ . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف .

وقال : أقول : كَهْ وَيَهْ . فقلنا : لِمَ ألحقت الهاء ، فقال : رأيتهم قالوا :

(١) المصدر السابق ٤١٩/٢ ، ينظر التكملة لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ،

تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، من منشورات عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الطبعة

الأولى ١٤٠١ هـ ، ص ٣٣ .

(٢) الكتاب ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ .

(٣) المصدر السابق ٤٢١/٢ .

عَةً ، فالحقوا هاءَ حَتَّى صَيَّرُوا يستطاع الكلام بها ، لانه لا يُلْقَظ بحرف .
فَإِنْ وصلت قلت : كَ وَبَ فاعلم يا فتى ، كما قالوا ع يا فتى . فهذه طريقة
كل حرفٍ كان متحرِّكاً ، وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء ، لقربها
منها وشبهها بها ، فتقول : باء وكا ، كما تقول : أنا^(١) .

المبحث الثالث : الوقف على ياء المتكلم :

ياء المتكلم ضمير متصل يكون في محل جرٍّ بحرف الجرِّ ، أو بالإضافة ،
ويكون في محل نصبٍ بالفعل ، أو بالحرف الناسخ .

ولا تخلو ياء المتكلم من أن تكون ساكنة أو مفتوحة^(٢) ، وفي كلا الحالين
يوقف عليها بأحد الأمور الآتية :

١- إثبات الياء ساكنة ، فيقال : غلامى ، وضربنى ، وعنى ، وإنى ،
وهو الأكثر^(٣) .

٢- حذف الياء والوقف على ما قبلها بالسكون^(٤) ، قال سيبويه في باب ما
يُحذف من الاسماء من الياءات في الوقف التي تذهب في الوصل ولا يلحقها
تنوين : « وذلك قولك : هذا غَلامٌ ، وأنت تريد هذا غُلامى . وقد أسقأنُ ،
وأسقنُ ، وأنت تُريد : أسقأنى وأسقنى ، لأنَّ نى اسمٌ . وقد قرأ أبو عمرو :
﴿ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ ﴾^(٥) ، ﴿ رَبِّى أَهَانَنِ ﴾^(٦) ، على الوقف . قال النابغة :

(١) المصدر السابق ٣/ ٣٢٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن ، لأبى ذكريا يحيى بن زباد الفراء ، المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، تحقيق محمد على النجار
وزميله ، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٩/١ .

(٣) ينظر شرح الشافية للجاريدى (ضمن مجموعة الشافية ١/ ١٨٢) .

(٤) للزميل الدكتور صالح بن حسين العايد بحث طريف بعنوان : من لهجة أهل القصيم الوقف على نون
الوقاية بالسكون ، وهو من منشورات دار إشبيلية - بالرياض ، عام ١٤١٨ هـ .

(٥) من الآية ١٥ من سورة القجر . (٦) من الآية ١٦ من سورة القجر .

إذا حاولت في أسدٍ قُجُوراً
لأني لستُ منك ولست منُ
يريد : منى .

وقال النابغة :

وهم وردوا الجفارَ على تميم
وهم أصبحاب يوم عكاظ إنُ
يريد : إني . سمعنا ذلك عن يرويه عن العرب الموثوق بهم^(١) .

٣- قلب الياء ألفاً ، وقلب الكسرة التي قبلها فتحة ، وهذا خاص
بالإضافة ، قال الأشموني ، وهو يتحدث عن المضاف إلى ياء المتكلم : «وقد
يفتح ماويلته فتقلب ألفاً كقوله :

أطوَّفُ ما أطوَّفُ ثم آوى
إلى أما ويروني التَّغِيْعُ
أراد إلى أُمِّي^(٢) .

٤- فتح الياء إن لم تكن مفتوحة ، وزيادة هاء السكت بعدها ، قال
سيبويه : «هذا باب ما يبيّنون حركته وما قبله متحرك ، فمن ذلك الياء التي
تكون علامة المضمر المجرور ، أو تكون علامة المضمر المنصوب . وذلك
قولك : هذا غلامِيْ ، وجاء من بعد يَ ، وإِنَّهُ ضَرْبِيْ ، كرهوا أن يُسَكَّنوها إذْ
لم تكن حرف الإعراب ، وكانت خفيةً فينّوها .

وأما مَنْ رأي أن يُسَكَّن الياء فلأنه لا يلحق الهاء ، لأن ذلك أمرها في
الوصل فلم يُحذف منها في الوقف شيء^(٣) . وستأتي شواهد هذا النوع من
الوقف في المبحث التالي .

(١) الكتاب ١٨٦/٤ .

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لملي بن محمد الأشموني ، المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ ، دار
إحياء الكتب العربية ، عيسى البلي الحلي وشركاء - القاهرة : ٥٤٢/١ ، ٥٤١ .

(٣) الكتاب ١٦٢/٤ .

المبحث الرابع : شواهد زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم :

هناك عدد من الشواهد ، على زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم ، الواقعة في محل جر ، أما زيادتها بعد ياء المتكلم الواقعة في محل نصب فقد نقل له العلماء^(١) ، ولم أجد له شواهد ، وفيما يلي ذكر لتلك الشواهد :

أولاً : الشواهد القرآنية :

وردت هاء السكت بعد ياء المتكلم الواقعة في محل جر بالإضافة في القرآن الكريم ست مرات في ست آيات ، وكل ذلك في سورة الحاقة ، والآيات هي :

١- قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ﴾^(٢) .

٢- وقوله تعالى : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾^(٣) .

٣- وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾^(٤) .

٤- وقوله تعالى : ﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ﴾^(٥) .

٥- وقوله تعالى : ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾^(٦) .

٦- وقوله تعالى : ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾^(٧) .

وقد اتفق القراء على الوقف على هذه الهاء ، واختلفوا في إثباتها وصلاً ، يقول الشيخ أحمد بن عبد الفتى الدمياطي : «وكتابيه معاً بالحاقة ، وحسابيه فيها ، حذف الهاء منهناً وصلاً يعقوب وافقه ابن محيصن . وماليه وسلطانيه

(١) ينظر الكتاب لسيويه ١٦٢/٤ ، وشرح الشافعي للجارودي (ضمن مجموعة الشافعية ١٨٢/١) .

(٢) الآية ١٩ من سورة الحاقة . (٣) الآية ٢٠ من سورة الحاقة .

(٤) الآية ٢٥ من سورة الحاقة . (٥) الآية ٢٦ من سورة الحاقة .

(٦) الآية ٢٨ من سورة الحاقة . (٧) الآية ٢٩ من سورة الحاقة .

بالحاقة ، أيضاً ، حذف الهاء منهـنّ وصلأ حمزة ، وكذا يعقوب ووافقهما ابن محيـصن^(١) .

ويذكر الإمام أبو زرعه حجة من حذف هذه الهاء في الوصل من القراء فيقول : « وحجة من حذف الهاء في الإدراج فإنه يقول : « الهاء جليبتها لحفظ حركة الياء في حال الوقف ، لأنه لو وقف على الياء المتحركة لكان الوقف بالسكون ، فكانت الياء تُسكّن لاجل الوقف ، فإذا لم يكن وقف لم يجب فيها السكون ، فلم يُحتج إلى الهاء التي تحفظ حركتها الواجبة لها ، لأن الحال حال الإدراج الذي لا يقتضى السكون^(٢) » .

أمّا من أثبتها وصلأ فقد أثبتتها أتباعاً لرسم المصحف^(٣) ، وهو وصل على نية الوقف ، وإن كان الفصل بين النطقين في هذا قصير الزمان^(٤) .

وهناك من القراء من راد هاء السكت في مواضع من القرآن عند الوقف ، فقد روى عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، (ت ٢٥٠ هـ) ، وهو أحد القراء العشرة ، أنه كان يقف بهاء السكت في مواضع منها ياء المتكلم ، قال الإمام الجزري : « قلت : وتفرّد يعقوب وحده في الوقف بهاء السكت ، أيضاً ، على قوله : هو ، وهى ، كيف وقعما ، وعلى كل اسم مُشدّد نحو : على ، وإلى ، ولدى ، وعليهنّ ، ومنهنّ ، ومن كيدكنّ ، على قول عامة أهل الأداء^(٥) » .

(١) إنحاف فضلاء البشر ، ص ١٠٥ . وينظر تحيـير التيسير في تراجم الأئمة العشرة للإمام محمد بن محمد الجزري ، للترغى سنة ٨٢٣ هـ ، بتحقيق الشيخين عبد الفتاح القاضي ، ومحمد الصادق قسماوى ، من منشورات دار الوعى بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ : ص ١٨٨ .

(٢) حجة القراءات للإمام أبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زُهَيلة للترغى حوالى سنة ٤٠٣ هـ ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ، ص : ٧١٩ ، ٧٢٠ .

(٣) ينظر الجنى الداني ص ١٥٢ . (٤) ينظر كتاب الأوهية ص ٢٥٦ .

(٥) تحيـير التيسير ، ص : ٧٨ ، وينظر إنحاف فضلاء البشر ، ص : ١٠٤ .

ثانياً: شاهد من الترتيب :

وهو قول عائشة رضي الله عنها ، في خطبة لها لما بلغها أن ناساً يتناولن من أبيها :
 أأبى وما أبىه ^(١) .

ثالثاً: الشواهد الشعرية :

١ - زيادة هاء السكت بعد الياء المجروزة بالإضافة :

- ١- لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَهْ إِلَهِي حَامِتَهْ ^(٢)
- ٢- وَنَصَفَه قَلْبِيَهْ تَمَّ الْحَمَامَ مِيَهْ
- ٣- مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِيَهْ أَوْدِي بِنَمْلِيٍّ وَسُرْبَالِيَهْ ^(٣)
- ٤- وَيَنْ لِلْوَشَاةِ غَدَاةٌ بَانَتْ سُلَيْمِيَّ، حَرْ، وَجَدِي وَالتَّظَايَهْ ^(٤)
- ٥- صَحَا قَلْبِي وَأَتَصَرَّ وَأَعْظَايَهْ وَعَلَّقَ وَصَلَ أَرْوَعَ مَنْ عَظَايَهْ ^(٥)
- ٦- أَنَا سُحَيْمٌ وَمَعَى مَذَارِيَهْ ^(٦)

(١) مثال الطالب في شرح طرقات الغرائب ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، تحقيق الدكتور محمود بن محمد الطنحلي ، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ص ٥٦١ .

(٢) البيت والذي يعمده لزرقاء اليمامة في اللسان ١٥٩/١٢ (حمم) ، وخزانة الأدب لعبد السقادر بن عمر البغدادي ، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخفاجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨ هـ : ١٠/٢٥٧ .

(٣) البيت لمعمور بن ملحق في كتاب الأرمية ، ص : ٢٥٦ ، واللسان ٥٤٣/١٣ (مهه) ، وخزانة الأدب ١٨/٩ .

(٤) ورد البيت ، دون عزو ، في اللسان ، ٢٤٨/١٥ (لقى) .

(٥) ورد البيت ، دون عزو ، في اللسان ٤٣٢/٨ (روغ) .

(٦) ورد البيت ، دون عزو ، في كتاب الأرمية ، ص : ٢٥٦ ، واللسان ١٢١/١٤ (ثسي) ، وفي مذاربه بالدال المهملة .

- ٧- يا بن ابي ويا بنى أُمِّيَّة
 ٨- لو كُنْتُ حَبْلاً لَسَقَيْتَهَا يَـئِـة
 ٩- قَرَّبُوا عُدُوداً وَبَاطِئَةً
 ١٠- أَلَا لَيْتَ حَقِّي مِنْ زِمَارَةِ أُمِّيَّة
 ١١- وَمَتَّ مَنِّي هَلْلاً إِنَّمَا
 ١٢- لَا بِلَ كُلِّي يَا أُمَّ وَاسْتَاهَلِي
 ١٣- لَمَّا رَأَتْ حَلِيلَتِي عَيْنِيَّة
 ١٤- إِنِّي لَا أَسْمِي إِلَى دَاخِيَّة
 ١٥- عَلَى كِرَاسِمَعِي وَمِرْفَقِيَّة^(١)

- ١٦- إِنِّي أَمْرٌ أَبْكِي عَلَى جَارِيَّة
 ١٧- وَلَوْ هَلَكْتُ بِكِيّاً عَلِيَّة
 أَبْكِي عَلَى الْكَعْبِيِّ وَالْكَعْبِيَّة^(١٠)
 كَانَا مَكَانَ الثُّوبِ مِنْ حَقْوِيَّة

- (١) ورد البيت ، غير منسوب ، في اللسان ٣٨٦/٨ (ودع) .
 (٢) ورد البيت ، دون عزو ، في اللسان ٩٦/٥ (تصر) .
 (٣) ورد البيت ، دون عزو ، في اللسان ٧٤/١٤ (بطا) .
 (٤) ورد البيت ، غير منسوب ، في اللسان ٦١/١٥ (عشا) .
 (٥) ورد البيت ، دون عزو ، في المختص لابن سيده على بن إسماعيل التحوي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ : ١٢/١٢ ، واللسان ٤٥٧/٣ (ورد) .
 (٦) البيت لإيمرو بن أسوي في اللسان ، ٤٥٧/٣ (ورد) .
 (٧) البيت ، غير معزو ، في المختص ، ٣١٤/١٢ اللسان ١٩٦/١٤ (حلا) .
 (٨) ورد البيت ، دون عزو ، في المختص ١١٢/٨ .
 (٩) هو للمجاج في المختص ٢٣٥/١٣ .
 (١٠) البيت والذي يليه لأبي جندب الهللي في شرح أشعار الهلليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، أو ٢٩٠ هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ٣٤٩/١ .

- ١٨- فكيف اصطبارى يا قتادة بعلمنا
 ١٩- فقدت الشيوخ وأشياهم
 ٢٠- ذهب الصبي وتركت غيتة
 ٢١- إذا لمتى سوداء ليس بها
 ٢٢- الحاملين لواء قومهم
 ٢٣- إن الحوادث بالمدينة قد
 ٢٤- وجيتي جب السام فلم
 ٢٥- وأتى كتاب من يزيد وقد
 ٢٦- ينمى بنى عبد وإخواتهم
 ٢٧- ونعى أسامة لى وإخوته
 ٢٨- كالشارب النشوان قطره
 ٢٩- سدا يعزنى الصحيح وقد
 ٣٠- كيف الرقاد وكلما هجعت
 ٣١- تبكى لهم أسماء موعلة
 ٣٢- والله أبرح فى مقلمة
 ٣٣- حتى أفجمهم بإخوتهم
- شمعت الذى من فىك أثنى صماخية^(١)
 وذلك من بعض أقواله^(٢)
 ورأى الفوائى شيب لمتية^(٣)
 وضح ولم أفجع بإخوتية
 والثلاثدين وراء عورتية
 أوجمننى وقرعن مروتية
 يتركن ريشا فى مناكية
 شد الحزام بسراج بغلتية
 حل الهلاك على أقاربية
 فظلت مستكا مسامية
 سمل الزقاق تفيض عبرتية
 مر المنون على كرميتية
 عيينى ألم خيال إخوتية
 وتقول ليلى : وارزيتية
 أهلى الجيوش على شكتية
 وأسوق نسوتهم بنسوتية

(١) البيت لزوجة قتادة بن مقرن البشكرى فى الحماسة لآبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم سيلان ، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامى عام ١٤٠١ هـ : ٢١٣/٢ .

(٢) البيت لحملة بنت النعمان بن بشير الأضرارى رحمه الله ، فى الحماسة ٢/ ٤٢٤ .

(٣) البيت وما تلاه من أبيات لعبد الله بن قيس الرقيات ، فى ديوانه بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ص : ٩٧ وما بعدها .

ب - زيادتها بعد الياء للمجرورة بحرف الجر :

- ١- لَيْتَ الحِمْيَامَ لِي^(١)
- ٢- مَهْمَا لِي اللَّيْلَةُ مَهْمَا لِي^(٢)
- ٣- هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِيَنِي^(٣)
- ٤- إِذَا قَعَمْتُ فَوْقَهُ نَبَايَه^(٤)
- ٥- لَوْ كَانَ عَيْنَاكَ كَسِيلَ الرَّأْيَةِ إِذَا لَا بَزِيَّتَ بَعْنِ أَبْزَى يَه^(٥)
- ٦- لَوْ كُنْتُ حَبْلًا لَسَقَيْتَهَا يَه^(٦)
- ٧- وَهَجَرْتَنِي وَهَجَرْتُهُنَّ وَقَدْ غَنَيْتَ كَرَاتِمَهَا يَطْفَنُ يَه^(٧)
- ٨- تَقُولُ هَذَا قِرَّةً عَلَيْهِ بِالْيَتْنِ بِالْبَحْرِ أَوْ بِلِيَه^(٨)
- ٩- إِنَّنِي بُلُوكْتُ مِنْهَا بَدَلًا حُبِّ إِلِيَه^(٩)
- ١٠- فَايْتَنِي غَيْرِي صَدِيقًا ثُمَّ لَا تَأْسِبْ بِي عَلِيَه
- ١١- وَلَوْ هَلَكْتَ بِكِيَا عَلِيَه كَانَا مَكَانَ الثُّوبِ مِنْ حَقْوِيَه^(١٠)

(١) هو لزرقاء اليمامة في اللسان ١٥٩/١٢ (حمم) وخزانة الأدب ٢٥٧/١٠ .

(٢) هو لعمرو بن ملقط في اللسان ٥٤٣/١٣ (مهه) وخزانة الأدب ١٨/٩ .

(٣) هو لأوس بن حنّاء في الحماسة ٣٣٠/١ .

(٤) غير معزو في اللسان ٣٠٩/١ (حزب) .

(٥) البيت غير منسوب في اللسان ٧٣/١٤ (بزا) .

(٦) غير معزو في اللسان ٩٦/٥ (قصص) .

(٧) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ، ص ٩٨ .

(٨) الشطر الأول غير معزو في الخصص ٣١٤/١٢ ، وهو بتمامه في اللسان ٢٩١/٥ وقر) .

(٩) البيت والذي يليه لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ، ص ١٧٠ .

(١٠) البيت لأبي جندب الهللي في شرح أشعار الهلليين ٣٤٩/١ .

المبحث الخامس : زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم فى لهجات معاصرة :

يزيد عامة سكان المملكة العربية السعودية هاء السكت ، بعد ياء المتكلم
المجرورة بحرف الجر فى كلمات معدودة هى :

عليه ، وفيه ، وبية ، فى مثل قوله : ما عليه منك ، وما فيه أقوم ، وما
ليه عندك شيء ، وما بيه شيء .

ولا اعرف سبباً لتشديدهم الياء فى (ليه) ، و(بيه) ، إلا أن يكون توهما
أتهما مثل : (عليه) ، و(فيه) .

ويزيدونها كذلك بعد الياء المجرورة بالإضافة فى كلمات قليلة جداً ، منها
قولهم : ابوية ، واخوية ، يريدون : أبى وأخى . وقولهم : غذاية ،
وعشاية ، وحداية ، وبلاية ، ودواية ، يريدون : غدائي ، وعشائي ،
حدائي ، وبلائي ، ودوائي .

لكن هذا وذاك يظللان استعمالاً محدوداً لا يسترعى الانتباه ، ولا يستوقف
السامع لبقته وإلف الناس له ، ولعل هذا الاستعمال لهاء السكت يوجد ،
أيضاً ، فى كثير من البلاد العربية . غير أن ما يشكّل ظاهرة قوية ، تستوقف
الباحث وتشده إليها ، ما سمعته لدى بعض القبائل المجاورة لمكة المكرمة إلى
جهة الجنوب والجنوب الشرقى منها ، حيث يلتزمون هاء السكت بعد ياء المتكلم
دائماً ، حتى إنك لا تكاد تسمعهم يطرحون تلك الهاء . وهى ظاهرة فاشية فى
جميع قبائل (هذيل اليمن) ، والقبائل المختلطة بها المجاورة لها كـفهم
والجمحادلة ، وبعض قبائل الاشراف . وقبائل (هذيل اليمن) يقصد بها تلك
القبائل التى تسكن جنوب مكة المكرمة ، وجنوبها الشرقى ، وأضيفت إلى
اليمن تمييزاً لها عن (هذيل الشام) ، التى تقع ديارها إلى الشمال ، والشمال
الشرقى من مكة المكرمة . ومن أشهر قبائل (هذيل اليمن) : الطلحات ،

والسَّوَالِمَة ، ودَعْدٌ ، والجَوَابِرَةُ ، وبنو كَعْب ، والنَّدَويون ، والقرح ،
والكَبَاكِجَةُ ، وغيرهم .

ومن أشهر الجبال في ديارهم : جبل غزوان ، ويعرف الآن بجبل كرا ،
وجبل كبكب ، وهو على يسار الداهب إلى الطائف يُرى قبل الوصول إلى
جبل كرا . ومن أشهر الأودية التي تمرّ بديارهم : وادي عُرْتَة ، وهو الوادي
المعروف ، الذي يفصل بين عرفة والحرم ، وادي نَعْمَان ، وادي رَهْجَان ،
وادي مَلْكَان ، وادي ضَيْم ، وادي يَكْمَلَم .

وقد سمعت هذه اللغة من عدد من قبائل هذيل ، سمعتها من طلحيّ ،
ومن سالميّ ، ومن دعديّ ، وأكدّ لي الزميل الأخ الدكتور ردة الله بن ردة
الطلحيّ ، أنّ هذه اللغة يشترك فيها جميع قبائل هذيل اليمن ، بالإضافة إلى
القبائل المجاورة لها ، السابق ذكرها .

وبما سمعته من أقوالهم : غَنَمِيَّة ، جَمَلِيَّة ، عَيْنِيَّة ، سِكِينِيَّة ، بَيْتِيَّة ،
سِلَاحِيَّة ، مَعاشِيَّة ، سِيَارَتِيَّة .

ومن الأشعار العامية التي تتجلى فيها هذه الظاهرة بوضوح قول أحدهم
يذكر وادي مَلْكَان :

هاضني بين عَمَر وبين شِقِّ الضَّلُوع في طَرَفِ بَرَقِهَا مِنْ يَمِّ مَلْكَائِيَّةِ
ديرة يا عُبَيْد الله خلاها يروع ما شرب رَوْدَهَا مِنْ غَيْرِ صُمْلَانِيَّةِ^(١)

(١) هملان اليتان أوردتهما الأستاذ هاتق بين غيث البلادي في كتابه (بين مكّة واليمن ، رحلات
ومشاهدات) ، ص : ١٨ ، والكتاب من منشورات دار مكّة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤ هـ .
وعَمَر اسم جبل في ديارهم ، ويمّ : بمعنى جهة ، ورودها : تعنى والدتها ، والصُمْلَان :
القَرَب .

وتول الآخر :

حَدَّثَتْ يَمَّ الْقَشَّاشِيَّةِ بحزمة حطب طاحت عَلَيْهِ
بعض العرب غاضهم حالي وبعض العرب يضحك عَلَيْهِ
جينا بقرشين مَشِيَّةِ وأخذها كبير القهوجِيَّةِ
يقول : هذه في مِيقالك تَجَمَّلْتَ في روحك وفيهِ^(١)

ومما تجدر الإشارة إليه في نهاية هذا البحث ما ذكره الدكتور عبد العزيز مطر^(٢) من أنه سمع هاء السُّكُت بعد ياء المتكلم في شمالي قطر في قبيلة المهاندة بمدينة الخور ، وذكر أمثلة من كلامهم نحو قولهم : كَتَابِيهِ ، دَفْتَرِيهِ ، سِيَّارَتِيهِ ، نَحْتِيهِ .

وقد لاحظ الدكتور مطر على أهل تلك اللهجة أنهم يَسْكُتُون ما قبل ياء المتكلم^(٣) ، وهذا ما لم ألاحظه في كلام الناس هنا ، فقد دَقَّقْتُ في كلام مَنْ سمعتهم فوجدتهم يكسرون ما قبل ياء المتكلم ، كما كان يفعل العرب الأولون .

(١) أنشدني هذه الأبيات أخى الدكتور ردة الله بن ردة الطلحي . والقشاشية : حى من أحياء مكة . وجينا ، هى جتنا سُهَلَّتْ همزتها .

(٢) في كتابه : ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربى ، ص : ١٤ وما بعدها . والكتاب من منشورات دار قطرى بن الفجاعة - الدوحة - قطر ١٤٠٣ هـ .

(٣) ينظر : ظواهر نادر في لهجات الخليج العربى ص : ١٧ ، هامش رقم ٥ .

نتائج البحث

بِعون الله وتوفيقه توصّل البحث إلى النتائج التالية :

- ١- زيادة هاء السّكت لا تجب إلّا فى حالة واحدة هى (حالة بقاء الكلمة على حرف واحد) حتّى لا يلزم الابتداء بالسّاكن أو الوقف على متحرّك . أمّا الحالات الأخرى فزيادة هاء السّكت فيها جائزة لا واجبة .
- ٢- زيادة هاء السّكت بعد ياء المتكلّم لم يعد لها وجود فى كلام عامة سكّان هذه البلاد إلّا فى كلمات يسيرة محدودة .
- ٤- القبائل التى تقيم قريباً من مكّة المكرّمة فى جهة الجنوب ، والجنوب الشرقى ، لازالت تزيد هاء السّكت بعد ياء المتكلّم ، وتلتزم بذلك فى جميع كلامها .

المراجع

- إتحاف فضلاء البشر ، فى القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن عبد الغنى الدِّمياطى ، المتوفى سنة ١١١٧ هـ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- أوضح المسالك إلى الفِية ابن مالك ، لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى ، المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، تحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد ، بدون تاريخ ولم يذكر مكان الطبع .
- بين مكة واليمن ، رحلات ومشاهدات ، تأليف عاتق بين غيث البلادى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة ، للإمام محمد بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، تحقيق الشيخين عبد الفتاح القاضى ، ومحمد صادق قمحاوى ، دار الوعى بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .
- التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .
- التكملة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ، المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، تحقيق الدكتور حسن الشاذلى فرهود ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للحسن بن قاسم المرادى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والاستاذ محمد نديم فاضل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- حاشية الصبَّان على شرح الأشمونى ، لمحمد بن على الصبَّان ، المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .

- حجة القراءات ، للإمام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن ربحلة ، المتوفى حوالى سنة ٤٠٣ هـ ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ .
- الحماسة لأبى تمام حبيب بن أوس الطائي ، المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠١ هـ .
- خزانة الأدب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ .
- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد بن يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الشافية لابن الحاجب ، عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة الشافية .
- شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكري ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، أو ٢٩٠ هـ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لعلى بن محمد الأشموني ، المتوفى سنة ٩٠٠ هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن أحمد الفاكهي ، المتوفى سنة ٩٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور محمد الطيب إبراهيم ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

- شرح الشافية ، لفخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى ، المتوفى سنة ٧٤٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة الشافية .
- شرح الكافية الشافية لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجياني ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ظوهر نادرة فى لهجات الخليج العربى ، تأليف الدكتور عبد العزيز مطر ، دار قُطرى بن الفجاءة ، قطر ، ١٤٠٣ هـ .
- فهارس لسان العرب ، صَنَّفَه وقَدَّم له الدكتور خليل أحمد عمايرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- فهارس المخصَّص ، صنعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- فهارس مسائل النحو فى كتاب معانى القرآن للفراء ، صنعة الأستاذ محمد عبد الخالق عضية ، بحث منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فى العددین الثالث عشر والرابع عشر ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ هـ .
- الكتاب لسيويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان ، المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- كتاب الأزهية فى علم الحروف ، لعلی بن محمد النحوى الهروى ، المتوفى سنة ٤١٥ ، تحقيق عبد المعین الملوحي ، مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٤٠١ هـ .

- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفریقی المتوفى سنة ٧١١ هـ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- المخصص لابن سيدة ، على بن إسماعيل النحوى ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
- معانى القرآن لأبى زكرياً يحيى بن زياد الفراء ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، تحقيق محمد على النجّار ، ورميله ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- معجم شواهد العربية ، تأليف عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخالجي ، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .
- معجم شواهد النحو الشعرية ، للدكتور حنا جميل حدّاد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياضة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، لمجد الدين أبى السعادات ، المبارك ابن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، تحقيق الدكتور محمد بن محمد الطناحى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى ، بدون تاريخ .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للإمام جمال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النمسانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن يعيش وشرح المفصل

تأليف

د. عبد اللطيف محمد الخطيب

عرض وتقدّم: د. أحمد بكرى عصلة

تعد الكتابة فى مجال علوم اللغة العربية من أصعب أنواع البحث الأدبى ، ولاسيما فى مجال النحو واللغة ، لما يحتاج إليه الأمر من دقة ، وعمق اطلاع ، وسلامة لغة ، ولصعوبة الإبداع فى مجال ما ترك فيه الأول للآخر شيئاً . وهذا البحث «ابن يعيش وشرح المفصل» واحد من تلك البحوث النادرة ، وصاحبه الدكتور عبد اللطيف الخطيب ، باحث رصيد جاد ، وأستاذ جامعى ، عرف بمعالجة قضايا النحو العربى على مدى عشرات السنين ، وتخصص فى علم القراءات وعلاقة النحو به ، وكان له من ذلك عمل كبير هو معجم القراءات الذى لا تنهض به إلا المجامع والجامعات ، ولكنه بهمة العالم ، وإرادة الفرسان تمكن من إنجازه على مدى أكثر من عشر سنوات ، وأخرجه إلى النور ، ووضع به بين أيدي القراء والباحثين . أما «ابن يعيش وشرح المفصل» فعمل قديم ، كان قد حصل به صاحبه على درجة «الماجستير» فى النحو ، من جامعة عين شمس ، ولم يكتب له أن يرى النور إلا فى هذا العدد (١٩٩٩) بعناية مجلس النشر العلمى ، لجنة التأليف والتعريب والنشر بجامعة الكويت ، فى أكثر من خمسمئة صفحة من القطع المتوسط .

يقع الكتاب في ستة أبواب كبيرة ، ينقسم كل منها إلى ثلاثة فصول ، ولكنه ترك الأبواب مغلقة من أى اسم أو عنوان ، على حين وضع لكل فصل اسماً يدل «قدر الإمكان» على محتواه ومضمونه ، فقد خصص الفصل الأول من الباب الأول للدراسة حياة ابن يعيش وتعلمه ، وتنقلاته بين حلب والعراق ودمشق ، وما حصل من علوم من خلال تلك التنقلات . وفي الفصل الثاني تناول شخصية ابن يعيش في حلب ، فتحدث عن حلقة العلمية فيها ، وعن تلاميذه ، ومذهبه الفقهي ، ثم عن أخلاقه وصفاته . وفي الفصل الثالث ذكر مؤلفات ابن يعيش ، على قلتها ، وأبدى رأيه في الطبقات التي صدرت لها . أما الباب الثاني ، فقد تعرض في الفصل الأول منه لكتاب المفصل الذي وضعه الزمخشري ، ووضح مكانته بين كتب النحو ، ثم حركة الشروح التي وضعت حوله . . وانتقل في الفصل الثاني إلى بيان منهج ابن يعيش في شرحه على المفصل ، ثم موقفه من نص المفصل نفسه ، ووقف في الفصل الثالث عند مصادر شرح المفصل ، وذكر أنها قسمان : مصادر لم يشر إليها ، وأخرى عرف بها ، ثم أبدى رأيه في طريقه النقل عنده ، وحدود أمانته العلمية . ثم وقف الباب الثالث عند الشواهد النحوية ، فجعل الفصل الأول خاصاً بشواهد القرآن والحديث ، والثاني خاصاً بالشواهد الشعرية ، والضرورات الشعرية ، والثالث خاصاً ببيان أقوال العرب وأمثالهم .

وفي الباب الرابع ، تناول في الفصل الأول منه موقف ابن يعيش من آراء الزمخشري النحوية والصرفية واللغوية ، ونظرتة إلى الاشتقاق . وتناول في الفصل الثاني المذاهب النحوية البصرية والبغدادية والكوفية ، وعرض مواقف ابن يعيش منها ، وبعض نماذج مسائل الخلاف فيما بينها . وفي الفصل الثالث تناول مذهب ابن يعيش في دراسة النحو . على حين خصص الفصل الأول من الباب الخامس للدراسة أصول لدى ابن يعيش ، من سماع وقياس وفروع

أصولية أخرى . وخصص الفصل الثانى للعلّة : تعريفها ، وأنواعها ، ثم عرض للعامل وأنواعه بشيء من التفصيل . وجعل الفصل الثالث لبحث علاقة النحو عند ابن يعيش بعلم المنطق والكلام والمسائل الفقهية ذات الصلة بالنحو . أما آخر الأبواب ، السادس ، فقد جعل فصله الأول خاصاً بالحدود والتعريفات ، والثانى خاصاً ببيان عقلية ابن يعيش ومنهجه فى التأليف ، والثالث خاصاً ببيان العلاقة بين ابن يعيش ومعاصريه ، ثم موقف المتأخرين منه .

هذه هى صورة البحث كما أرادها الدكتور عبداللطيف الخطيب ، وكما وصفها فى مقدمة الكتاب ، وهى صورة مجملّة ، لا تعطى من جهده إلا القليل ، ولا توضح من حقيقة العمل إلا سطحه وظاهره . لهذا ساعمد فى الصفحات الآتية إلى عرض كثير من الجزئيات التى تطرق لها الباحث . ففى خلال حديثه عن حياة ابن يعيش ثمة أمور تعرض لها الباحث ، ولم يوفها حقها من التوسع ، كالحديث عن عدد من الأعلام الذين عاصروا ابن يعيش ، أو حضروا حلقاتهم ، كابى السخاء فتىان الحلبى ، وأبى العباس المغربى ، ومحمد بن نصر القيسرانى ، وابن أبى عصرون ، وأبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ، وأبى عبدالله بن عمرو بن سويد التكريتى الذين اكتفى الباحث بمجرد ذكر أسمائهم ، وكان الأجدر والأليق أن يعرف بكل واحد منهم بما يوضح مكانته وفضله ، ويحدد مدى محاولة ابن يعيش أن يستفيد من علم كل منهم .

وثمة أمر آخر توسع فيه الدكتور الخطيب ، وهو اللقاء الذى كان بين ابن يعيش والكندى أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن ، بدمشق ، وهو لقاء سعى ابن يعيش إليه ، وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، بعد أن أمضى أشهراً فى الموصل لم يحقق خلالها التلمذة التى يطمح إليها ، ولم يشبع نهمه العلمى ، وتوقه للقاء ابن الأنبارى الذى توفى قبيل وصول ابن يعيش إلى العراق ،

فكان ذلك سبب عودته السريعة إلى حلب ، ومنها شد الرحال إلى دمشق ليلتقى بعلمائها ، ومنهم الكندي ، وكان الهدف ، على نحو ما اتفق العلماء والرواة والمترجمون ، كابن خلكان وابن العماد الحنبلي والسيوطي ، والقفطي ، مجالسة الكندي ، والإفادة من علمه ومكائنه ، ولا أميل إلى ما ذهب إليه الدكتور الخطيب من أن هدف ابن يعيش أن يحصل من الكندي على إجازة أو رخصة تشهد له بالعلم ، تتيح له أن يجلس للإقراء ، بعد أن أحس - كما يقول الدكتور الخطيب - في نفسه القدرة على ذلك ، فرحل إلى الكندي ، وجلس إليه مرة واحدة ، فقد كان يعرف ابن يعيش «والقول للدكتور الخطيب» مكانة الكندي وعلمه ، فقصر غايته على تلك الجلسة المفيدة ، والسؤال في قضية واحدة ، وانتهى الأمر بحصول ابن يعيش على رخصته تلك .

هذا أمر لا أميل إليه لأسباب ، أولها أن من ترجموا لابن يعيش لم ينصوا على أن اللقاء حدث مرة واحدة ولم يتكرر ، وإنما قالوا إنه «جالس» الكندي ولفظ المجالسة يدل على التكرار . وثانيها أن نص المترجمين على سؤاله في مشكلة لايعنى أن سفره الطويل كان من أجل هذه المشكلة فحسب ، أو للحصول على الرخصة المأمولة من الكندي ، ولاسيما أن الكندي لم يكن قد سمع بابن يعيش ، أو اختبره ، فهل يعقل أن يعطي الكندي رخصته طالبها طالبا بمجرد سؤاله عن مشكلة . وثالثها أن ابن يعيش كان في الرابعة والعشرين ، وهي سن الابتداء والانطلاق ، لاسن النضج والاستواء ، ولايعقل أن يكون ابن يعيش قد نضج وصار عالما متمكنا من خلال رحلته إلى الموصل - كما يقول الدكتور الخطيب - إذ المعروف أن رحلته إلى الموصل استغرقت أشهرا ، ولم يغادرها إلى بغداد ولم يعرف عنه أنه درس غير الحديث والفقه في الموصل ، وفي هذا ما يدفع القول إنه قد عاد من الموصل عالما

يتصدر للإقراء ، ويسعى لرخصة الكندى . والامر الرابع الذى يدفع هذا الافتراض أنه من المستغرب جدا أن يعود ابن يعيش من الموصل محملا بالعلم القليل ، ويسعى إلى الكندي بجهد المقل ليحصل على رخصة منه أو إجازة ، ولا يسعى للحصول على علم الكندى العظيم ، ولا سيما أن ابن يعيش - كما يقول الدكتور الخطيب - كان يعرف مكانة الكندى وغزارة علمه .

وأغلب الظن ففى هذا أن ابن يعيش جالس الكندى والمجالسة تفيد المعاودة ، والمعاودة تقود إلى التلمذة ، ومن ثمة الحصول على رخصة الكندى . . . وهذا الاستنتاج يتفق مع ما انتهى إليه الدكتور فخر الدين قباوة ، فى تحقيقه «الملوكى فى التصريف» إذ انتهى إلى أن الرجل «رجع إلى حلب وكان ما استفاد من العلم لم يلا نفسه ، ويشبع نهمه ، ولم يكن كافيا لمنصب التعليم والإقراء ، فبم شطر دمشق ، يأخذ من أعلامها ، ويستزيد من ينابيعها ، وهناك لقى أبا اليمى الكندى ، وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية ، فأبدى الشيخ إجابته بابن يعيش وفطنته ، وكتب إليه رقعة يمدح فيها تقدمه العلمى فى علم العربية والفن العربى » ، وهى شهادة لاشك عظيمة وتمثل جزءاً من طموح ابن يعيش ولكنها لا تحصل له - كما قلنا - بمجرد سؤال من شاب لم يشتهر أمره بعد ، إذ لا يعقل أن يقدم له الكندى هذه الخدمة إلا بعد معاودة ، وكثرة اختبار ، ومعرفة حقيقية بالرجل ، وإلا فإن رخصة الكندى تكون لدى العلماء موضع شك واختيار .

وفى الباب الثانى يتعرض د. الخطيب لظهور «المفصل» الذى ألفه الزمخشري ، ويذكر أنه احتل مكانة كبيرة بين كتب النحو ، ونافس سيبويه ، واستحق أن يتأوله أكثر من ثلاثين عالماً بالشرح ، والتعليق ، والرد والنظم الاختصار ، ثم يعرض نماذج من معالجة ابن يعيش لمواد المفصل ، وينتقده

انتقاداً يسيراً ، إذ رأى أنه يفصل القول فيما حقه الإيجاز ، ويوجزه فيما حقه التفصيل والتطويل .

حتى إذا ما انتقل إلى مصادر شرح المفصل ، أظهر براعة ودقة فى التحليل والاستنتاج ، وصبراً وأناة فى إرجاع مواد المفصل إلى مصادرها الأصلية ، وهو أمر يحتاج من الباحث إلى خلفية نحوية عميقة ، بالإضافة إلى تحليل كامل لمصادر ابن يعيش ، وقد حدد د. الخطيب تلك المصادر ، وحصرها فى : كتاب سيبويه ، وعلم كل من : الخليل بن أحمد ، وابن جنى ، وأبى على الفارسى ، والمبرد ، والأخفش الأوسط ، وابن السراج ، والرماني ، الكسائي ، وثعلب ، والفراء ، وابن كيسان ، والزجاج ، والسكري ، والمازنى ، والجرمى ، وعلى بن عيسى ، وابن درستويه ، وابن العلاء ، ويونس ، والسيرافى ، وقطرب ... وفى خلال تحليله هذا لاحظ أن ابن يعيش يعتمد ، غالباً ، على البصريين من هؤلاء ، وكثيراً ما يرد مذهب الكوفيين ، كما لاحظ أن ابن يعيش يعتمد ، فى اللغة على أبى زيد ، وابن دريد ، وابن السكيت ، والجوهري ، والأصمعي ، وابن الأعرابي ، والأوهري ، والجرجاني ، لكن الأمر اللافت للنظر أن يخون ابن يعيش الأمانة العلمية ، ويستلب علم الأعلام فى «شرح شواهد سيبويه» وابن الأنبارى فى الإنصاف فى مسائل الخلاف ، كما نبه د. الخطيب على ذلك ، ويكثر النقل عنهما ، من غير أن يذكر أياً منهما وهو أمر مهم دلل عليه د. الخطيب ببراعة ، وعمق ، وأثبتته بنصوص استمدتها من شرح ابن يعيش ومن كتابى الأعلام وابن الأنبارى .

لكن قدرة د. الخطيب تبرر أكثر ما تبرر فى الأبواب المتبقية الأخرى ، حين يتحدث عن شواهد شرح المفصل ، وهى : القرآن ، والحديث ، والشعر وأقوال العرب ، وأمثالهم ، فهو يقدم صورة لموقف علماء النحو المتردد من الاستشهاد بالقرآن والحديث ، وهو أمر تم التوسع فيه فى القرنين السادس

والسابع الهجريين . وهو يطيل قليلا فى التمهيد لكل مصدر من الشواهد ،
ليقدم للقارئ صورة واضحة عن مواقف العلماء من اتخاذ القرآن والحديث
مصدرين للشواهد ، ومن ثم يكون الانتقال إلى مواقف ابن عيش انتقال واثق
الخطوة ، واضح الهدف . وابن عيش كما يرى د. الخطيب يستشهد بالقرآن
والحديث للقضايا النحوية كلما اقتضى الامر ذلك ، كما يستشهد بهما لبعض
القضايا الصرفية ، واللغوية ، لكنه قد يضعف بعض القراءات على نحو ما
يفعل جل النحويين من أجل أن تستقيم لهم القاعدة ، وقد يتصر لبعض
القراء ، كموقفه من حمزة ، ويضعف بعضهم ، على نحو ما فعل بنافع إذ
حكم عليه بأنه لم يكن عالما بالعربية ، وهو أمر يثير دهشنا مثلما أثار دهشة
د. الخطيب واستغرابه . ولاحظ د. الخطيب أن ابن عيش قد يستشهد
بالحديث الضعيف ، وهو مما يؤاخذ به ، وضرب لذلك أكثر من مثال .

أما فى مجال الاستشهاد بالشعر ، فقد مهد الباحث الجليل بلمحة عن
طبقات الشعراء ، ومن يحتج بشعرهم ، ولكنه أطال فى ذلك قليلا ، ثم انتهى
إلى الثناء على ابن عيش الذى لم يكن يقبل الشعر الجاهل القائل ، واحتج
بطبقتى الجاهليين والمخضرمين بكثرة لمختلف قضايا النحو والصرف واللغة ولكنه
أخذ عليها استشهاده - وإن كان قليلا - بطبقة المحدثين ، ولخص منهجه فى
ذلك بذكر القائل ، وبيان موضع الشاهد ، وشرح المفردات ، ثم تقديم المعنى
العام للشاهد ، وتمييز الضرورات الشعرية ، ماحسن منها وما قبح .

وانتهى د. الخطيب إلى أن ابن عيش ، حاله حال غيره من النحويين ،
مال إلى الاستشهاد بأقوال العرب واحتج بها فى النحو الصرف ، ولكنه فى
تناول أمثال العرب كان يحاول أن يخرج للمثل كى يخلصه من شذوذه الظاهر
فيه ، أو يستعرض أوجه الخلاف فى إعرابه ، لكنه فى الأغلب كان يسوق المثل ،
ويذكر قائله إن أمكن ، وآراء اللغويين وتفسيرهم له ، على نحو ما كان يفعل
السابقون ، فهو فى ذلك واحد منهم ، يسير على نهجهم ، ويقتدى بخطاهم .

وخصص الباحث الباب الرابع لآراء ابن يعيش النحوية والصرفية واللغوية بصورة عامة ، وهو باب ذو دلالة دقيقة على الجهد الكبير الذى بذله الباحث فى «مفصلة» شرح المفصل ، وقراءة ما بين سطوره وما وراءها ، وفى رقد جهده هذا بقراءات كثيرة فى مختلف كتب المعاصرين لابن يعيش ، والسابقين له ، واللاحقين به .

وهو يبدأ بالحديث عن موقف ابن يعيش من الزمخشري ، وهو يرى أن ابن يعيش امتار فى شرح المفصل بالخلق والمهارة ، بدليل أنه يأخذ برأى الزمخشري تارة ، ويؤيده ويمدحه تارة ، ويميل إلى معارضته ونقده تارة ثالثة ، كثيراً ما كان يكتفى بعرض رأيه من غير تعليق عليه بالرد أو الموافقة ، وقد يصحح نسبة شاهد ما ، وهو كما يقول د. الخطيب يثنى على الزمخشري فى موضع ، ويستقله فى موضع ، ورائدة فى ذلك السعى نحو الحقيقة وليس التعصب له أو عليه .

وفى حديثه عن آراء ابن يعيش النحوية ، يبدأ بالكلام على المفصل ، والزمخشري فى صفحات عدة ، ثم يورد بعض آراء ابن يعيش النحوية فى عدد مماثل من الصفحات ، وكان الأولى أن تكون الأهمية الكبرى لآراء ابن يعيش ، وكذلك فعل فى الحديث عن آراء ابن يعيش فى الصرف ، ويرى أن «جل ما ساقه يأتى بياناً وإيضاحاً، بل تطبيقاً وتبهماً لقواعد وقوانين صرفية شائعة ومعروفة بين النحويين» . ويرى أنه «ليس فيها شيء جديد أو آراء مبتكرة عرف بها» .

وكذلك فى الحديث عن الجانب اللغوى لدى ابن يعيش ، فهو فى رأى د. الخطيب يأخذ من غيره ، ويستقل الآخرين ، وقد يجتهد رأيه ، ولكنه لا يبدع فى مجال اللغة أى إبداع ، وقد علل د. الخطيب لضعف الإبداع فى مجال الدراسة اللغوية عند ابن يعيش بقوله: «إن اللغة كانت قد استوى الحديث فيها ،

واستقر على وضع معين ، ووضعت فيها المؤلفات الكثيرة . . . ومن ثم وجد - أى ابن يعيش - أن من سبقوه استوفوا الحديث فى وجوها وأصولها ، وهذا رأى اعتقد أن الصواب ليس حليفه ، لأن كما هائلاً من الدراسات اللغوية وضعت فى عصر ابن يعيش أو من بعد عصره ، كدراسات أبى حيان ، وابن هشام ، السيوطى ، والبغدادى ، وابن كثير وغيرهم ، ممن يجمعون فى كتبهم بين الدراسات النحوية ، والدراسات اللغوية ، قد يفردون لغة بعض الأبحاث والرسائل وهذا دليل على أن باب الاجتهاد فى اللغة لم يكن مغلقاً فى وجه ابن يعيش أو أن مقولة ماترك الأول للآخر لم تصح فى هذا المقال . والتعليل المنطوقى لقلة آراء ابن يعيش اللغوية أنه هو نفسه لا يجد فى نفسه الرغبة فى ذلك أو لا يرى فيها القدرة على الإبداع ، لأن النحو والصرف أخذوا منه الوقت والجهد ، فما تركا له مزيداً لدراسة اللغة .

والملاحظة الجديرة بالذكر هنا أن هذا الباب الرابع قد جاء بلا عنوان ، ولكن فصله الأول جاء تحت مسمى «موقف ابن يعيش من الزمخشري» إلا أن الباحث أورد مختلف الآراء النحوية واللغوية تحت هذا المسمى ، ونستطيع أن نستل حديثه عن الصرف عند ابن يعيش ، لنتخذ منه مقالة مستقلة فى هذا العلم ، تنتهى ببعض مناقشات ابن يعيش الصرفية ، ولست أعرف السبب الذى جعل د. الخطيب يفصل حديثه عن الاشتقاق عن حديثه عن الصرف ، وهو فرعه الأساسى ، ولم يجعله أحد من العلماء علماً قائماً بذاته . يضاف إلى هذا تكرار بعض المعلومات والشواهد المتقولة من شرح المفصل ، كالحديث عن لفظ (محمد) ودلالة التثنية فيه ، إذ جاء فى الحديث عن عمل ابن يعيش فى الصرف ، ثم كرر ثانية فى الكلام على الاشتقاق !

وفى الفصل الثانى من هذا الباب الرابع يعرض د. الخطيب مواقف ابن يعيش من المذاهب النحوية ، البصرية ، الكوفية ، والبغدادية ، وهو كعادته ،

يؤثر أن يجهد لكل مدرسة بلمحة تاريخية عن النشأة والاعلام وأبرز الآراء ، ثم يقدم مواقف ابن يعيش من كل منها وهو موقف يقوم على أخذ الصواب من كل مدرسة ، ونيل الشاذ من كل منها ، ولكنه على الأغلب يميل إلى آراء البصرة ، ويقول عن رجالها «كما يقول أصحابنا» فهو يؤثرهم على غيرهم ، ويتأصر آراءهم ، ولا سيما المتقدمون منهم كسيويه والخليل والأخفش والمبرد ، الذين يقول عنهم غالباً : والصواب ما قالوا . . . فهم المثل الأعلى في صدق الرأي وصحته ، لكن هذا لم يمنعه - كما استتج الباحث الفاضل - من الأخذ ببعض آراء الكوفيين ، والقليل من آراء البغداديين ، ولا سيما الرأي القوي ، إلا أنه لم يصرح باسماء اعلام المدرسة الكوفية أو البغدادية على نحو ما صرح باسماء اعلام مدرسة البصرة ، ولا سيما في الحديث عن مسائل الخلاف .

وختم الباحث هذا الفصل بعرض نماذج من مسائل الخلاف بين البصريين ، ومسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ومسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين والبغداديين ، ومسائل أخرى لم يدرجها تحت أى مدرسة ، وأثر أن يتركها مستقلة ، من غير تعليل لذلك الأمر .

ومن الطبيعي بعد هذه المرحلة المضنية للباحث مع آراء ابن يعيش في شرح المفصل ، وموقفه من المدارس النحوية ، أن يتوصل إلى منهج ابن يعيش في النحو ، وقد انتهى بلفظ صريح إلى أنه بصري المذهب من غير تردد أو شك ، ورفض ما ذهب إليه د. شوقي ضيف في المدارس النحوية إلى أنه كان بغدادياً بدليل أخذه الواضح من مدرستي البصرة والكوفة ، لكن هذا الأخذ في رأى د. الخطيب لا يكفي ليكون ابن يعيش بغدادياً ، فانتصاره للبصرة ، وقوله عن رجالها «أصحابنا» وذكرها في أقواله ، والامتناد إلى رجالها أقوى لديه من

فكرة المسيح بين آراء المدرستين . ولعله قد أصاب هذا ، فتصريحُ الرجل بما يؤمن به أشبه شيء بالاعتراف ، والاعتراف سيد الأدلة كما يقولون .

أما الباب الخامس فقد جعله تحت : «أصول النحو - علم الكلام والفقه والنحو» عند ابن يعيش ففى شرح المفصل . وجعل عنوان الفصل الأول منه «السماع» وكان حقّه أن يكون «أصول النحو» لأنه لا يتحدث عن السماع فحسب بل عن أصول النحو العامة ، كالسماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال والاستحسان والعرف والاستقراء والعمل بالظاهر ، والمحذوف له حكم الملقوط ، وخلع الأدلة ، وأحسن الأقبحين ، والحكم يقف بين الحكمين

كما جعل عنوان الفصل الثانى «العلة» وهى من أصول النحو ، وقد أحسن د. الخطيب إذ خصّها بفصل ، وتوسع فى شرحها ، وأجاد ، لكنه نسى ابن يعيش فى كثير من صفحات هذا الفصل ، وجرّد البحث منه ، وجعله فى العلة عموماً ، وفى أنواعها ، من مجاورة ، وأمن لبس ، وكثرة استعمال ، وتجانس ، وتقريب ، وتقارب الالفاظ لتقارب المعانى ، والشبه اللفظى ، واجتماع الأمثال ، والتضمين ، والاتباع ، والتضاد والتناقض ، وغيرها ... لكنه انتهى من ذلك كله إلى تقرير أن ابن يعيش لم يكن يعتد بالعلة كثيراً ، وأن أثره فى هذا المجال ضئيل . لكنه لاحظ تأثير العلل ، السابقة بعلم الكلام ومصطلحاته ، ليتقل من ذلك للحديث عن علم الكلام والمنطق وذلك فى الفصل الثالث من الباب الخامس ، فوضح فيه مدى تأثير النحويين بالمتكلمين ، وإلى أى حد ظهر هذا التأثير فى أساليبهم ، ومنهم ابن يعيش الذى - كما يقول د. الخطيب - تأثر بعلم الكلام ومصطلحاته ، لكنه لم يوضح ذلك الأثر فى شر المفصل ، على حين أورد عدداً من مصطلحات المتكلمين : كالسيط والمركب ، واللتاية واللزوم ، والجنس والحد ، والأصل والحادث والسبب

والمسبب ، والاسم عين المسمى ، وضرب أمثلة لكل منها استقها من شرح
المفصل ، وقاده هذا الأمر إلى الحديث عن العلاقة بين الفقه والنحو ، فوضع
تأثر ابن يعيش بكثير من القضايا والأحكام والمصطلحات فى معالجة كثير من
مشكلات النحو ، وأعقب ذلك بتحليل نماذج نحوية ، من شرح ابن يعيش ،
تأثرت بالفقه ومصطلحاته .

والملاحظ على هذا الفصل أن د. الخطيب أثر ذكر المصطلح الكلامى أو
الفقهى ، وذكر الشاهد من شرح المفصل من غير أن يسدى رأيه أو يتوسع فى
نقد ابن يعيش على نحو ما كان يفعل فى الأبواب والفصول السابقة .

وأما آخر الأبواب فكان خلاصة لفهم الدكتور الخطيب لشخصية ابن يعيش
فى عمله كله ، وهو يبدأ الباب بفصل عن الحدود والتعريفات ، ويرى أن ابن
يعيش كثيراً ما يضع بعض الحدود ، بل يناقش حدود الزمخشري ، ويورد بعده
حداً من قدحه ووضعه ، يراه أقوم وأفضل من سواه ، وأدل على المقصود من
غيره ، بل مما ساقه الزمخشري ، ويذكر فضائله وميزاته على غيره من
الحدود .

كما يعرض طريقة ابن يعيش فى صوغ الحد والهدف منه ، ويمثل له ويذكر
ما اشترطه فيه من اطراد وانعكاس ، ثم يختم الفصل بذكر ثمانى عشرة قاعدة
مما أورده ابن يعيش من الحدود والتعريفات ، كالتغيير يؤنس بالتغيير ، لا يجتمع
العوض والمعوض عنه ، الاتساع بالأعجاز أولى بالصدور ...

ثم يتنقل لدراسة عقلية ابن يعيش ومنهجه فى البحث ، وانتهى إلى أن ابن
يعيش مال إلى التعليل والتحليل وأسرف فيهما . يقول «لم يكن عمل ابن
يعيش فى هذا الكتاب عملاً عادياً سهلاً يتسم بالسرعة ، ويتصف بالسطحية ،
ومن ثم يكون فيما خلفه لنا ما يقدر فيه ويعيبه ، فلم يتناول مسائله تناولاً

سريعا يترك معه فجوات كثيرة ، ينفذ إليها النقد ، ويتسرب إليها الطعن ، فينال منه الخصوم ، ويحط من قدره العلماء ص ٤٥٥ ، والباحث على حق فيما يقول ، ولكنى أراه أى د. الخطيب قد نفذ إلى شرح ابن يعيش بالنقد ، وأخذ عليه الشيء الكثير مما أوردها فى هذه المقالة ، وما كثر فى كتابه . . . لكن هذا لايعنى تناقض الباحث بين القول والفعل ، فعثرات ابن يعيش لا تقلل من شأن كتابه ، ولا تعنى وجود الخلل فيه ، فالكمال لله .

كما توصل د. الخطيب إلى أن ابن يعيش كان بطيئاً فى بحثه ، صابراً أشد الصبر ، مما مكنته من إجادة التحليل فى كل مسألة تحليلًا دقيقًا ، وسوق الأدلة والبراهين فى أماكنها المحددة .

ولخص شخصية ابن يعيش ومنهجه العلمى فى أنه :

- إما أن يأخذ برأى من يذكرهم .
- أو يرفض رأى بعضهم ، ويظهر رايه معللا ومزودا بالحجة والبيان .
- وأنه يعرف ماذا يقول ، وماذا يفعل ، فليس فى كتابه شيء مفتعل ، أو حديث من غير سند أو دليل ، أو بناء على فهم غير دقيق أو سليم فهو يعرف آراء من يستشهد بهم ، ويعلمهم واحدا واحدا يأخذ بها عن اقتناع ، ويرفضها عن فهم ، وقد يذكر بعضها مجرد ذكر من غير أن يزيد أو يرفض ، على نحو حديثه عن (إيا) ومواقف العلماء من كونه اسما أو ضميرا .

واستكمالا لصورة ابن يعيش خص الباحث حيزاً مناسباً للحديث عن أسلوب ابن يعيش اللغوى ، وبعض مآخذه عليه ، وبدأ حديثه بالاستشهاد بقول القفطى عنه : «فإنى إن وصفته بالنحو فهو أديب ، أو بالبلاغة فهو خطيب» وأيد القفطى فيما ذهب إليه ، ووصف أسلوبه بأنه :

- يميل إلى التعبير الأدبي مما يخفف من جفاف مادة النحو العلمية .
- يعيد صاغة المعنى الواحد بأساليب مختلفة .
- يحرص على استخدام عبارات فى مواضع معينة ، مثل : والذى أراه ، والصواب كلها ، وعندى أن كلها
- يؤثر التكرار ، ويستطرد فى كثير من الأحيان ، والسبب - كما يرى الباحث - ضخامة حجم الكتاب .

واختم الفصل بذكر عدد قليل من المآخذ والعيوب والأخطاء ، كتعريف ابن يعيش لفظ «بعض» وهو لا يأتى إلا نكرة ، وإدخال حرف الياء على «كافة» وهو لا يأتى إلا متأخراً مجرداً من الخافض ، منصوباً ، وجمع مفعول على مفاعيل ، وصوابه مفعولون ، وتقديم «نفس» على المؤكد ، وهى لا تكون إلا بعده

وكانت النهاية فصلاً عن المعاصرين لابن يعيش ، ممن أخذوا عنه ، أو أخذ هو عنهم كالكندى وابن مالك وابن الحاجب والسخاوى والقفطى وابن خلكان وعن المتأخرين عنه ، كابن حيان وابن هشام ، والسيوطى البغدادى ، وابن كثير ومواقف هؤلاء منه ، فى الترجمة له ، والأخذ عنه ، أو تناسيه وإغفال حقه .

هذه هى الصورة الأكمل لعمل د. عبداللطيف الخطيب ، وهى صورة دالة على الجهد ، والحذق والمهارة ، وإتقان العمل ، وفهم ما هو مقبل عليه ، وعمق النظرة إلى ابن يعيش ، ومصادر عمله ، لكننى أصل بعرضى للكتاب ونقدى له ، إلى مثل ما أنهى به الباحث حديثه عن شخصية ابن يعيش وأسلوبه ، بالكلام على أخطائه وعثراته ، فكما وقع ابن يعيش فى عدد منها ،

فقد وقع الدكتور الخطيب فى مجموعة من الأخطاء فى اللغة والنحو ،
والتركيب والإملاء والطباعة ، وبعض التناقضات فى الأحكام والآراء .

فى النحو نلجده يقول عن ابن يعيش : « ووجد من حوله حلقات تدار هنا
وهناك ، ومناقشات تحدث ، وجدل يشتد ، ص ١٨ » والصواب «
وجلدا يشتد » ولعلها تكون من الأخطاء المطبعية ، كما يبدأ كثيراً من فقرات
الكتاب بـ « على أن .. » محمولاً « على » معنى « لكن » وهو معنى لم يرد فى
أساليب الفصحاء (ص ٧-٦٨-٢٥٨-٢٨٦) ويستخدمه استخداماً آخر مما هو
شائع بين الكتاب اللحدئين قوله « فلم يعرفوا على أنهم مبرزون ... ص
٤٩٠ » وهو استعمال غير سليم ، ولا يحمل معنى من المعانى التى نصت عليها
حروف المعانى . ويتلو إذ « بالفعل المضارع : » إذ يابها (ص ٢٥٩) وهى مما لا
يباشر إلا الفعل الماضى . ويستخدم (أم) مكان « أو » فى الاستفهام بـ (هل)
(ص ١٨ - ٤٤ - ٤٥ - ٨٣ - ١٣٣ - ٤٩٠) . كما يستخدم الظرف (حيث)
لغير المكان ، وجل كتب النحو ، واستخدامات الفصحاء تخصه بالمكان ،
ونادراً ما يأتى للزمان أو غيره (ص ٣٦ - ٦٤ - ٩٩ - ٣٠٩) كما ورد
استخدامه للمكان فى غير موضع (ص ١٩٤ يقول : حيث احتج بأقوالهم -
ص ٢٠٦ يقول : فى الكتاب حيث ...) . ويستخدم لفظ حسب غير محلى
بالباء ، والمعاجم وكتب النحو والشواهد متفقة على غير ما فعل . يقول :
(ص ١٨ هل أرتبهم حسب - ومقاطع حسب الحاجة) الصواب : (هل أرتبهم
بحسب الحاجة - مقاطع بحسب الحاجة) . وكذلك فى الظرف (دون) ، فهو
(إن جاء غير مسبوق بمن أو بالباء كان ظرفاً بمعنى الأقل ، أو نقيض فوق ، أو
لما هو أخط فى الرتبة ، وإن كان المقصود به أن يكون بمعنى الاستثناء ، وجب
سبقه بمن أو بالباء ، وهذا ما قصده د. الخطيب فى استخدامه ، لكنه جرد
اللفظ المذكور من حرفى الجر ، فى مثل : (دون أن يخل بها ص ١٩ و ٢٧

و٢٩) و (دون الإشارة إلى ص ٢٦٩ - ٢٤١) و (يشير إليه دون أن ص ٩٣ - ٢٣١). لكنه فى أحوال قليلة يستخدم الباء فى مثل قوله (بدونه ص ٤١ - بدون الإشارة إلى ص ٥٢ - ٩٠ - ٩١ - ٢٤٣ ...). وهذا هو الاستخدام السليم .

ونراه يلحق حرف الجر الباء بلفظ (قدر) بقوله : «متبعا منهجه بقدر ما يستطيع أو، بقدر ما يتحمل النص ص ٧١ «والأصح : (قدر) من غير الباء . وكذلك بالفعل قال : «وعلى هذا تستطيع القول بأن ابن يعيش استأنف ص ٨٥ والصواب : «القول إن ... «لأن دخول الباء يغير معنى الفعل ، فهم يقولون : قال به أى أهوى به ، وقال يديه ، أى : ضرب بهما ، وقال القوم بفلان : قتلوه ... هكذا .

ويستخدم المضارع جوابا لإذا الشرطية ، والأصح استخدام الماضى أو الأمر ، وذلك فى قوله : «وإذا رجعنا إلى مقدمة الكتاب يتبين ... ص ٨١ ، والأصح : تبين كما فى قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) وقوله سبحانه : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك ..) وأخيرا نراه يقول : «فى حين لا يجد المرء ... ص ١٨٨ وصوابه : «على حين لا يجد المرء ... والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد .

ومن الأخطاء النحوية الأخرى قوله : «ولعل مرد ذلك أن اللغة» ص ٢٤٨ ، والصواب : «ولعل مرد ذلك إلى أن اللغة» وكذلك استخدام لفظ خاصة متقدما على ما بعده ، وهو لا يكون إلا متأخرا ، على نحو قوله تعالى : «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» . لكن الباحث يقول : وخاصة إن كان «ص ٦٤» وخاصة من كتاب الأصول ص ١٠٩ «وخاصة عند حديثه» ص ٢٠٧ . وكذلك تقديمه لفظ «كافة» وهو لا يأتى إلا

متأخرا لكونه حالاً لما قبله ولا يجوز سبقه بخافض . ويقول الباحث : «ولا خير في إحاطته بكافة أبواب النحو» ص ٧٢ والغريب أن الباحث أورد تعليق ابن يعيش على هذا الاستعمال الخاطئ لدى الزمخشري (ص ٢١٨) ثم كرر التعليق نفسه على ابن يعيش في إيراد لفظ (نفس) ، وهو من ألفاظ التوكيد المعنوي ، المورد ذاته . (ص ٤٨٦) .

وقوله «كما هو الحال» ص ٦٨ ، و «ثم تغيير الحال» ص ٨٣ و «هذا الحال» ص ٨٩ و «تتظر على هذا الحال» ص ٤٥٧ بتذكير اللفظ ، ثم قوله : «لا يصح والحالة هذه» ص ٢١٣ ، «في مثل هذه الحالة» ص ٢٠٥ ، و «لم يكن حال القياس خيراً من حال السماع» ص ٢٦٧ لا يدلان على دقة الباحث في استخدامهما ، لأنه على الرغم من نص المعاجم وكتب اللغة على أن لفظ (الحال) يذكر ويؤنث ، التأنيث فيه هو الأصل ، فإن على الباحث أن يلزم الأصل أو جانباً واحداً في أسلوبه ، فلا يؤنث تارة ، ويذكر تارة أخرى ، على نحو ما فعل الدكتور الخطيب .

وفي اللغة ، نراه يقع في عثرات لا تدل على ضعف أو قلة راد ، وإنما هي من باب التعود على استخدام الشائع ، ولعل قدم وضعه الكتاب (سنه ١٩٧٦) هو السبب في ذلك ، ولكن طبعه هذه السنة كان يفرض على صاحبه أن يعيد النظر في صياغته ، ويحقق معظم ما جاء فيه ، فهو يستخدم الحماض مصدرًا ، والصواب (الحماسة) في قوله «وإنك لتحس أن الرجل متحمس لهذا المذهب ، حماساً منطلق النظير ، حتى إن شوقي ضيف رآه أكثر النحويين البغداديين حماساً للمذهب البصري ص ٢٦٠) ويستخدم لفظ (الفترة) بمعنى الزمن ويقول : «لا يقرأ إلا وهو مدرك لصورة هذه الفترة ص ٦، ١٩، ٢٧، ٦٤» ويقول «عاش فترة الطلب والجد ص ٦٨ و أمضى فترة غير قصيرة ص ٢٦٥» وهو استعمال غير سليم ، لأن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة والمعاجم ،

وفى استخدامات الشعراء الذين يحتج بهم ، وفى القرآن بما يوافق هذا الاستعمال ، وإنما جاء بمعنى الضعف والانكسار ، والهدنة ، ولما بين كل نبين من الزمان ، (على فترة الرسل) أو لما بين النوبتين من الحمى ... وفى التعريفات : الفترة خمود نار البداية المحرقة بتردد آثار الطبيعة المخدرة للقوة الطلية . وصواب ذلك أن يقول : هذه الحقبة - عاش زمن الطب والجد أو أيامه ...

ويستخدم التعبير الشائع وبالتالي (ص ٣٠) بدلا من (ومن ثم ..) وهو مما شاع بتأثير النقل والترجمة ، لكنه يستخدم التعبير السليم ص ١٩٣ فى قوله : «ومن ثم عدلوا عن هذا الجانب ...» .

كما يستخدم الفعل (اعتبر) وما يشتق من مادته بمعنى (عد) مما لم تنص عليه المعاجم أو كتب اللغة . فهو يقول : «... إلى اعتبار هذا الكتاب ٦٥ - كان يعتبر ورود نص من سيوبه حجة ص ٢٦٢ والأمر نفسه فى الصفحات ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٢١ - ١٤٦ - ٢٤٨ - ٢٥٨ - ٣٠٥ - ٣٠٦ ...» وهكذا مما لا يدل على المعنى الصحيح الذى يعنيه ، لأن المعاجم وكتب اللغة نصت على أن معنى اعتبر الشيء اختبره ، أو اعظ واعتبر به ... ولم يرد فيها ما يدل على معنى (عده) أى جعله فى حكم معين .

ومن قبيل هذا أيضا قوله «ولها وزنها عند الدارسين نظرا لقيمة الآراء ص ٦٥» فهو يعنى بـ (نظرا) (بسبب) أو ما هو دال على هذا المعنى . ولكن (نظرا) لا تعطى المعنى المقصود فى سياق العبارة . وقوله : «من المسائل البدئية ص ٨٦» ويريد المسائل المسلم بها ، ولكن اللفظ هنا يدل على معنى المفاجأة ، أو أول كل شيء تقول : رأه بداهة : أى مفاجأة . وصواب هذا : من البديهي ، أى ما يقال من غير توقف أو تفكير . وقد ورد هذا الاستخدام

السليم فى قوله : « إنما جاء عفو الخاطر والبديهة ص ١٢١ » . كما نلجده يستخدم لفظة (خلال) تارة للظرفية : « وخلال فترة ص ٤٩ » وتارة يسبقه بحرف الجر (من) : « من خلال دراسته ص ٤٥٥ » لأن خلال مايشقّب به وينفذ به ، وهو جمع (خلل) بمعنى الفرجة بين الشيتين .

ومن الثغرات اللغوية الأخرى استخدامه الفعل استلم مكان الفعل تسلم ، يقول : « واستلم رمام الأمور حاكم عادل ص ٨٤ » والاستلام يكون فى الحج ، فى الطواف ، عند بدئه باستلام الركن المحدد له . وكذلك قوله : « استمر العمل سنوات عديدة ص ٤٥٥ » والصواب : « استمر العمل سنوات عدة » . وهو يستخدم ، فى غير موضع لفظ (عدة) ، ولكنه يقدمه ، فيقول مثلاً : « عدة موانع ، وعدة أصول ص ٨٨ وعدة فقرات ص ٩١ » . وحقة أن يقول : موانع عدة ، وأصول عدة ، وفقرات عدة . . فهذه أقصَح وأليق بالكتابة السليمة ، والأسلوب الفصيح .

وفى تركيب الجمل ، وصوغ المعانى فى قوالها ، ثمة عثرات لم أكن أتوقع أن مثيلاتها فى الكتاب . من ذلك مثلاً قوله : « وقد يراه فى بعض الأحيان يسوق عبارته متسامحاً فى لفظه ، متساهلاً فى سبكها مع بعضها ص ٢٠٥ » والخطأ فى « مع بضعها » والصواب : فى سبك بعضها وبعض ، أو « فى سبك بعضها بعضاً » أو غير ذلك مما يؤدى المعنى بدقة ووضوح ، لكن مؤدى قول الباحث الكريم ، كما هو ظاهره ، أنه يتساهل فى سبك اللفظ مع بعضه ، أى وحده ، هذا من المحال ؛ فاللفظ لا يسبك إلا مع غيره .

ومن ذلك قوله : « وكان الشيخ له عادة ص ٤٠ » والأصح : « وكان للشيخ عادة » . وقوله : « ويبقى هذا الجانب من حياته غامضاً لا وضوح فيه ص ١٦ » فقله لا وضوح فيه بعد (غامضاً) زيادة من غير غناء . وقوله « وهذا كلام مسجع ولكنه له دلالة ص ٦٦ » والصواب : « ولكن له دلالة » لأنه لا

ضرورة أو دافع لاستخدام الضمير هنا . وقوله : «ولكن فيه من المسائل الفقهية ما يدل على أن الرجل لدية راد فقهى لا بأس به ص ٤٠» والأفضل أن يقول : «ولكن فيه من المسائل الفقهية ما يدل على أن للرجل راداً فقهياً لا بأس به» .
ومن هذا القبيل :

قوله : «من المعروف أن العلماء الذين كانوا في البصرة في الصدر الأول كان لهم الفضل ص ٢٥٧» والأفضل أن يقول : «من المعروف أنه كان لعلماء البصرة في الصدر الأول الفضل» . وقوله : «ثم اشترط هؤلاء العلماء أن تكون المادة التي يعتمدون عليها في بناء قواعدهم وإحكام أصولها أن تكون مطردة ص ٢٥٧» . والأفضل أن يقول : «ثم اشترط هؤلاء العلماء أن تكون المادة التي يعتمدون عليها في بناء قواعدهم وإحكام أصولها مادة مطردة» .

وقوله . «وبما أن هذه القبائل كانت مشهورة بفصاحتها فقد كان ارتفاع العلماء إليها حرصاً على فصاحتها ، وحسن بيانها ، وسلامة سليقتها ، ص ٢٥٨ والصواب: ... حرصاً على فصاحتهم ، وحسن بيانهم ، وسلامة سليقتهم» .

وقوله : «ولقد ورد ذكر ابن البغدادية ، فقد نراهما من أعيان المدرسة البغدادية كثيراً ولكن ابن يعيش كان يعتبرها من أصحاب المدرسة البصرية ص ٢٨١» . وهو قول لا معنى له ولا فائدة ، وربما كان فيه خطأ مطبعي ، ونقص في بعض كلماته . ومثله قوله : «لأننا قد علمنا أنك لو لم يكن الاسم الثاني لم يكن إلا منصوباً ص ٢٩١» . فهو تعبير غامض أو ناقص الدلالة .

وقوله في الحديث عن اتصال ابن مالك بابن يعيش «قد اتصل بابن يعيش واطلع على شرح التصريف الملوكي لابن يعيش» وهو قول يستقيم بحذف اسم ابن يعيش من ذيله .

وثمة عبارات غير علمية ، تغيب عنها دقة الدلالة ، كقوله : «يرجع إلى شهرة من ينقل عنه ومكانته ، وقوة آرائه ص ٩٩» وقوله : «وكان كل من يجتاز حلب أو يزورها من أهل العلم والأدب يجلس قى حلقة ابن يعيش» فهما قولان يتصفان بالتعميم والشمول وهذا مما لا يقبل فى البحوث العلمية . ومن هذا القبيل قوله : «فهى لا تذكر شيئا عن سيرته ... ولا عن طبائعه ، ولا عن البيئة التى شب فيها ، وترعرع فى أحضانها» فهو إنشاء جميل يصلح فى المدارس ، ولا يجوز فى الدراسات العلمية العليا .

وثمة أخطاء إملائية ومطبعة كان من الواجب ألا يغفل الباحث الجليل عنها ، فهو المسئول الوحيد عنها . من ذلك :

- ص ١٦ من العرق أى من العراق .
- إغفال همزة القطع ، وذلك فى أماكن كثيرة ، منها : ص ٢٧ فأقام (فأقام) - ص ٢٩ اطلاق بعض الأندلسيين (إطلاق بعض الأندلسيين) ٧٢ - الأفهام (الأفهام) . ص ٨٢ - التمامه (إنمامه) وإنما (وإنما) وان (وإن) وكذلك فى ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٥٣ ... وثمة خطأ مطبعى كبير ، أدى إلى خطأ علمى واضح ، يقع فيه القارئ العادى ، ولا ينبجو منه إلا الباحث المتخصص . ففى ص ٣٩ وردت الحاشية رقم «٤» فى شرح بيت ذى الرمة : أيا ظلية الوعساء بين حلالحل إذ غابت بعض حروف الطباعة وجاءت عبارة (من الرمل) وهى توحى أن البيت من بحر الرمل على حين أنه من البحر الطويل ... والباحث لم يقصد هذا أو ذاك ، إنما قصد : الحلالحل : النقا والكثيب من الرمل .
- ص ٤٩ و ٥٠ ورد ذكر المحقق المعروف محى الدين عبد الحميد وصوابه محى الدين .

- ص ٥٤ فراغ بين قوسين : وأصل المثل () .
- ص ٩٠ (على سبيل) والصواب (على سبيل) .
- ص ١٢٦ (و م ا كان) والصواب (وما كان) .
- ص ٨٥ و ١٠٤ إغفال همزة الوصل من كلمة ابن في أول السطر .
- ص ٩٩ (للنجاة) والصواب (للنحاة) .
- ص ١٥٤ (الاحتاج) والصواب (الاحتجاج) .
- ص ٢٢٠ (ججمرش) والصواب (ججمرش) .
- ص ٢٥٦ (الرؤاسي) والصواب (الرؤاسي) .
- ص ٢٨١ (الوارق) والصواب (الوراق) .
- ٤٩٠ (عليانهم) والصواب (على أنهم) .
- ٥٠١ (ويئت من عمله) والصواب (من علمه) .
- وغير ذلك كثير ، ولا سيما ما يتعلق بهمزة القطع .

أما عن التناقضات التي وردت في الكتاب فهي قليلة ، ولا تقلل من القيمة العلمية للبحث ، فقد سبقت الإشارة إلى ضعف الاستنتاج فيما يتعلق برحلتى ابن يعيش إلى الموصل ثم إلى دمشق ، وهما رحلتان مفيدتان على كل حال ، ولا يعقل أن تكون الأولى مفيدة ، والأخرى غير مفيدة ، فهدف ابن يعيش من كليهما تحصيل العلم والمنفعة ، وإلا فلا فائدة من رحيل العلماء .

وثمة تناقض يسير بين قولين ، فالدكتور الخطيب يذكر في ص (٦) أنه خرج على مآلوف الباحثين في العرض التاريخي لصورة العصر ودور الرجل في

الحركة العلمية ... ولكنه فى ص (٧) يقول : «تأولت فى الفصل الأول من الباب الأول حياة ابن يعيش ودراسه وتنقلاته بين حلب والعراق ودمشق ، ثم تعرضت لحلقته العلمية فى حلب ، وتلاميذه ...» وفى هذا شيء واضح من العرض التاريخى يناقض ما جاء فى تصريحه السابق . يضاف إلى هذا أن الباحث عرض لمحات تاريخية عن مدرسة البصرة ، ومدرسة الكوفة ، والمدرسة البغدادية ، وغير ذلك مما هو متأثر فى ثنايا الكتاب .

ويقول عن ابن يعيش ، ص ٥ ، إنه لم يكن له منهج خاص به ، أو مذهب نقل عنه وعرف به ... ولكنه فى أماكن أخرى يقول : «... ثم تعرضت فى الفصل ... ثم مذهبه الفقهي» ص ٧ . و «وفيه بحث فى مذهب ابن يعيش النحوى» ص ٨ . و «يلقى ضوءاً على مذهب ابن يعيش النحوى ص ٣٠ . وفى ص (٣٠٦) عند الكلام على مذهب ابن يعيش النحوى ، يقول : «الرأى عندى أن الرجل بصرى المذهب والتزعة ، فهو متعلق بالبصريين إلى أبعد الحدود ، ولن أكون حذراً فى حكمى ولا متردداً فيما أراه » .

وفى مجال الحديث عن أخلاق ابن يعيش وشخصيته ، يوضح الدكتور الخطيب (ص ٢٧) مدى إعجاب ابن يعيش بابن الأنبارى ، وحرصه على تلقى العلم عنه ، والتلمذة على يديه ، ودراسة مؤلفاته ، لكنه ، مع ذلك ، اقتبس منه علماً كثيراً ولم يصرح باسم ابن الأنبارى ولو مرة واحدة ، وفى هذا ما يطعن بأدب ابن يعيش ، وأخلاقه ، وموقفه من شيوعه . لكن الدكتور الخطيب يقول عنه (ص ٤١) : «إنه كان إذا سئل عن مسألة لا يتعجل الجواب فيها وإن كان يعرفها ، وأما إذا كان يجهل ذلك فإنه يصمت عنه» .

وفى معرض حديثه عن كتابى الملوكى والمفصل ، والرد على الدكتور فخر الدين قباوة ، الباحث والمحقق المعروف ، ص ٤٩ ، يتخذ من ملحوظة

د. قباوة أن ابن يعيش كان يستعين بما ذكره فى شرح الملوكى ، والعكس صحيح . . . وهذا الأمر وارد ، لأن ابن يعيش ألف الكتابين على أزمان متباعدة ، فكان من جراء ذلك الاستعانة بمعلومات كل من الكتابين للآخر . . . ولا ضرر من ذلك ، أو ما يعاب به ابن يعيش .

وآخر ملحوظاتنا على الكتاب أن الباحث الكريم ترك الأبواب الستة من غير عناوين إلا البابين الثالث والخامس ، على حين «عنوان» الفصول كلها ، وكان الأفضل للعمل أن يكون لكل باب اسمه الخاص به .

وكذلك يلاحظ إغفال الباحث تخريج الآيات بصورة عامة ، وذلك فيما أورده من اقتباسات من مختلف الكتب ، أو فى حديثه عن ابن يعيش وآرائه . منها على سبيل المثال لا الحصر : (فتعم الماهدون) ص ٢١٧ و (كتاب الله عليكم) ص ٢٦٢ و (فلما أسلما وتله للجبين) ص ٣٠٨ و (اتقوا الله الذى تسألون به والأرحام) ص ٣١٩ و (أن تقصروا الصلاة إن خفتن) ص ٤١٠ . وغير ذلك . .

وكذلك إغفاله ضبط كثير من الأسماء ، والكلمات التى تحتاج إلى الضبط ، سواء كان ذلك فى ضبط الأواخر ، أو ضبط عين الفعل ، أو اللفظ . . . وفى هذا ما يودى بالقارئ إلى سوء الفهم أو إلى اللبس ، وإلى تعدد التأويل . . .

لكن الباحث - على الرغم ذلك - وفوق الإجازات الكثيرة التى حققها فى البحث ، على ما وضحتنا من قبل ، أضاف إجازات أخرى ، دلت على خلق رفيع ، وعدل وإنصاف وحرص على مسمعة العلماء . ففى ص ٤٠ - ٤١ يدافع عن ابن يعيش فيما وصفه به المؤرخون حين قالوا : «وكان كثير المجون» ففسر المجون ، وهو لفظ غريب على شخص ابن يعيش ولا يناسبه ، بأن

المقصود به ما عرف عن ابن يعيش من ميل إلى الدعابة والمزاح . كما يضمّر -
أى الباحث - الأسى والالام لذلك الجزاء الذى تلقاه ابن يعيش على كتابه ،
وتمثل فى الإهمال واللامبالاة من كثير من المؤرخين والكتاب . كما ينصف ابن
يعيش من أن يكون متحاملا على الزمخشري ، فيقول : «والحق ليس كذلك ،
فالرجل كان يرى موضع النقص فيستكمله ، ويرى الخطأ فينبه عليه ، ويصحح
نسبة الآراء إلى أصحابها ، وإذا وجده أجاد فإنه يشير إلى ذلك ، ويقره عليه »
ص ٢٢٢ .

ويكاد د . الخطيب يصل إلى درجة الإبداع والتفوق على الذات فى التمييز
بين مدارس النحو الثلاث ، والتفريق بين آراء مختلف العلماء . (ص ٢٨٦ -
٢٩٠) مما يدل على عمق بضاعه ، وقدراته المتميزة فى مجال النحو ، علو نحو
يندر فى الباحثين .

رقم الإيداع ٦٨١٥

